

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية الجزء الثاني علماء الاجتماع

تحرير: ديفيد إل . سيلز

ترجمة: مجموعة من الباحثين

مراجعة وتقديم: أحمد أبوزيد

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية
(الجزء الثانى)
علماء الاجتماع

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

– العدد : 1513

– الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (ج٢) علماء الاجتماع

– ديفيد إل. سيلز

– نخبة

– أحمد أبو زيد

– الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب :

**International Encyclopedia
of the Social Sciences
Edited by David L. Sills**

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com

Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية

(الجزء الثاني)

علماء الاجتماع

تحرير : ديفيد إل. سيلز

ترجمة

محمد حافظ دياب

ناهد صالح

نجوى خليل

هدى مجاهد

محمد أحمد بيومي

أحمد أبوزيد

سعيد فرح

سلوى العامري

فاروق أحمد مصطفى

مراجعة وتقديم : أحمد أبوزيد

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (ج ٢) علماء الاجتماع /

تحرير: ديقيد إل. سيلز ؛ ترجمة / أحمد أبوزيد وآخرون ؛

مراجعة وتقديم : أحمد أبوزيد

ط ١ - القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠

٣٦٠ ص ؛ ٢٤ سم .

١ - الاجتماع - علم - موسوعات .

(أ) إل. سيلز ، ديقيد (محرر)

(ب) أبو زيد ، أحمد (مترجم مشارك ومراجع ومقدم)

٣٠٠ . ٣

ب) العنوان

رقم الإيداع : ١١٢٨٩ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي 8-121-704-977-978

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

7	 مقدمة : أحمد أبوزيد
15	 علماء الاجتماع : السير الذاتية
343	 قائمة المصطلحات : أحمد أبوزيد

مقدمة

بقلم: أحمد أبو زيد

يضم هذا المجلد عشرين سيرة حياة لعشرين عالما من علماء الاجتماع الذين حرصت الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية على إدراج أسمائهم فى المجلد الثامن عشر ، وهو الملحق الذى خصصته للعلماء الذين لم تتطرق المجلدات السبعة عشر الأساسية لهم، لأنهم لم يكونوا فى عام ١٩٦٨ حين ظهرت تلك الموسوعة قد فرضوا أنفسهم وأعمالهم وأفكارهم ونظرياتهم بالقدر الكافى، الذى يبرر رصد وتسجيل تلك الإسهامات - رغم أهميتها - إلى جانب الأعمال الكبرى التى تركها العلماء الرواد الكبار من أمثال: أوجيست كونت منشئ علم الاجتماع فى الفكر الغربى أو إميل دوركايم وماكس فيبر وويلفريدو پاريتو وغيرهم من المفكرين العظام الذين أرسوا قواعد ذلك العلم ك تخصص متميز وعملوا على تطويره وتنميته وتنبية الأذهان إليه حتى احتل مكانته المرموقة التى يحظى بها الآن فى الهيئات الأكاديمية وأوساط المثقفين على السواء .

ويمثل العلماء العشرون الذين يظهرون فى هذا المجلد أهم التيارات السائدة فى علم الاجتماع فى الوقت الحالى، كما تعكس كتاباتهم مناهج وأساليب وطرائق البحث المعاصرة، وتكشف عن التغييرات والتعديلات التى أدخلوها على المناهج والطرائق والنظريات الكلاسيكية التى جاء بها الرواد الأوائل، والتى عكف على تطويرها خلال النصف الأول من القرن العشرين الجيل التالى من العلماء فى فرنسا وألمانيا ثم بعد ذلك فى بريطانيا والولايات المتحدة . وقد حرص هؤلاء العلماء على الابتعاد عن

الاتجاهات المثالية أو الطوباوية التي ميزت عصر التنوير وعلى الالتزام بالمناهج والأساليب الموضوعية والتفسيرات العقلانية في دراسة العلاقات والنظم والأنساق الاجتماعية وأشكال المجتمعات ووظائف تلك النظم والأنساق في تماسك الأبنية الاجتماعية المختلفة . وقد أدت هذه الجهود إلى تنوع هائل في طرق وأساليب البحث وأهدافه ونظرياته وتعدد المدارس، وأورثوا هذا كله إلى جيل جديد من العلماء الذين أفلحوا خلال النصف الثاني من القرن الماضي على الخصوص في تطوير تلك النظريات والقضايا والمناهج وطرق البحث ووجدت أسماء بعضهم طريقها إلى ذلك المجلد الثامن عشر من الموسوعة . وهذا معناه أن اختيار هؤلاء العلماء تمّ ليس فقط لعلو شأنهم في مجال علم الاجتماع وإسهاماتهم المؤثرة في توجيه الأبحاث والنظريات والمناهج في الوقت الحالي، ولكن أيضا لأنهم يمثلون ذلك التنوع الهائل الذي يكشف عن مدى ثراء علم الاجتماع وتعدد اتجاهاته.

وإذا كان علم الاجتماع يعرف في كثير من الكتابات المتداولة بأنه الدراسة العلمية المنهجية للمجتمع الإنساني فإن هذا التعريف البسيط الواضح تعريف واسع لا ينقصه الغموض والسطحية ولا يكشف عن دقائق هذا العلم وتعقيداته وتعدد اتجاهاته ومداخله ونظرياته ومناهجه والمشكلات التي يعرض لها العلماء المتخصصون والباحثون في بحوثهم وكتاباتهم . وهذه كلها هي الجوانب العديدة التي تظهر بوضوح في المعالجات الحالية لحياة هؤلاء العلماء . ولا يقتصر التعدد والتنوع على المجالات والمشكلات التي يتطرق إليها علم الاجتماع والعلماء الذين يأتي ذكرهم في هذا المجلد، إنما يمتد التنوع والتعدد إلى المناهج وطرق البحث وأساليب التحليل ما بين المناهج والطرق والأساليب الكمية التي تقتدى بما هو متبع في العلوم الطبيعية، والتي تهدف في آخر الأمر إلى وضع استراتيجيات تتعلق بالإصلاح والخدمات الاجتماعية ، والمناهج والطرق والأساليب الكيفية التي تهدف إلى الفهم والتأويل ، ولهم في ذلك أسوة بما فعله العلماء الرواد ، أو بعضهم على الأقل . فلقد اعتمد إميل دوركايم على المنهجين في كتاباته

الرائدة على الرغم من ميله الواضح للمنهج الكيفي، فالمنهج الكمي هو أساس البحث وأداة جمع المعلومات وأسلوب التحليل في دراسته الميدانية الوحيدة التي أجراها بالتعاون مع تلاميذه عن الانتحار، والتي نشر نتائجها في كتاب *Le suicide*، بينما اعتمد بالضرورة على المناهج وأساليب البحث والتحليل الكيفية في دراسته العميقة التي تضمنها كتابه الشديد الأهمية عن الصور الأولية للحياة الدينية *Les formes élémentaires de la vie religieuse*. كذلك ظهرت بوضوح تأثيرات علماء أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في كثير من كتابات العلماء المعاصرين في الولايات المتحدة الذين أتاحت لهم فرصة الدراسة في أوروبا مثل: تالكوت پارسونز الذي درس في إنجلترا لبعض الوقت وحضر حلقات البحث التي كان يعقدها عالم الأنثروبولوجيا الكبير برونيسلاف مالينوفسكي، وذلك قبل أن يتوجه إلى ألمانيا، حيث حصل على الدكتوراه واهتم بتفكير وأعمال فيبر. بالإضافة إلى ذلك تأثر بعض علماء الاجتماع في أمريكا بمناهج وأساليب البحث الأنثروبولوجي واستعانوا بها في بحوثهم الميدانية على ما فعل لويد وورنر Lloyd Warner الذي يعتبره الأنثروبولوجيون واحدا منهم، كما استرشد البعض الآخر بالمدخل البنائي الوظيفي الذي وضع أسسه عالما الأنثروبولوجيا البريطانيان رادكليف - براون ومالينوفسكي، وذلك على ما فعل تالكوت پارسونز الذي أدخل على أية حال بعض التعديلات على البنائية الوظيفية التقليدية. وقد ظلت البنائية الوظيفية هي المدخل المهيمن على البحوث الاجتماعية في الولايات المتحدة حتى أواخر الستينيات حين تراجعت - دون أن تختفي تماما - أمام الانتقادات التي وجهت إليها لقصورها عن دراسة التغير واعتبارها مدخلا استاتيكيًا قد يصلح لدراسة المجتمعات البدائية والتقليدية البطيئة التغير ولكنه عديم الجدوى بالنسبة لدراسة المجتمعات الصناعية الحديثة أو دراسة التوترات الناشئة عن صراع العرقيات أو دراسة الحركات الاجتماعية الحديثة مثل: الحركة النسوية فضلا عن مشكلات العمالة، وهي اتهامات يرفضها البنائيون الوظيفيون بطبيعة الحال.

ومهما يكن الأمر فإن جانباً كبيراً من أعمال العلماء الذين يتناولهم المجلد الحالى يميل بشكل واضح إلى اتباع المناهج والأساليب الكمية على اعتبار أنها تضيف المصداقية العلمية الموضوعية على بحوثهم بدرجة لا تتوفر باتباع المناهج والطرق الكيفية ، كما أن الدراسات البنائية الوظيفية تعنى بإبراز التوازن الاجتماعى والتماسك البنائى متأثرة فى ذلك بفكر نوركايم؛ ولذا تتجنب دراسة الصراع الذى تعتبره ظاهرة عابرة وترفض الاتجاهات الماركسية التى تقتصر - فى رأى البعض - إلى الموضوعية العلمية . ولكنَّ عدداً كبيراً من العلماء الذين ورد ذكرهم فى هذا المجلد تأثروا بشكل أو بآخر بالنظرية الماركسية. وقد تفاوت اهتمام هؤلاء العلماء فى مجالات البحث بين الدراسة والتحليل على المستوى واسع المدى أى مستوى الدراسات الماكرو، والدراسة على المستوى الصغير المحدود أى المستوى المايكرو. وقد ظهر فى الاتجاه الأول الميل إلى الاستعانة بمجالات العلوم الاجتماعية الأخرى سواء فى جمع المعلومات أو الاسترشاد بنظرياتها فى التحليل مما أدى إلى تداخل علم الاجتماع مع غيره من العلوم الاجتماعية، مثل: الديموجرافيا أو علم النفس الاجتماعى أو حتى البيولوجيا الاجتماعية، وبخاصة فى دراسات الهوية والصراع العرقى وأنماط التفاعل الاجتماعى التى تتولى تشكيل المجتمعات ككل والاتجاهات الجديدة المتأثرة بتيارات العولمة والتحول الناشئة عنها ، وذلك بعكس بحوث مستوى المايكرو المتأثرة بديناميات الجماعات الصغيرة والبحوث الأنثروبولوجية التى تعتمد على العمل الميدانى والمدخل البنائى الوظيفى.

ولقد ترتب على اتساع مجالات علم الاجتماع وتعدد وتنوع ميادين البحث واختلاف النظريات والمناهج واستعارة مناهج العلوم الأخرى، أن ظهر من يتشكك فى هوية هذا العلم واتهامه بأنه علم بدون هوية واضحة . وهذا أيضاً اتجاه قديم بعض الشيء، وكان دافعا إلى البحث عن محددات واضحة لتلك الهوية ومقومات العلم وموقف المشتغلين به إزاء غيرهم من علماء العلوم الاجتماعية الأخرى مثل: الاقتصاد أو حتى الأنثروبولوجيا التى تواجه نفس المشكلة وإن لم يكن بنفس الحدة .. وفى الاجتماع السنوى الذى عقدته الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع American Sociological Society فى

مدينة شيكاغو عام ١٩٥٨ على سبيل المثال ألقى تالكوت پارسونز (الذى يحظى بكبر مساحة فى المجلد الحالى باعتباره العالم الذى هيمن بكتاباته وأفكاره على علم الاجتماع الأمريكى لفترة طويلة جدا) محاضرة بعنوان "علم الاجتماع كمهنة Sociology as a Profession"، أثارت كثيرا من الجدل حول ماهية علم الاجتماع وميدانه ومناهجه وهل علماء الاجتماع يعتبرون أنفسهم مهنيين يلتزمون بأصول المهنة وقواعدها وطبيعة هذه القواعد فى حالة وجودها ونوع المشكلات التى يجب التركيز عليها حتى ينفرد بطابع خاص وهوية محددة تميزه عن سائر العلوم الاجتماعية الأخرى وهكذا. وكما هو الشأن فى مثل هذه الحالات اختلف الحاضرون وتشعبت بهم الآراء دون الوصول إلى قرار يتفقون عليه ، ولا تزال هذه التساؤلات ماثرة فى كثير من الأوساط الأكاديمية المهتمة بتحديد الفواصل بين العلوم والتخصصات المتقاربة . وقد تدل هذه المناقشات فى رأى البعض على ثراء ذلك التخصص وأهميته وجبواه رغم كل ما يقال حول عدم وجود هوية متميزة وواضحة المعالم . وكانت النقطة التى لقيت أكبر قدر من الجدل والاختلاف هى: هل يتوفر العلماء على دراسة مشكلات ذات طبيعة معينة بالذات واستخدام مناهج وطرق بحث معينة حتى ولو كان ذلك على حساب النظرة العامة الشاملة إلى الحياة الاجتماعية ككل، والتى تظهر فى كتابات العلماء الرواد الأوائل؟، وهل التخصص الدقيق والدراسة التفصيلية لمشاكل معينة تؤدى فى آخر الأمر إلى تضيق مجال العلم وانعزاله عن التيارات والأحداث العالمية؟ وكيف يمكن التوفيق بين المطالبين مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة اتساع الأفق الثقافى لدى العلماء منعا لخطر التمرکز حول الذات؟.

ومهما تشعبت الطرق أمام علم الاجتماع والعلماء فى النظرة إلى مفهوم العلم ومجالاته ومشكلاته ومناهج وطرق البحث ونظريات التفسير والتأويل ، ومهما اختلفت الآراء حول هويته، فقد كان له فى الماضى ولا يزال له حتى الآن ثلاثة أهداف رئيسية متكاملة وإن لم يكن من الضرورى الالتزام بها كلها أو الجمع بينها فى كل البحوث أو المداخل والمقاربات . فهناك من العلماء من يرى أن علم الاجتماع علم إخبارى

أو معلوماتي *informative* فى المحل الأول ينبغى أن يقتنع بجمع أكبر قدر من المعلومات، وبخاصة المعلومات الرقمية والإحصاءات التى تساعد على اتخاذ القرار المناسب إزاء مشكلة معينة بالذات مثل: مشكلات العمل والعمال وما إليها . وهناك على الجانب الآخر من يحدد له هدفا نقديا *critical* يتمثل فى الموقف النقدى الذى يتبناه الباحث إزاء موضوع البحث والأوضاع غير السوية التى تحيط به ونوع المعلومات التى يراود الحصول عليها، والتى تكفل الكشف عن ألوان الخلل التى يعانى منها المجتمع ، ولكن هناك اتجاهاً آخر يحدد الهدف بأنه مجرد التوصل إلى فهم وتفسير الأفعال والمواقف والعلاقات على مستوى علمى يمكن الاطمئنان إليه . وقد تتراپط هذه الأهداف الثلاثة معا مما يزيد من تعقد أساليب ومناهج ومداخل التفسير والتحليل وهو ما يبدو واضحا فى أعمال تالكوت پارسونز على وجه الخصوص . وكل هذه النماذج من علم الاجتماع التى يمكن الوصول إليها عن طريق الربط بطرق مختلفة بين تلك الأهداف الثلاثة (الإخبارى أو المعلوماتى والنقدى والتفسيرى)، وما ينتج عنها أو يترتب عليها من نظريات سواء أكانت كلية شاملة أم فردية ، وسواء أكانت وضعية أم تأويلية تظهر بشكل أو بآخر فى أعمال العلماء الذين تتناولهم المقالات المنشورة فى المجلد الحالى ، وهى تبين على أية حال أن جميع المداخل والمناهج وأساليب جمع المعلومات وتصنيفها وعرضها وتحليلها وتفسيرها مفيدة ومثمرة وتعطى لعلم الاجتماع أبعاداً تجعله قادراً على ملء الثغرات التى تقشل العلوم الاجتماعية الأخرى فى سدّها .

تبقى هناك كلمة أخيرة توضيحية حول اقتصار الترجمة الحالية على تقديم السيرة الذاتية لعشرين عالما فقط من العلماء السبعة والعشرين الذين وردت أسمائهم فى القسم الخاص بعلم الاجتماع حسب التصنيف الذى جاء فى بداية المجلد الثامن عشر، والذى يميز فى مجال العلوم الاجتماعية بين أربعة عشر مجالاً. والواقع أنه من بين هذه الأسماء يوجد سبعة من العلماء والمفكرين جاءت أسمائهم ضمن أكثر من علم أو تخصص، كما هو الشأن بالنسبة لكارل ياسبرز الذى ذكر أيضا ضمن الفلاسفة

أو جنار ميردال الذى ظهر اسمه مع علماء الاقتصاد وهكذا. وقد رأينا أن يقتصر العمل الحالى على ترجمة السير الحياتية للعلماء الذين وردت أسماؤهم فى الموسوعة ضمن فئة علم الاجتماع وحده، على أن تتم ترجمة السير الخاصة بالعلماء الآخرين كل حسب مجال تخصصه الأساس ، وهذا هو ما فعلناه فى ترجمة السير الخاصة بعلماء الأنثروبولوجيا، والتي تظهر فى مجلد مستقل.

* * *

والمقالات التى يضمها المجلد الحالى الخاص بتلك المجموعة المنتقاة من علماء الاجتماع المعاصرين تولى كتابتها فريق متميز من العلماء فى أمريكا وأوروبا تحت إشراف الأستاذ ديقيد سيلز الذى تولى الكتابة عن پول لازرسفلد . كذلك تم انتقاء الأساتذة المترجمين بنفس الدقة والعناية وهم جميعا من المتخصصين الثقات من بين أساتذة الجامعات المصرية والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية كما أنهم ، باستثناء واحد فقط ، أعضاء فى لجنة الدراسات الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة، وقد وافق أعضاء تلك اللجنة على تبنى المشروع - مشروع ترجمة المجلد الثامن عشر بكافة الفروع التى يضمها - حين اقترحت عليهم بصفتى مقررا لتلك اللجنة القيام بهذه المهمة . فلهم جميعا خالص الشكر على ما بذلوا من جهد .

والله وليّ التوفيق

أكتوبر ٢٠٠٩

أحمد أبوزيد

علماء الاجتماع

السيرة الذاتية

صفحة	المترجم	المؤلف	تاريخ حياة
17	ناهد صالح	روبرت بيرستد	أبل ، تيودور
29	هدى مجاهد	هارولد بفوتز	آنجيل ، روبرت كولى
37	أحمد أبوزيد	مارتن يو. مارتل	پارسونز ، تولكوت
105	نجوى خليل	آندرو لايونز	باستيد ، روجيه
115	أحمد أبوزيد	چين لييمان - بلومن	برنارد ، چيسى
137	فاروق أحمد مصطفى ...	توماس لاسويل	بوجاردس ، إيمورى
145	محمد حافظ دياب	آندريه بيتاي	بوز ، إن. ك.
151	محمد أحمد بيومى	هيلين ميللر	بيرك ، كنيث
161	ناهد صالح	إفريت إس. لى	توماس ، دوروثى
171	هدى مجاهد	ديراندر نارين	جورى ، چى . إس.
181	محمد حافظ دياب	ويايام كاتون	دود ستيوارت سى.
193	محمد أحمد بيومى	ويليام پيترسون	ديفيز ، كنجزلى
203	أحمد أبوزيد	دانييل شيروت	شتال ، هنرى إتش.
211	هدى مجاهد	روبرت سيمبسون	فانس ، روبرت بى

219	 سعید فرح	چاک دوقنی	فریدمان ، جورج
231	 سلوی العامری	دیفید ال . سیلز	لازارسفلد ، بول ف.
287	 أحمد أبوزید	ایرئنج لوئس هوروفیتز	لیند ، روبرت وهیلین
305	 هدی مجاهد	کوتلی وستاین روکان	مارشال تی . إتش
315	 أحمد أبوزید	سولون تی. کیمبول	وورنر ، لوید
333	 ناهد صالح	لوئس وولف جودمان	وتش ، روبرت إف .

أبل . تيودور

ABEL, THEODORE

ولد تيودور أبل فى لودز ببولندا فى عام ١٨٩٦ لأسرة لها شهرتها فى مجال الصناعة . وبعد إتمام دراسته الثانوية فى عام ١٩١٤ أمضى أربع سنوات فى العمل الصحفى ، وفى أثناء ذلك كان ينشر - أيضا - قصائد شعرية ومقالات فلسفية ، وقد خدم فى الجيش البولندى خلال الحرب البولندية الروسية (١٩١٨-١٩٢٠) ، وكضابط اتصال للرابطة المسيحية للشباب الأمريكى فى عام ١٩٢٠ ، وبعد ذلك مديرا لأنشطتها فى بولندا . ومن عام ١٩٢٠ إلى ١٩٢٣ درس القانون والفلسفة على يد ليون بترازيكى Leon Petrazycki بجامعة وارسو ، والفلسفة وعلم الاجتماع على يد فلورين زنانيكى Florian Znaniecki بجامعة بوزنان . وفى عام ١٩٢٣ هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبحصوله على منحة جلدز Gilder درس علم

الاجتماع على يد فرانكلين هـ . جيدنجز Franklin H. Giddings ووليام فيلدنج أوجبرن William Field- ing Ogburn بجامعة كولومبيا ، والتي حصل منها فى عام ١٩٢٩ على درجة الدكتوراه .

وقد بدأ أبل مسيرته الأكاديمية بجامعة إلينوى ، حيث قام بالتدريس من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٢٩ ، ثم عاد إلى جامعة كولومبيا ، وظل بها من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٥١ . وفى العام الأخير ، أصبح أستاذا ورئيسا لقسم علم الاجتماع بكلية هانتر بجامعة مدينة نيويورك ، وظل محتفظا بمنصبه هذا حتى تقاعده فى عام ١٩٦٧ . وقد أمضى أبل سنوات ما بعد التقاعد فى التدريس بجامعة نوتردام ، وبجامعة ووترلو (كندا) ، وبجامعة نيومكسيكو . وظل لعدة سنوات عضوا بمجلس إدارة معهد رعاية المهاجر Institute of Immi- grant Welfare . كما عمل - أيضا - خلال الحرب العالمية الثانية بمفوضية هوفر لتحرير بولندا Hoover Com- mission for Polish Relief . وفى عام ١٩٥٧/١٩٥٨ رئاسة الجمعية

السوسيولوجية الشرقية Eastern Sociological Society، وحصل فى عام ١٩٦٩ على جائزة الجدارة الخاصة بها .

ومع أن أبل كان يعد فى المقام الأول منظرا سوسيولوجيا ، فإنه قام بالعديد من الإسهامات فى البحث السوسيولوجى ، كان أولها دراسة للمهاجرين البولنديين فى مجتمع محلى زراعى بنىو إنجلترا ، اكتشف من خلالها أن المهاجرين إلى هذه المنطقة الريفية كانوا أسرع تكيفا من الذين استقروا فى مجتمعات حضرية مثل: شيكاغو وديترويت ، كما أن الجيل الثانى منهم أظهر - أيضا- ميلا أقل للانحراف والجريمة من الجيل الثانى للذين استقروا فى مجتمعات حضرية (a 1929).

والدراسة الثانية أجريت تحت رعاية معهد البحوث الاجتماعية والدينية ، وكان عنوانها الإرساليات الوطنية البروتستانتية للمهاجرين الكاثوليك Protestant Home Missions (1933) to Catholic Immigrants ، فقد خشى قادة انكنيسة البروتستانتية (وخاصة من الكنيسة المشيخية ،

والمعمدانية ، والميثودية) من أن يؤدى تدفق المهاجرين من الدول الكاثوليكية - تشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، وإيطاليا، وبولندا ، وروسيا ، والمكسيك - إلى تغيير الطابع البروتستانتي للثقافة الأمريكية . وبناء على ذلك ، فقد شيدوا أكثر من ألف "إرسالية" ، خاصة فى المدن التى تقيم بها أعداد كبيرة من هؤلاء المهاجرين ، وخصصت هذه الإرساليات - ظاهريا - لأغراض خيرية واجتماعية ومدنية ، ولكنها كانت فى حقيقة الأمر معنية بالعمل على تحول المهاجرين الكاثوليك إلى البروتستانتية . وقد درس أبل حوالى ١٥٠ من هذه الإرساليات بواسطة الاستبصار، والاستمارة الإحصائية ، والاستبيان، وتاريخ الحياة ، حيث تبين له عدم دلالة نجاحات هذه الإرساليات ، فمن بين ثلاثمائة مهاجر تحول واحد فقط إلى البروتستانتية . وقد استطاع أبل أن يستكشف أسباب فشل هذه الحركة ، فالروابط بالكنيسة السلفية كانت قوية للغاية ، خاصة وأن الانتماء الدينى يعنى - أيضا - الولاء لجماعة إثنية .

تتضمن : عدم الرضا عن وضع ألمانيا في العالم بعد الحرب العالمية الأولى ، والإيديولوجيا (بما في ذلك معاداة السامية) التي تؤكد وحدة الشعب الألماني German Volk ، والمهارة التنظيمية لقادة الحزب ، وأخيرا كاريزمة هتلر نفسه. وقد تناول ب. هـ ميركل P. H. Merkl بالتحليل الإحصائي - فيما بعد - تواريخ الحياة الستمئة التي جمعها أبل ، والتي ضمن كتابه ستة منها، حيث اكتشف أن معاداة - الماركسية anti-Marxism كانت دافعا أكثر أهمية من معاداة - السامية anti-Semitism وفقا لإجابات الأعضاء القدامى في الحزب. (Merkl 1975).

وقد أخذ أبل على عاتقه ، في رسالته للدكتوراه التي حصل عليها من جامعة كولومبيا بعنوان علم الاجتماع النسقي في ألمانيا Systemat- Sociology in Germany ، أن يقدم للقارئ بالإنجليزية أعمال جورج زيمل George Simmel ، وألفريد فيركانت Al- fred Vierkandt ، وليوبولد فون فييزا Leopold Von Wiese ، وماكس فيبر Max Weber . ولم تكن رسالة الدكتوراه

في هذه الدراسة اتبع أبل المنهج الذي طوره كل من و. أ. توماس W. I. Thomas وفلورين زنانيكي في دراستهما عن الفلاح البولندي (1918-1920) The Polish Peasant ، واستفاد - أيضا - من تاريخ حياة كل من العاملين بالإرسالية ، والمهاجرين الذين تحولوا إلى البروتستانتية ، كمصدر للبيانات السوسيولوجية ، ونشر في الكتاب السيرة الذاتية لقس بروتستانتى مهاجر immigrant minister . وقد وسع أبل ، ونقح هذا المنهج في دراسته عن لماذا جاء هتلر إلى السلطة Why Hitler came to Power (1938). وقد استطاع أبل عن طريق تقديمه جوائز نقدية لأفضل تواريخ حياة شخصية للذين انضموا إلى الحزب الاشتراكي القومي قبل عام ١٩٣٣ ، أن يجمع أكثر من ستمائة شخص من هؤلاء ، واستفاد منهم في الإجابة عن السؤال الذي طرحه عنوان دراسته. وفي رفضه لكل من التفسيرات الخاصة بالتحليل النفسى وبالماركسية لقيام حركة هتلر، انتهى أبل في تفسيره لذلك بمجموعة من العوامل المشتركة

إلى أنه يوجد فى الواقع تعارض بين نظرية زيمل وبين ممارسته ؛ وهو تعارض يقلل من أهمية إسهامه فى علم الاجتماع .

وبالمثل ، كان أبل ناقدا لفيركانت ، فالمنهج الفينومولوجى الذى اقترحه لم يجعل بتأسيس علم الاجتماع كعلم مستقل . فمنهجٌ يهتم كليةً بالحالات العقلية "وبالخبرات الداخلية" يمكن أن يفضى - فقط - إلى علم نفس وصفى ، لا يقدم سوى القليل للتحليل السوسيولوجى . وعلى أية حال ، فإن أبل كان متشككا بالنسبة للمصادقية العلمية للمنهج الفينومولوجى ، وذهب إلى أن فيركانت - ومثله فى ذلك مثل زيمل - كان يوجه علم الاجتماع وجهة فلسفية وتأملية لا وجهة علمية ، ولم يقدم أى إسهام لمنهجية علم الاجتماع ، بل إن أعماله تحدد الطريق الذى لا ينبغى لعلم الاجتماع أن يسلكه - ولا يحتاج أن يسلكه - إذا كان عليه أن يصبح علما .

وعلى العكس من ذلك ، فإن فون فييزا وضع علامة جديدة فى علم

هذه بمثابة تعريف بأعمال هؤلاء الكتاب فحسب ، بل كانت تمثل جهدا للحكم على نجاح كل منهم فى إقامة علم الاجتماع كعلم مستقل له موضوعه الخاص . وقد حكم أبل على أعمالهم هذه فى حدود أربعة معايير لمصادقية النسق العلمى هى : (١) تحديد موضوع العلم بشكل دقيق . (٢) مهام للبحث لها ما يبررها . (٣) قاعدة أساسية لتنظيم موضوع العلم . (٤) مناهج ملائمة للبحث . ومن ثم ، فقد نبذ أبل الجدل حول ما إذا كان علم الاجتماع علما اجتماعيا عاما أم خاصا ؛ على أساس أنه جدل غير واقعى ، وأن علم الاجتماع هو الاثنان معا .

وفيما يتعلق بزيمل ، انتهى أبل إلى أن التمييز الأساسى بين الشكل والمضمون يتعذر الدفاع عنه ، وأن الإجراء الذى اتبعه زيمل فى ذلك كان إجراء فلسفيا أكثر منه إجراء علميا ، وأن زيمل نفسه لم يكن قادرا على معالجة الشكل بصورة مجردة عن المضمون ، بل والأكثر من ذلك ، أن التحليل الملائم لموقف اجتماعى يتطلب مراعاة إطاره التاريخى . وذهب أبل

النصوص فائدة فى زمنها - زمن حيث كان القليل من الأعمال الألمانية قد ترجم إلى الإنجليزية .

وفى عام ١٩٧٠ ، نشر أبل كتابا آخر فى النظرية بعنوان "تأسيس النظرية السوسيولوجية - The Foundation of Sociological Theory". ويعنى أبل بالنظرية المفاهيم المستخدمة فى تحليل وتأويل البيانات ، وهذه المفاهيم من نوعين : المفاهيم التى تستخدم فى التصنيف ، وتلك التى تستخدم كمتغيرات فى الافتراضات العامة .

وبناء على ذلك ، فإن النظريات هى الأطر النظرية التى صممت لتفسير القوانين السوسيولوجية . وهى تتفاوت - إلى حد كبير- بالنسبة للعمومية ، والدقة ، والقابلية للاختبار ، والبلورة ، والقدرة التنبؤية ، وهى تنتظم على متصل وفقا لهذه الخصائص . ويعد أن افترض أن مؤسسى العلم فى القرن التاسع عشر كانوا إما تركيبيين أو إكينيكيين بالنسبة لاهتماماتهم ، فإنه يكتشف مدخلا جديدا ، هو مدخل تحليلى ، فى كتابات دوركايم Durkheim وزميل

الاجتماع الألماني عندما تخطى عن مناهج الاستبطان والفيثونولوجيا ، وتبنى المناهج السلوكية والكمية . ويوافق أبل على تأكيد فييزا أن الترابط والتفكك خصوصية سوسيولوجية - Spe-cificum Sociologicum . وعلى الرغم من عدم نجاح جهود فييزا بالنسبة للتكميم ، وعلى الرغم من أنه كانت له وجهات نظر خاطئة عن طبيعة القياس ، فإن أبل أعطاه - مع ذلك - درجات عالية لإسهاماته فى علم اجتماع يمكن أن يكون موضوعيا وعلميا .

أما فيير ، فإنه يتخطى القيود التى وضعها أبل ، ويحصل بالفعل على أعلى تقديراته . فمن بين الكتاب الأربعة ، يعطى أبل مرتبة أعلى لفيدر وفون فييزا من تلك التى يعطيها لزيمل وفيركانت ، وهو تقييم كان يتعين عليه تعديله . لقد كانت تفضيلات أبل من أجل علم اجتماع موضوعى وعلمى واضحة . وكان لتمكنه من الأدبيات الألمانية فى كل من الفلسفة وعلم الاجتماع - ولا نقول لتضلعه فيها ، ولعرضه الواضح لأفكار كتابه الأربعة ، أن جعل من رسالته للدكتوراه واحدة من أكثر

وفيبر ، والتي تكمل بعضها بعضا . وبناء على ذلك ، خصص نصف كتابه لمعالجة الإسهامات التحليلية لهؤلاء الكتاب الثلاثة . إلا أنه ، مع ذلك ، لم يتناول المجموعة الكاملة لأعمالهم ، وإنما اقتصر - فقط - على تلك الجوانب التي تسهم في نمو النظرية السوسيولوجية . ويؤكد أبل أن المؤرخين الذين ينسبون هؤلاء الكتاب إلى مدارس مختلفة مخطئون ، فهم على العكس من ذلك متعاونون في تنمسية نظرية سوسيولوجية ، وفي إيجاد أساس واحد لها ، ولكي يصل أبل إلى هذه النتيجة ، كان عليه أن يقلل من شأن الاختلافات ، وأن يؤكد على الاتفاقات التي بينهم .

فعلى سبيل المثال ، فإن رؤية فيبر الاسمية للواقع الجمعي لا تختلف كثيرا عن رؤية دوركايم الواقعية ، خاصة عندما تفحص بدقة المقولات الأكثر اعتدالا لكل من المؤلفين . فعلم اجتماع الفهم - *Verstehende Sociology* ليس متعارضا بالضرورة مع علم الاجتماع الذي ينحو إلى الوضعية لدوركايم . كما أن التحرر من القيمة *Wertfreiheit* عند فيبر هي

بمثابة إعادة صياغة لدعوة دوركايم لمعالجة الظواهر الاجتماعية كأشياء . وأشكال التماسك لدوركايم ، هي الأنماط المثالية الفيبرية ، وكذلك أيضا أنماط الانتحار لدوركايم . وينفس الطريقة ، فإنه يمكن إيجاد التشابهات بين دوركايم وزيميل ، وبين فيبر وزيميل ، ومن ثم فإن الثلاثة جميعا يشتركون في مجموعة من الأفكار ، التي أصبحت بدورها أساسا لنظرية سوسيولوجية حديثة .

وقد عاد أبل في النصف الأخير من كتابه لتمييزه بين مداخل علم الاجتماع التركيبية والإكلينيكية والتحليلية ، وأوضح أن الكتاب الذين يرتبطون عادة بالمدخل الأول - أوجست كونت *Auguste Comte* ، وهيربرت سبنسر *Herbert Spencer* ، فرديناند تونيس *Ferdinand Tonnies* ، وفرانكين هـ . جيندجنز *Franklin H. Giddings* ، وتشارلز هـ . كولي - *Charles H. Cooley* ، عجلوا بقيام المدخل الثالث ، أو قدموا إسهامات فيه . ويستمر أبل في عرضه ليقدم مناقشات مختصرة للإسهامات

وسلوكية لعلم الاجتماع الأمريكى . هل هناك طريقة ما للتوفيق بين الاثنين ؟ كيف يمكن ربط الاستبصار والفهم understanding بتفسيرات العلوم الطبيعية ؟ لقد اهتم أبل بهذين السؤالين فى العديد من أعماله .

ولقد أوضح أبل أولا ، فى الورقة السابق ذكرها ، أن أصول الفهم توجد ، على أية حال ، عند كتاب ألمان مثل: فيلهلم ديلتاي Wilhelm Dilthey وفيرر . وأن بعض بداياته توجد فى الواقع عند جيوفانى باتستا فيكو Giovanni Battista Vico ، وكونت . فالأول كان يرى أن البشر لديهم نوع خاص من المعرفة عن أنفسهم ، بينما يرى الثانى أن لدينا معرفة عن الطبيعة الإنسانية ، التى تختلف بشكل ما عن معرفتنا بطبيعة العالم الفيزيقي وبعض الكتاب الأمريكيين مثل: كولى بمعرفته "النزوعية emphatic humanistic coefficient" ، وسوروكين بمنهجه ذى الدلالة المنطقية "Logicomeaningful method" ، وماكيفر برأيه عن إعادة البناء التخيلى "imaginative reconstruction" ،

التحليلية لكتاب آخرين ، مثل : فيلفريدو باريتو Vilfredo Pareto ، وفلورين زنانيكى ، وتالكوت بارسونز Talcott Parsons ، وبيترم أ. سوروكين Pitirim A. Sorokin ، وجورج س . هومانز George C. Homans ، وروبرت ك . ميرتون Robert K. Merton ، وليوبولد فون فيزا Leopold von Wiese . وقد اهتم فى سياق آخر بول ف . لازرسفيلد Paul F. Lazarsfeld ، وستيـورـات دود Stuart Dodd ، وروبرت م . ماكيفر Robert M. MacIver . وقد اهتم فى قسم تالٍ بخصائص وأنماط القوانين السوسيوولوجية ، ودافع فى خاتمة الكتاب عن مكانة علم الاجتماع كعلم .

ولا تقتصر إسهامات أبل على كتبه ، إذ نشر عددا من الأوراق المتفرقة عن النظرية السوسيوولوجية ، كان أكثرها تأثيرا ورقته عن الفهم (١٩٤٨) . Verstehen . ومع أن أبل كان منغمسا فى تراث الفكر الألمانى الفلسفى والسوسيوولوجى ، وواعيا بالأهمية المنهجية للآخر ، فإنه مع ذلك جذب الطابع الأكثر موضوعية بل

يرون جميعاً أن ثمة منهجاً أو مدخلاً خاصاً - يرفضه دارسو العالم الطبيعي - يفرض نفسه على الباحثين في العالم الاجتماعي . وقد أطلق هؤلاء الكتاب ، وغيرهم ، أسماء مختلفة على ذلك المنهج ، ولكنهم جميعاً يرون أن هناك شيئاً ما به يرتقى إلى مكانة المنهج .

ومما يؤسف له ، أن هؤلاء الكتاب فشلوا في أن يحددوا - بالتفصيل - الإجراءات التي يجب اتباعها عند استخدام هذا المنهج ، وهو قصور أقدم أبل على معالجته ، فمن خلال تحديده للإجراءات المتضمنة في المنهج ، كما فعل هو نفسه بمساعدة الأمثلة التوضيحية ، أمكنه أن يبين كيف يمكن للمرء أن يستدمج السلوكيات المشاهدة ، وأن يطبق عليها المبادئ الأساسية maxims للسلوك المستمدة من الخبرات العامة ، والشخصية . فإذا كان التكنيك الإحصائي يكشف مثلاً عن وجود ارتباط قوى بين إنتاجية المحصول ومعدلات الزواج ، فإنه يمكننا القول إننا نفهم العلاقة بينهما ؛ لأن لدينا قاعدة سلوكية أساسية تقول لنا إنه

عندما يشعر الناس بالانتعاش الاقتصادي ، يكونون أكثر استعداداً للتقيد بالالتزامات ، عنهم في حالة عدم الشعور بذلك الانتعاش . "الفهم Understanding هو عملية ربط الملاحظة بالقاعدة الأساسية ، ويقول آخر ، فإن الفهم Verstehen يستدعي إلى الوعي ، ويوضح تماماً ، القاعدة الأساسية التي تربط بين إدراكاتنا للمثير والاستجابة له . وبعد هذا أمراً ضرورياً - على وجه خاص - عندما يكون السلوك الملاحظ غير متواتر أو مألوف ، وعندما تكون العلاقات (بين المثير والاستجابة) مختلفة عن تلك التي قد نتوقعها . لذلك فإن الفهم يتضمن ثلاث خطوات هي : (١) استدمج in-ternalizing المثير . (٢) استدمج الاستجابة . (٣) تطبيق قواعد سلوك أساسية . behavior maxi ومع ذلك ، فإن التقنيات التي بمقتضاها نقوم بهذا ، هي في ذاتها تقنيات غير محددة . فهي أمور خاصة بالخيال الوجداني Sympa-thetic Imagination ، وبإدخال خبرتنا الذاتية في الموقف ، وهذا هو ما يحدث عادة بالنسبة للدوافع . مصدر قواعد

السلوك الأساسية لا يوجد في العلم ولكن في الخبرة الذاتية . ومن ثم ، فإن عملية الفهم هي تطبيق الخبرة الذاتية على السلوك الملموس .

بيد أن المنهج أوجه قصور معينة . فالخبرة الذاتية قابلة للتغير ، وتتوقف نوعيتها على قدرة الاستبطان لدى القائم بالتفسير ، والمنهج يذهب إلى وجود علاقات (بين المثير والاستجابة) ، إلا أنه يعجز عن التحقق من مصداقيتها . فضلا عن ذلك ، فإن العلاقة تكون علاقة محتملة فقط ، وتحديد احتمالياتها ، فإننا نحتاج إلى استخدام المناهج الأكثر موضوعية الخاصة بالتجربة وبالمقارنة . فقد يعطينا الفهم قدرا من الرضا الذاتي ، ولكنه لا يضيف شيئا بالنسبة لمصداقية الافتراضات التي نفكر فيها ؛ ولذا انتهى أبل إلى أن الفهم لا يمكن أن يصلح منهجا للتحليل العلمي ، ولا يمكنه أن يضيف إلى رصيد معرفتنا .

إن ما انتهى إليه أبل كان أمرا غير متوقع ، فعنوان ورقته يدفع إلى الاعتقاد بأنه عن طريق "التحويل الإجرائي - Operationalizing للفهم يمكن أيضا تحقيق مصداقيته كمنهج . وعلى الرغم من الرغبة في التسليم بأن الفهم يخلصنا من الشعور بالقلق عندما نواجه ما هو غير مألوف ، فقد أصر أبل - مع ذلك - على أنه مجرد وسيلة لاستخدام المعرفة التي سبق أن اكتسبناها بالخبرة الذاتية . وقد دفعت ربود أفعال بعض النقاد بأبل ، أن يوضح موقفه أثناء رده عليهم ، وأن يميز بين عدة معان مختلفة للفهم ، وأن يؤكد مرة أخرى أن المنهج هو المصدر الرئيسي للفروض ، وأن يوضح تماما دوره كأداة لاغنى عنها في دراسة الظواهر الاجتماعية . وعلى الرغم من أن أبل نفسه لم ينشئ نظرية سوسيولوجية نسقية ، فإن عرضه ونقده لنظريات الآخرين - وخاصة أعماله عن الفهم - أكسبه موضعا معترفا به في تاريخ العلم .

المؤلف : Robert Bierstedt

المترجم : ناهد صالح

WORKS BY ABEL

- 1929a Sunderland: A Study of Changes in the Group Life of Poles in a New England Community. Pages 213-243 in Edmund deS. Brunner (editor), *Immigrant Farmers and Their Children*. New York: Doubleday.
- (1929b) 1965 *Systematic Sociology in Germany: A Critical Analysis of Some Attempts to Establish Sociology as an Independent Science*. Studies in History, Economics and Public Law, No. 310. New York: Octagon.
- 1930 The Significance of the Concept of the Consciousness of Kind. *Social Forces* 9:1-10.
- 1933 *Protestant Home Missions to Catholic Immigrants*. New York: Institute of Social and Religious Research.
- 1937 The Pattern of a Successful Political Movement. *American Sociological Review* 2:347-352.
- (1938) 1966 *The Nazi Movement*. New York: Atherton. → First published by Prentice-Hall as *Why Hitler Came Into Power: An Answer Based on the Original Life Stories of Six Hundred of His Followers*.
- 1941 The Element of Decision in the Pattern of War. *American Sociological Review* 6:853-859.
- 1945 Is a Psychiatric Interpretation of the German Enigma Necessary? *American Sociological Review* 10:457-463.
- 1948 The Operation Called *Verstehen*. *American Journal of Sociology* 54:211-218.
- 1952 The Present Status of Social Theory. *American Sociological Review* 17:156-164.
- 1959 The Contribution of Georg Simmel: A Reappraisal. *American Sociological Review* 24:473-479.
- 1967 A Reply to Professor [Murray L.] Wax. *Sociology and Social Research* 51:334-336.
- 1970 *The Foundation of Sociological Theory*. New York: Random House.
- 1971 Social Science in Poland. Pages 415-425 in Damian S. Wandycz (editor), *Studies in Polish Civilization*. New York: Institute on East Central Europe of Columbia University and the Polish Institute of Arts and Sciences in America.

1975 *Verstehen I and Verstehen II. Theory and Decision* 6:99-102.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- MERKL, PETER H. 1975 *Political Violence Under the Swastika: 581 Early Nazis*. Princeton Univ. Press.
- RITZER, G. 1976 *Sociology—Multiple Paradigm Science*. *Sociology and Social Research* 60:353-354.
- THOMAS, WILLIAM I.; and ZNANIECKI, FLORIAN (1918-1920) 1958 *The Polish Peasant in Europe and America*. 2 vols. 2d ed. New York: Dover. → Unabridged edition of the original five-volume work.

آنجيل روبرت كولى

ANGEL, ROBERT COOLEY

تعكس حياة وأعمال روبرت كولى آنجيل فى عدة مجالات مسيرة علم الاجتماع منذ بداياته الأولى الغامضة فى الجامعات الأمريكية فى الربع الأول من القرن العشرين ، وحتى استتب وضعه وتأسيسه وانتشاره الواسع بعد الحرب العالمية الثانية . وقد ولد آنجيل عام ١٨٩٩ فى ديترويت ، ميشيجان ، وهو سليل لعائلة أمريكية قديمة وذات مكانة رفيعة : فالجد والخال كانا من رؤساء جامعتى ميشيجان ويال على الترتيب، بينما كان الجد الثانى والوالد والأخ من المشتغلين بالمحاماة . وقد أمضى آنجيل نفسه نصف عام دراسى فى كلية القانون جامعة هارفارد ، ثم التحق بعد التخرج من جامعة ميشيجان عام ١٩٢١ بالقوات الجوية فى الجيش الأمريكى . اختار آنجيل علم الاجتماع موضوعا لأعمال التخرج تحت تأثير

عمه شارلز هورتن كولى القوى الذى كان - فى ذلك الوقت - من الرواد الأوائل لعلماء الاجتماع الأمريكين . وقد تلقى تدريبه النظرى والبحثى - تحت إشراف كولى - فى جامعة ميشيجان ، وحصل على أول درجة للدكتوراه فى علم الاجتماع عام ١٩٢٤ منحتها تلك المؤسسة .

اهتم كولى بموضوعات أهمها : "السمات العقلية" mental character للحياة الاجتماعية ، والمجتمع كائن حى أخلاقى moral organism ، اللذين ارتبطا معا واتسع مجالهما بفضل وسائل التواصل الحديثة ، وأصبحا بعد ذلك من القضايا الأساسية الشاغلة لحياة آنجيل وأعماله . كذلك تأثر بالنصائح المنهجية والوصايا المقدمة من كولى عن ضرورة تحديد مجال محدد للدراسة والتعمق فى بحثه وتفسيره على أساس ذلك التحديد . وقد أخذ ذلك مأخذ الجد وهو لا يزال طالبا بالدراسات العليا ، بينما عمل آنجيل - بعض الوقت - مساعدا لعميد الطلاب

بجامعة ميشيجان ، وأعد رسالة الدكتوراه عن عقل الطالب **The Student Mind** وقاده ذلك إلى التركيز على علم الاجتماع التربوي ، ونجم عن ذلك نشر مؤلف "الحرم الجامعي" **Campus** عام ١٩٢٨ ، ومؤلف آخر عن دراسة "التكيف الجامعي" **A Study in Under-graduate adjustment** عام ١٩٣٠ . وتأكيذا لولائه لكولى ، خصص نشاطه للمحافظة على فكره حقا عن طريق تجميع الأوراق العلمية الأساسية لكولى ونشرها فى كتاب " النظرية السوسيولوجية والبحث الاجتماعى " **Sociological Theory and Social Research (1930)** ، كما أصدر - كمؤلف مشارك - مرجعا أساسيا ضم معظم الأعمال العلمية التى سبق نشرها لكولى (**Cooley, Angell, Carr**) (1933)

تابع أنجيل - أيضا - الاتجاهات الإمبريقية والإحصائية الحديثة فى علم الاجتماع ، التى كان قسم الاجتماع بجامعة شيكاغو يعمل على تطويرها

وكان كثير من أعضائه زائرين للقسم فى جامعة ميشيجان ، وترتب على هذه المتابعة محاولة أنجيل المزاوجة بين الذاتية المتجانسة لمدخل دراسة الحالة والتحليل الإحصائى لعينات كبيرة الحجم ، فى محاولة للتعرف على العوامل المسببة والفاعلة فى الموقف الاجتماعى . وأصبحت المذكرة المفسرة والمقترحة لمناهج البحث التى وضعها عام ١٩٣١ هى النموذج لإسهاماته الكلاسيكية فى المنهج كما ظهر فى كتاب " الأسرة تتحدى الكساد " **The Family Encounters the Depression** والتنبؤ بنمط تكيف الأسرة لمواجهة الكساد ، وذلك لقياس بعض سمات الأسرة مثل: التماسك **integration**، والتكيف **adaptability**، واعتبرت ملاحق الدراسة النموذج الأمثل للمصادقية فى إطار الخطوات المنهجية الحقيقية . وبعد عدة سنوات تعاون أنجيل فى إصدار رؤية نقدية لاستخدام الوثائق الشخصية فى العلوم الاجتماعية ، فقد لاحظ أن استخدام الوثائق الشخصية فى

علم الاجتماع يتسم بالتقدم البطيء، ولكنه غير مؤثر (Goltschalk & Angell 1954, p. 226) وقد أكد (كما قد فعل كولى) الإنجاز الذى تحقق مقارنا بالاتجاه الراهن فى دراسة المتغيرات الموضوعية للكشف عن الجوانب الخفية فى العلاقات الإنسانية (Ibid., p. 232).

وكعضو فى القسم فى جامعة متيشجان لمدة ٤٦ عاما ، شاهد أنجيل مبكرا السمات والاهتمامات العالمية التى ميزت - فيما بعد - مجال تخصصه . وكان قد زار أوروبا ثلاث مرات قبل عام ١٩٤٠ ، والتقى مع بعض علماء الاجتماع البارزين فى فرنسا وألمانيا . ومنذ ذلك الحين ، انتقد تفاؤل كولى عن مستقبل المجتمعات الديمقراطية ، وأعاد النظر فى رؤية كولى للجماعات الأولية كضامن للمشاعر الأخلاقية المؤثرة فى تكامل وتماسك المجتمع . وقد وجه جهوده نحو اختبار المشكلة الأكبر عن التماسك الاجتماعى (متأثرا فى ذلك بمعالجة

بارسونز فى عام ١٩٣٧ لمفهوم التماسك الألى عند بوركايم) وانشغل بهذا الموضوع - بعد ذلك طوال مسيرته العلمية . وفى مؤلفه عن "تماسك المجتمع الأمريكى The Integration of American Society" عام ١٩٤١ ، حاول تصنيف الأدبيات الاجتماعية المرتبطة بموضوع إذا ما كان لتدهور المجتمعات المحلية والجوار علاقة بتدهور التماسك فى المجتمع الأمريكى . وذهب إلى أن تزايد الجماعات الحرة Free standing group التى تؤدى وظائف خارج نطاق الأسرة فشلت فى المحافظة على القيم والمبادئ العامة والمؤسسات التى اعتبرت - من وجهة نظره - القاعدة الأساسية للتماسك الاجتماعى ، ولاحظ على وجه الخصوص ميل هذه الجماعات إلى اتخاذ طابع الطبقة Class character والتأكيد بالتالى على الاهتمامات غير العادية أو الشائعة والقضاء على القيم العامة . وقد انتهى إلى أن المهمة الأساسية للمجتمع الأمريكى - فى سياق الكساد الاقتصادى - تتجه نحو تعزيز الفهم عبر الطبقات .

كان هذا الجهد بالضرورة وصفيًا ونظريًا ، وكانت الخطوة التالية هي التركيز على دراسة تحليلية للمشكلة في مجال توافرت فيه بيانات إمبريقية ذات دلالة، ألا وهي المدينة الأمريكية الكبيرة . ومنذ عام ١٩٤٢ ، وعلى مدى ثلاثين عاما ، قدم سلسلة من الأوراق والدراسات العلمية ؛ للتعرف على المحددات الأساسية للتماسك الاجتماعي ، وقياس ومقارنة درجة التماسك بين عينات مختارة من المدن . واكتشف أن الحراك الرأسى وغير المتجانس يفسر ٦٢٪ من المتغيرات. وتأثر عمل آنجيل العلمى بعمله كضابط فى القوات الأمريكية - للمرة الثانية - خلال الحرب العالمية الثانية . ثم عاد واستأنف عمله عام ١٩٤٧ ، وحدد أربع مدن ممثلة للدرجات العليا للتماسك الاجتماعى لم يكن قد تنبأ بها خلال تحليلاته السابقة . وقد أتاح له ذلك فرصة أخرى للعمل - وفقا لتقاليد كولى - فى أربع دراسات حالة تهدف إلى التعرف على المحددات الاجتماعية - النفسية للتماسك الاجتماعى .

وفضلا عن ذلك ، وفى ضوء المؤشرات السلبية والإيجابية - بعد تعديلها وصقلها - فى الدراسة التى أجراها عام ١٩٤٩ مشيرا إلى أن المجتمع يؤلف نظاما أخلاقيا بصرف النظر عن مسألة درجة التماسك فى العلاقات بين الأشخاص . ورغم التقرير الشامل الذى نشره وحدد فيه سمات وخصائص الريادة فى المجتمع ، فإنه لم يصل إلا إلى الأنشطة التنظيمية - فى المدارس والكنائس - التى لها علاقة بدرجة التكامل والتماسك الأخلاقى للمدينة (١٩٥١) . كرر آنجيل - وفقا للمقولة النظرية عن التماسك الاجتماعى - رؤيته عن مركزية المفهوم بالنسبة للنظام ، مميزا بين ثلاثة أنماط فرعية (المعيارى ، الوظيفى ، الاتصالى) ، ورغم ذلك انتهى - مرغما - إلى أن المفهوم لازال فى بدايته "Sofar has little Fruit" (1968 b, p. 386). وتوصل فى دراسته الأخيرة إلى أن التماسك الأخلاقى فى المجتمعات الأمريكية تعرض للتعويق خلال الفترة ١٩٤٠ - ١٩٧٠ ، وأصبحت المجتمعات متقاربة

ومتشابهة في التماسك الأخلاقي، فقد ازدادت صعوبة دراسة التماسك الأخلاقي في مثل هذه المجتمعات بعد ازدياد حجم سكان المدينة بما يفوق مائة ألف نسمة (١٠٠,٠٠٠ نسمة) واعتبر متغيرا مستقلا. (p.628) 1974

وليس من شك في أن آنجيل تأثر بتجربة الحرب العالمية الثانية، واستشعر - من خلال تلك التجربة - المشكلة الكبرى، وهي السلام الدولي. ورغم استمرار جهوده في مجال التماسك والتكامل الأخلاقي، ومستقبل الديمقراطية في المدن الأمريكية (١٩٥٨)، فإن اهتمامه بالنظام العالمي قد تجلى في نشاطه كمدير لمشروع التوترات Tensions التابع لبرنامج العلوم الاجتماعية للمنظمة التربوية والعلمية والثقافية للأمم المتحدة، وربما تكون خبرته من إقامته في باريس لمدة سنة ساعدت في اختيار الرئيس هاري ترومان عام ١٩٥١ له كعضو بارز في اللجنة الوطنية للولايات المتحدة في منظمة اليونسكو.

وفي الوقت ذاته، عرفت إسهامات آنجيل ومهاراته القيادية - بين أقرانه - من خلال رئاسة تحرير مجلة "The American Sociological Review" ورئاسة الجمعية الاجتماعية الأمريكية عام ١٩٥١، ورئاسة الرابطة الاجتماعية النولية ١٩٥٢، وقد أفلح أثناء رئاسته لقسم الاجتماع بجامعة ميشيجان في الفترة من ١٩٤٠-١٩٥٢ في ضم عدد من العلماء للكلية وهم ثيودور م. نيوكومب Theodore M. Newcomb، هوراس م. ماينر Horace M. Miner، رونالد فريدمان Ronald Freedman، جاي إ. سولنسون Guy E. Swanson، موريس جانوفيتز Morris Jonowitz، جيرهارد إ. لينسكي Gerhard E. Lenski. وأخيرا وتمشيا مع اهتماماته في مجال النظام العالمي والسلام العالمي، لعب دورا بارزا في تأسيس وإدارة مركز "بحوث حل الصراع" Conflict Resolution ومجلة حل الصراع "The Journal of Conflict Resolution" وقام ببحوث وتقديم

استشارات للقوات البحرية الأمريكية ،
ومؤسسة الدفاع فى بداية الستينيات
وقد تطلب عمله - فى هذا المجال -
السفر إلى روسيا لمدة شهر وزيارة عدد
من الجامعات الروسية ، وأصدر على
هدها كتابا عن "السلام على الطريق"
Peace on the Marche عام ١٩٦٩ ، واهتم
ذلك الكتاب بدراسة تأثير الاتصالات
المتبادلة على المشاركين وصناع القرار.

وفى عام ١٩٦٩ - قبل تقاعده -
أصبح مديرا لمشروع الرابطة
الاجتماعية عن "الموارد الاجتماعية
للمدارس الثانوية" ، وهو مشروع موجه
نحو تطوير ودراسة المواد الاجتماعية
فى المدارس الثانوية وهو ما يعتبر عودة
إلى بداية اهتماماته الأساسية بعلم
الاجتماع التربوى.

المؤلف HAROLD W. PFAUTZ
الترجم : هدى مجاهد

WORKS BY ANGELL

- 1928 *The Campus: A Study of Contemporary Undergraduate Life in the American University*. New York and London: Appleton.
- (1930a) 1969 Introduction and Notes. In Charles Horton Cooley, *Sociological Theory and Social Research*. Rev. & enl. ed. New York: Kelley.
- 1930b *A Study in Undergraduate Adjustment*. Univ. of Chicago Press.
- 1931 Memorandum Concerning a Proposed Research Technique. *Social Forces* 10:204-208.
- 1933 COOLEY, CHARLES HORTON; ANGELL, ROBERT COOLEY; and CARR, LOWELL J. *Introductory Sociology*. New York: Scribners.
- (1936) 1965 *The Family Encounters the Depression*. Gloucester, Mass.: Peter Smith.
- (1941) 1975 *The Integration of American Society: A Study of Groups and Institutions*. New York: Russell.
- 1942 The Social Integration of Selected American Cities. *American Journal of Sociology* 47:575-592.
- 1945 GOTTSCHALK, LOUIS; KLUCKHOHN, CLYDE; and ANGELL, ROBERT COOLEY *The Use of Personal Documents in History, Anthropology and Sociology*. Social Science Research Council, Bulletin 53. New York: The Council.
- 1947 The Social Integration of American Cities of More than 100,000 Population. *American Sociological Review* 12:335-342.
- 1949 Moral Integration and Interpersonal Integration in American Cities. *American Sociological Review* 14:245-251.
- 1951a The Moral Integration of American Cities. *American Journal of Sociology* 57, no. 1, part 2:1-140.
- 1951b Sociology and the World Crisis. *American Sociological Review* 16:749-757.
- 1954 Comment on Discussions of the Analytic Induction Method. *American Sociological Review* 19:476-477. → See pages 477-478 for a response by Ralph H. Turner.
- 1956 Introduction. In *Two Major Works of Charles Horton Cooley*. Glencoe, Ill.: Free Press.

- 1958 *Free Society and Moral Crisis*. Ann Arbor: Univ of Michigan Press. → A paperback edition was published in 1965.
- 1964 ANGELL, ROBERT COOLEY; DUNHAM, VERA S. and SINGER, J. DAVID Social Values and Foreign Policy Attitudes of Soviet and American Elites *Journal of Conflict Resolution* 8:329-491.
- 1966 The Sociology of International Relations: Empirical and Experimental Studies. Volume 1, pages 67-97 in World Congress of Sociology, Sixth, *Trans actions*. Evian (France): International Sociological Association.
- 1968a Charles H. Cooley. Volume 3, pages 378-385 in *International Encyclopedia of the Social Sciences* Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968b Integration: II. Social Integration. Volume 7 pages 380-386 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1969 *Peace on the March: Transnational Participation*. New York: Van Nostrand.
- 1972 Sociological Resources for the Social Studies Project: A Report by the Director. *American Sociologist* 7. no. 5:16-17.
- 1974 The Moral Integration of American Cities II. *American Journal of Sociology* 80:607-629.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- PARSONS, TALCOTT (1937) 1949 *The Structure of Social Action: A Study in Social Theory With Special Reference to a Group of Recent European Writers*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- ROBINSON, W. S. 1951 The Logical Structure of Analytic Induction. *American Sociological Review* 16: 812-818.
- TURNER, RALPH H. 1953 The Quest for Universals in Sociological Research. *American Sociological Review* 18:604-611.

پارسونز ، تالكوت

PARSONS, Talcott

المفكر النظرى الرئيسى فى علم الاجتماع الأمريكى منذ الحرب العالمية الثانية ، تالكوت پارسونز (١٩٠٢ - ١٩٧٩) ، كان رائدا لإطار نظرى جديد أطلق عليه اسم "نظرية التفاعل" فى التفكير عن الإنسان الحديث والثقافة والمجتمع وتطورها . ويربط المخطط التصورى لهذه النظرية بين المداخل السوسيولوجية المتعارضة عند ماكس فيبر وإميل دوركايم لدراسة المجتمع الحديث واسع النطاق وبين نظرية التعلم والوظيفية الأنثروبولوجية والديناميات السيكلوجية عند سيجموند فرويد . وهذه التركيبية النظرية الفريدة هى المبدأ الدافع والخصب وراء التطور متعدد الأبعاد لنظرية الفعل . وقد ربط پارسونز فى المراحل التالية من حياته المهنية نظرية الفعل بالسيبرناطيقا واللغويات البنائية والمدخلات والمخرجات الاقتصادية والمبادئ الجينية كما كان

يأمل فى أن تساعد هذه النظرية أيضا على تقوية العلاقات بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية والسلوكية الأخرى رغم التقدم الذى كانت تحرزه هذه العلوم فى مجالاتها الخاصة .

ويركز علم الاجتماع عند پارسونز على الملامح الأساسية والتنموية للنظم الحاكمة فى المجتمع . وكانت فكرته التصورية عن المجتمع تقوم على نموذج الأكثر خصوبة وثراء عن النسق الاجتماعى الذى يهدف إلى تحديد العناصر القادرة على البقاء والصمود فى أى صيغة تنظيمية للتفاعل البشرى وذلك على اعتبار أن أى تنظيم تفاعلى يتطلب انتماءات شخصية من الأفراد المشاركين فى ذلك التنظيم والالتزام بالمعايير الثقافية المشتركة والعمل بشكل تلقائى على فرضها وتقويتها .

فى الأربعينيات اقترح پارسونز استراتيجية بنائية وظيفية (وهو تعبير لم يلبث أن أغفله تماما فيما بعد) لتبسيط نموذج التعقيدات التنظيمية للمجتمعات . وهذا مدخل محورى فى

كل أعماله التالية ، كما استخدم على نطاق واسع فى علم الاجتماع منذ منتصف الخمسينيات حين أنتج مدرسة قوية جعلت "الپارسونية" مصطلحا قياسيا فى القواميس الأكاديمية، كما استخدمت فى بعض حالات معينة فى الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم السياسة وعلم النفس وبعض مجالات الإنسانيات وفى كثير من المجالات التطبيقية من الطب النفسى إلى علم الإدارة إلى تخطيط المدن والخدمة الاجتماعية وعلم السياسات .

إلا أن "وظيفية" پارسونز هى أكثر أجزاء عمله إثارة للجدل، كما أدت إلى ظهور قدر كبير من الكتابات النقدية . فقد أثرت اعتراضات بشكل مستمر ومنتظم من كل المعسكرات النظرية المنافسة حول بعض المزامع عن خصائص كتابته . فقد اتهمت أعماله بأن من الصعب إخضاعها للاختبار وبالمبالغة فى التحليل ومناوأة التاريخ وإضفاء الطابع الاجتماعى على الوقائع العادية ومسيرة الانسياق والمغالاة فى

توجهاتها السيكلولوجية الاختزالية ونظرتها المثالية للحقائق السياسية المتصلبة وصعوبة قراءتها وتوكيدها الاستاتيكية وانحيازها إلى التسليم بالأمر الواقع ومعاداتها للماركسية وهكذا . ولكن پارسونز استمر فى تطوير نظرياته وسط كل هذه الأعاصير كما استمر نفوذه فى التنامى إلى أن جاءت حرب فيتنام وقيام اليسار الجديد فى أواخر الستينيات . وقد هزت الاحتجاجات الحياة الأكاديمية كما اتسمت المناقشات بالمواجهات الغاضبة واتخذ النقد طابعا سياسيا متطرفا وقام عدد كبير من العلماء الاجتماعيين وبخاصة علماء الاجتماع فى الغرب بوصف "وظيفيته" بأنها نظرية "شيطانية" باعتبارها العدو النظرى الأساسى للماركسية كما اتهمت مجمل أعماله بأنها مبررات رأسمالية وأن مدرسته عميل راسخ للإمبريالية الأمريكية وهكذا . ولكن قد يكون من الأفضل إغفال معظم تلك الانتقادات التى صدرت حول هذا الموضوع .

ولقد استمرت هذه النظرة في الأوساط "الماركسية" المحمومة طيلة السبعينيات كما أن عددا كبيرا من العلماء الاجتماعيين غير الماركسيين الذين ظهروا في ذلك الوقت ظلوا متحفظين إزاء كل ما يتعلق بپارسونز ونظريته . ولما كان ذلك الموقف ينعكس على نظريات فيبر ووركيم التي عمل برنامج پارسونز على كبجها فقد بذلت جهود غير عادية في السبعينيات لفك الارتباط بين تلك النظريات وأعماله ، ولكن نظرا لأن اليسار الجديد كان قد تراجع في أواسط ذلك العقد فقد زاد الاهتمام السوسيولوجي بإحياء تلك النظرية من جديد، كما هو واضح في أعمال تلاميذه الشبان الذين تولوا تعديل نظرية الفعل كي تتلاءم مع اتجاهات زملائهم بشكل أفضل ومع اتجاهات پارسونز نفسه الذي أعطى جزءا أكبر من اهتمامه للجوانب المهمة من نظرياته كما ظهر أيضا اهتمام واضح بالنظرية پارسونية بين العلماء الاجتماعيين البارزين في بولندا ويوغوسلافيا وغيرهما من الدول

الشيوعية في شرق أوروبا وبوجه أخص بين عدد من الماركسيين الجدد البارزين من أمثال لوى ألتوسير Louis Althusser وإرنست ماندل Ernest Mandel ويورجين هابرماس Jurgen Habermas في الغرب . ولقد استمر الجدل القديم ولكن حدثت تقاربات مهمة .

الخلفية وبداية الحياة العملية :

ولد تالكوت پارسونز عام ١٩٠٢ في كولورادو سبرينجز Colorado Springs وكان أصغر إخوة خمسة . وكان أبوه إدوارد إس. پارسونز Edward S. Parsons منحدرا من سلالة من التجار اليانكي (سكان نيو إنجلند في شمال الولايات المتحدة) ولكنه خرج على تقاليد العائلة بالتحاقه بمدرسة اللاهوت في بيل، حيث تم ترسيمه أسقفا يقود الصلوات. وقبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى انتقلت العائلة إلى مدينة نيويورك حيث التحق تالكوت پارسونز بمدرسة هوراس مان Horace Mann التجريبية للأولاد التابعة لجامعة كولومبيا .

ويصف تالكوت پارسونز بيئته فى مقر مولده بأنها كانت بيئة ليبرالية بمقاييس ذلك الوقت . وكانت أمه ماري إنجرسول پارسونز *Mary A. Ingersol* من المناديات بحق التصويت للمرأة والمؤيدات لكثير من القضايا التقدمية الأخرى ، كما كان أبوه بروتستانتيا من أتباع مذهب "الإنجيل الاجتماعى" وله اهتمامات أكاديمية واسعة ومن المؤيدين لنظريات داروين ، ويعتبر العلم مكملاً للدين . وفى خريف ١٩٢٠ التحق پارسونز بكلية أمهرست *Amherst College* التى كان قد التحق بها قبل ذلك والده واثنان من إخوته الأكبر منه سناً .

ومن المهم بالنسبة لأعمال پارسونز التالية أن الدراسات التى تعرض لها سواء فى مرحلته الجامعية الأولى أو فى دراساته العليا كانت عريضة ومتنوعة بشكل غير عادى بالنسبة لباحث اجتماعى من جيله . فقد تعرض للاتجاهات الأساسية فى العلوم الطبيعية والاجتماعية ودرس مع عدد

كبير من الأساتذة المتميزين . ومع أن تخصصه الرئيسى فى أمهرست كان فى البيولوجيا ، فإنه أبدى اهتماما بالعلوم الاجتماعية فى سنته الأولى من الجامعة بعد حضوره أحد المقررات لعالم الاقتصاد المؤسساتى وولتون هاميلتون *Walton Hamilton* وعلى ذلك قرر وهو فى مدرسة الدراسات العليا أن يعكف على توضيح العلاقة بين الاقتصاد وعلم الاجتماع وكانت تلك هى بداية برنامج النظرى .

وقد بدأ پارسونز دراساته العليا كطالب مستمع بمدرسة لندن للاقتصاد عام ١٩٢٤ / ١٩٢٥ ، وقد جذبته إلى تلك المدرسة فى بداية الأمر وجود اثنين من كبار الديمقراطيين الاجتماعيين ، وهما عالم الاقتصاد السياسى هارولد لاسكى *Harold Laski* والمؤرخ الاقتصادى آر. إتش. تونى *R.H.Tawney* كما حضر محاضرات عالم الاجتماع التطورى المرموق إل. تى. هوبهاوس *L.T.Hobhouse* الذى أجرى كثيرا من التعديلات على نظرية هربرت سبنسر

متساندة وتوكيده للحاجات
السيكويولوجية والاجتماعية الكلية
الكامنة وراء الاختلافات الثقافية
انطباعات ثابتة وعميقة فى پارسونز
الذى احتفظ بها ولكن مع إدخال كثير
من التعديلات على رؤيته للوظيفية
البنائية .

قبل أن يكمل پارسونز سنته
الأولى فى مدرسة لندن للاقتصاد حصل
على منحة زمالة تبادلية للدراسة فى
جامعة هايدلبرج فى ألمانيا، وهى
الجامعة التى كان ماكس فيبر قد
أمضى بها معظم سنوات حياته
الأكاديمية . ومع أن فيبر كان قد توفى
عام ١٩٢٠ فإن تأثيره كان لايزال
راسخا . وعلى العكس مما كان عليه
الوضع فى مدرسة لندن للاقتصاد كانت
جامعة هايدلبرج منقسمة على نفسها
حول مسألة قيمة العلم بوجه عام وعلم
الاجتماع بوجه خاص وكانت النظرة
السائدة والتى ترجع جنورها إلى
التفكير الاجتماعى عند هيجل هى
مايطلق عليه اسم المثالية التاريخية .

حول مبدأ "دعه يعمل" ، وكذلك
محاضرات تلميذه الأثير موريس
جينزبرج Morris Ginsberg الذى كان
أكثر ميلا للبحث الإمبريقية كما حضر
محاضرات إيوين كانان Edwin Cannan
المحافظ عن نظرية النقود (1977c, chapter 2). ولكن أهم تجربة مرّ بها
هناك كانت حلقة النقاش التى كان
يعقدها عالم الأنثروبولوجيا الوظيفية
العظيم برونيسلاف مالينوفسكى التى
كان يعرض فيها مقدا مقاله الذى ظهر
عام ١٩٢٥ عن "السحر والعلم والدين
" Magic, Science and Religion انظر:
(Parsons 1977c, p.83)، وقد أثار
انتباهه هجوم مالينوفسكى على
الوضعية التطورية السائدة حينذاك فى
علم الاقتصاد الكلاسيكى وفى علم
الاجتماع، والتى كانت تميل إلى
التشكيك فى عقلانية "المتوحشين"
وتركيّزه على الحدود النهائية للعلم إزاء
الأمر الثابتة غير القابلة للتغيير مثل
الموت والحاجات الكلية المتصلة بالدين .
وقد تركت رؤية مالينوفسكى الوظيفية
للثقافات كنساق مؤلفة من أجزاء

فهى "مثالية" فى نظرتها إلى الأفعال الإنسانية على أنها محددة ثقافيا، وهى "تاريخية" لاعتبارها أن كل ثقافة تعكس بشكل فريد "الروح" المسيطرة التى لاتخضع للتحليل العلمى الصارم . وكانت الرؤية المنافسة هى شكل من الماركسية، يقبل تفرد الأنساق التاريخية ولكنه ينظر إلى مثلها الحاكمة على أنها محددة بالضرورة بتطور القوى المادية . وكان نور ماكس فيبر مهما باعتباره "قوة ثالثة" كانطية جديدة أفلحت فى أن تجذب إليها اهتمام پارسونز بمجرد وصوله .

وقد التحق پارسونز بكلية الفلسفة ودرس النظرية السوسيولوجية والاقتصادية وكان أستاذة الرئيسى والذى تولى امتحانه فى علم الاجتماع ألفريد فيبر Alfred Weber الأخ الأصغر لماكس فيبر والعالم البارز بحق والذى كان له اهتمامات بالتاريخ أكثر من أخيه الأكثر منه شهرة ، ولكنه حضر أيضا الحلقة النقاشية التى كان يعقدها كارل مانهايم Karl Manheim عن

ماكس فيبر وناقش أعماله مع ألكساندر فون شتينج Alexander von Schetting وهو عالم اجتماع شاب كان قد بذل كثيرا من الجهد لتوضيح منهج فيبر، كما درس مع إدجار سالين Edgar Salin، وهو عالم اقتصاد ملحد وله صلة وثيقة بالأخوين فيبر وهو الذى أشرف على رسالة پارسونز . وبالإضافة إلى ذلك درس پارسونز النظرية الماركسية مع الاقتصادى الاشتراكى البارز إميل ليدير Emil Lederer كما أولى اهتماما خاصا لكتاب رأس المال وأعمال ماركس النظرية المتاحة فى ذلك الحين .

وكان كارل ياسبرز Karl Jaspers هو الأستاذ المهم الآخر فى هايدلبرج وقد حصل معه على دراسة فرعية ولكنها مركزة حول فلسفة إيمانويل كانط . وكان ياسبرز عالم طب نفسى من غير أتباع فرويد ثم تحول إلى الفلسفة تحت تأثير فيبر ويعتبره الكثيرون من أنصار الظاهراتية ومن مؤسسى الوجودية ، ولكنه بالنسبة لپارسونز كان يعتبر أحد المدافعين

وكذلك بعض الأعمال الأخرى التى كانت تحظى بالاهتمام والمناقشة. وقد أكمل پارسونز رسالته عن مفهوم الرأسمالية فى الكتابات الألمانية الأخيرة *The Concept of Capitalism in the Recent German Literature* وحصل على دكتوراه الفلسفة عام ١٩٢٩ .

قبل أن يعود پارسونز إلى الولايات المتحدة لتدريس الاقتصاد بجامعة هارفارد التى ارتبط بها طيلة الوقت تزوج عام ١٩٢٦ من هيلين ووكر Helen Walker وهى من نيو إنجلند، وكانت تدرس هى أيضا الاقتصاد بمدرسة لندن للاقتصاد .

وفى عام ١٩٢٨/١٩٢٩ نشر مقالين بالإنجليزية اعتمد فيهما على رسالته، ويمكن أن نتبين فيهما عددا من مواقفه فيما بعد. فقد عرض فى أول الأمر مواقف ماكس فيبر وزومبارت إزاء الرأسمالية الغربية كنسق متميز تاريخيا وكيف أن قوانينها عن السوق وبوقعها البارزة (مثل تحقيق الربح) تعكس ظروفها ثقافية حاكمة، كما بين

الصادقين والأكفاء عن قيام علم اجتماعى "موضوعى" وعن مدخل "الفهم" *Verstehen* الذى ساعد پارسونز على توضيح منهجه الذى كان لا يزال فى سبيل التكوين، وكان ياسبرز يتكلم بتقدير عن بوركايم الذى كان مرفوضا من جينزبرج فى لندن على رغم غموض فكرته عن "العقل الجمعى" مثلما كان مرفوضا من مالينوفسكى لأسباب أخرى متضاربة (Parsons 1979).

ويعتبر تعامل پارسونز مع كتابات ماكس فيبر أهم تجربة له فى هايدلبرج ولذا قرر أن تكون رسالته عن المشكلات التى أثارتهها مقارنته للرأسمالية ، ولكن سألين أشار عليه بأن يقصر رسالته على الأعمال الألمانية الحديثة ولذا جاء العمل النهائى مقارنة بين مداخل ماكس فيبر وثرنر وزومبارت Werner Sombart وهو أحد علماء الاجتماع التاريخيين وكتابه المؤلف من ثلاثة أجزاء عن الرأسمالية الحديثة *Der moderne Kapitalismus* (1902)

المجتمعات ، فإنه أشاد على الجانب الآخر بنظرة ماركس المنهجية للرأسمالية وبفكرته عن أن المساوي والمفاسد لن يمكن إصلاحها إلا عن طريق التغييرات الجذرية للمصالح التطبيقية داخل النسق باعتبار ذلك "تقدما هائلا على الاشتراكية الطوباوية (1928-1929, vol.36, p.659)", وانتهى إلى أن "تحليل القوى الدافعة فى الحياة الاجتماعية فى علم الاجتماع الألماني استمد نقطة انطلاقه إلى حد كبير من ماركس وأن هذا أوجد مجموعة من المشكلات التى يصعب أن يتجاهلها علم الاجتماع" (ibid., vol.37, p.50)

ومع أن پارسونز كان قد تعرض للتفكير الاقتصادى والاجتماعى والفلسفى أثناء دراسته فى الخارج فإن خلفيته كانت محدودة فى مجال النظريات الاقتصادية الفنية التى كانت مزدهرة فى إنجلترا والولايات المتحدة حين التحق بقسم الاقتصاد بجامعة هارفارد. وكان ذلك القسم يضم علماء

أنه يتفق مع رفضهما الصريح للدعائم العريضة التى يدعيها الاقتصاديون الكلاسيكيون. وقد رفض ثانيا كلاً من نظرة زومبارت المثالية عن تفرد الرأسمالية وأصولها غير المحددة، وتصور ماركس عن تطورها المادى الأحادى الاتجاه بينما كان هو يؤازر بدلا من ذلك محاولة فليبر التوفيق بين النظرتين وذلك فى كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism* وهو الكتاب الذى نقله پارسونز إلى الإنجليزية عام ١٩٣٠ . وقد تبنى پارسونز محاولة فليبر الربط بين التحليل التاريخى والمقارن (مع رفض التسليم التاريخانى بأنهما متخارجان تماما) وكذلك نظريته التطورية متعددة المسارات التى ترى التاريخ على أنه "شجرة متفرعة" (1928-1929, vol.37, p.45). ولكن رغم ذلك لم تكن مؤازرته لفليبر مطلقة أو غير مشروطة فقد انتقد استخدامه الخاص " للنماذج المثالية " *Ideal Types* وافتقاره لوجود نسق لنموذج

أفذاذا فى التفكير الكلاسيكى من أمثال إف . دبليو تاوسيج F. W. Tausig وتى . إم . كارفر T.M.Carver ودبليو . زد . ريبلى W.Z. Ripley والمؤرخ الاقتصادى إدوين جاى Edwin Gay الذى كان قد درس فى ألمانيا وجوزيف شومپيتر Joseph Schumpeter الذى كان وصل حديثاً من النمسا . وقد حضر پارسونز دروس تاوسيج فى الدراسات العليا عن النظرية الاقتصادية التى كانت تؤكد على أعمال العالم الكلاسيكى الحديث ألفريد مارشال Alfred Marshall ، وقد دفعته تلك الدراسات إلى أن يعطى مزيداً من الاهتمام للعلاقة بين النظرية الاقتصادية والنظرية الاجتماعية . وكما كتب هو نفسه فيما بعد فإن الفكرة هبطت عليه حول "ضرورة تصور النظريتين على أنهما تتبعان مصفوفة نظرية واحدة" (1970,p.28) وكان ذلك هو بداية نظريته عن الفعل الاجتماعى .

ومع ذلك كان پارسونز لايزال يعمل فى دائرة غير واضحة المعالم تماماً بين المجالين . ولكن فى عام ١٩٣١ حين أنشئ قسم الاجتماع بجامعة هارفارد تحت رئاسة بيتيريم سوروكين Pitirim Sorokin أصبح پارسونز عضواً فيه وكان من تلاميذه فى الدراسات العليا فى تلك الفترة المبكرة روبرت ميرتون وكينجزلى ديفيز وروبين ويليامز Robin M. Williams وويلبرت مور Wilbert E. Moore وقد جذبتهم إليه قدراته الفذة على الجمع بين براعة التحليل واتساع المعارف العلمية ودفع الشخصية ، وكانت النتيجة نوعاً من التفاعل المتبادل الذى أثبت أن مساندة الطلاب كانت عنصراً ضرورياً وجوهرياً فى تطوير برنامج النظرى .

العمل الرئيسى الأول:

بانتقال پارسونز إلى قسم الاجتماع الذى أنشئ حديثاً اتسع نطاق اهتماماته بالدعوى غير الاقتصادية للنظريات الاقتصادية، وأدى

به ذلك إلى الخوض فى دراسة ويبحث
أوسع للنظريات الاجتماعية . وقد نتج
عن هذا الاهتمام أول أعماله الكبرى
وهو كتاب : بناء الفعل الاجتماعى *The Structure of Social Action* الذى ظهر
عام ١٩٣٧ . وقد أشيد به على أنه عمل
من نوع فريد ولا يزال يعتبر حتى الآن
أحد كلاسيكيات علم الاجتماع على
الرغم من أن هناك جدلا شديدا حول
بعض معلوماته.

وقد وسع پارسونز فى هذا
الكتاب دراسته عن المقاربات الألمانية
للرأسمالية لكى تشمل كتابات
البريطانيين والفرنسيين وغيرهم من
العلماء الأوروبيين واهتم بشكل خاص
وتفصيلى بعقد المقارنات بين مارشال
وبوركاييم وثير وثيلفريدو پاريتو . وكان
ذلك هو أول كتاب يقدم بوركاييم وثير
وپاريتو للدراسة الجادة التفصيلية
لعلماء الاجتماع من غير الناطقين
باللغة الإنجليزية ، ونظرا لعدم وجود
أى عمل آخر فى تلك اللغة يمكن
مقارنته به أصبح ذلك الكتاب هو

المصدر المعتمد والمعيارى . ولم يكن
هذا هو ما يهدف إليه پارسونز الذى
نكرفى المقدمة أنه على الرغم من أن
الجوانب التى ناقشها لها أهمية بالغة
بل ومحورية فى كثير من الأحيان
بالنسبة لجمل أعمالهم "فإن مقاربتة
كانت انتقائية" (p.15).

وللكتاب أربعة أهداف رئيسية
متكاملة . فهو أولا دراسة إمبريقية فى
سوسيولوجيا العلم تهتم بالرؤى المتغيرة
للفردية والعقلانية فى النظريات
الاجتماعية والاقتصادية الكبرى فى
العالم الغربى منذ بداية ظهور
الاقتصاديات الحديثة والعلم الاجتماعى
فى القرن الثامن عشر . وكان پارسونز
يكتب أثناء فترة الكساد الذى شاهده
الثلاثينيات . وفى الوقت الذى كانت
الطول الاشتراكية والفاشية والكينزية
(نسبة إلى عالم الاقتصاد البريطانى
كينز) معروضة لإحياء الاقتصاد
الرأسمالى المنهار أعلن پارسونز أن
مشكلته الافتتاحية هى :

السائدة فى النظريات الكبرى ، كما أنه يحاول من الناحية الثالثة أن يصل من خلال الأطر النظرية والأسس المنهجية التى يمكن الدفاع عنها بسهولة إلى نظريات جديدة عن الفعل الاجتماعى . وأخيرا فإن الكتاب يستخدم نظرياته المنتقاة والمعلومات والمنطق التى تساندها لتبرير تحليله للاتجاهات النظرية التى قد تنشأ فى المستقبل .

والنتيجة التى توصل إليها پارسونز والتى تثير أكبر قدر من الجدل هى أنه أثناء تطور بحوث وتفكير مارشال وپاريتو وپوركاييم وقيبر طراً تقارب واسع فى أعمالهم نحو موقف منهجى ونظرى مشترك أطلق عليه پارسونز اسم "النظرية الإرادية للفعل" **Voluntaristic Theory of Action** ، (وهى نظرية تجمع بين الملامح الرئيسة للاقتصاد الكلاسيكى والمثالية التاريخية) . وكانت حجة فى ذلك مثيرة ومفاجئة وبخاصة أن الاتجاه الأكاديمى كان حينئذ يضع كلاً من العلماء الأربعة فى زاوية مختلفة على الخريطة النظرية ،

إن ثورة أساسية فى التفسير الإمبريقي لعدد من أهم المشكلات الاجتماعية التى كانت تحدث فى تطور خطى واحد بدأت تتوارى، كما أخذت الفردية بصورها المختلفة تتعرض لهجوم متزايد وتخلى الطريق لنظريات أخرى اشتراكية وجماعية وعضوية متنوعة ، كما تتعرض أيضاً للهجوم المتواصل وبور العقل ومكانة المعرفة العلمية كعنصر فى الفعل وأصبحت عرضة لفيض كاسح من النظريات المناوئة للتفكير العقلانى عن الطبيعة الإنسانية والسلوك البشرى " (P.5).

ويذهب پارسونز إلى أبعد من ذلك فيفترض " أن تغيراً جذرياً مماثلاً حدث فى بناء الأنساق النظرية... للمجتمعات " (P.11) خلال عدة قرون وأن ذلك لم يكن مجرد "انعكاس أيديولوجى لتغيرات اجتماعية أساسية معينة " (P.5) وإنما كان انعكاساً إلى حد ما لتقدم علمى حقيقى . وعلى ذلك فإن الهدف الثانى للكتاب هو اختبار نقدى ووصفى وتقويم للاتجاهات

كما أنهم جاءوا من أربع دول مختلفة ولهم خلفيات اجتماعية وأيديولوجيات وأمزجة متعارضة . وپارسونز نفسه يقول فى ذلك " من الصعب وجود تعارضات عنيفة تماثل تلك التى تقوم بين مارشال الذى يتمتع بأخلاقيات الإنسان الإنجليزى من الطبقة الوسطى ، وپوركاييم اليهودى الأكراسى الراديكالى الفرنسى الأكاديمى المعارض لرجال الدين ، وپاريتو الإيطالى المترفع النبيل المرفه ، وأخيرا فليبر سليل أعلى مستوى ثقافى فى الطبقة المتوسطة العليا الألمانية (P.14) . فقد حقق كل منهم مكانته بعيدا عن الآخرين ودون معرفة بالطرق التى يسلكونها .

ولكن الذى كان يهم پارسونز أكثر من أى شىء آخر هو البدايات المنهجية المتعارضة عندهم . وقد حلل پارسونز العلماء الأربعة فى ضوء التراجع التطورى للمثالية والوضعية، وهما النظرتان السائدتان فى الغرب عن العقلانية والفردية فى دراسة الإنسان ، وكان يعتبر كل نظرة منهما

نموذجاً مثالياً ، ثم حاول رد المقاربتين إلى بداية القرن العشرين فى سلسلة من الاسكتشات البارعة لإنجازاتهم الفذة . وجانب كبير من القوة غير العادية التى تصل إلى حد الإثارة فى كتاب بناء الفعل الاجتماعى تأتى من الطريقة المتألقة والقاطعة التى أشار بها إلى المشكلات النظرية الأساسية فى كل من التقليدين السائدين، وذلك فى عرضه المقتضب لتوماس هوبز وتوماس مالتوس على الجانب الوضعى لجيورج هيجل وفيلهلم ديلتاى Wilhelm Dilthey على الجانب المثالى. فعلى أحد المستويين تتبع پارسونز الانصراف عن الوضعية من محاولة كانط الثنائية الدفاع عن العلم النيوتونى (نسبة إلى نيوتن) مع المحافظة فى الوقت ذاته على مفهوم المسئولية الأخلاقية لدى الإنسان ، وقد كتب فى ذلك يقول :

"إن رد كانط على هيوم...أعاد تأكيد صحة العالم الفيزيقي عن طريق إرجاع الأجسام والأحداث المادية...إلى ظواهر...فمن المؤكد أن الإنسان يشارك

فى ذلك العالم الفيزيقي ليس فقط باعتباره كائنا يبحث عن المعرفة ولكن أيضا باعتباره موضوعا للمعرفة، من حيث هو جسم فيزيقي محسوس . ولكن ذلك لا يستنفذ الإنسان الذى هو أيضا كائن نشيط ذو معنى وهدف وفاعل أيضا... وفى هذا المجال لم يكن الإنسان خاضعا للقانون بالمعنى الفيزيقي وإنما كان حرا طليقا " (pp.474-475).

ويواصل پارسونز القول "إن الاتجاه فى فكر كانط كان ينحو نحو ثنائية راديكالية... بالنسبة لإنسان يجذب رد كل المظاهر (الفيزيقيّة) للإنسان ويخاصة البيولوجية إلى أساس مادي . وقد نجم عن ذلك وجود فجوة راديكالية بين... العلوم الطبيعية وعلوم الثقافة أو العقل Geist فى ألمانيا " (p.474).

وكانت النزعة الوضعية فى أوروبا الغربية تبحث عن مدخل للحياة الاجتماعية يكون على شاكلة العلم الطبيعي تماما . وكانت الوحدات الفاعلة قاصرة على الأفراد نظرا لعدم

وجود روابط فيزيقية داخل الجماعة بعد الولادة . فكل الخصائص الذاتية المرتبطة بمختلف الفاعلين أو الجماعات الثقافية تخرج عن ذلك بالضرورة . وفى حالة (الوضعية الراديكالية) المتطرفة كانت تلك نظرة بيولوجية للبشر ككائنات عضوية تتكيف مع البيئة كما هو شأن كثير من الحيوانات . وهذه النظرة تظهر عند نيوتن وفى علم النفس السلوكي ونظريات الغرائز، ولكن بالمقارنة فإن الوضعية المعتدلة لدى الفلاسفة من أتباع مذهب المنفعة من أمثال هوبز وچون لوك الذين وضعوا إطار الاقتصاد الكلاسيكي من خلال مشروعهم عن الوسائل والغايات كانت مفضلة أكثر من غيرها . وهنا كان الناس يعتبرون على الأقل كائنات عاقلة ومدركة ولهم القدرة على اختيار الوسيلة الأكثر ملاءمة لأهدافهم من بين مختلف الوسائل المتاحة، وكان لذلك الاختيار أسبابه المقبولة . أما الموضوعية فكانت تؤيد وتدعم افتراض أن البشر لديهم أهداف مشتركة فى المحيط العام (مثل البحث عن أقل

الأسعار فى السوق) وهذه الوسائل يمكن الحكم عليها بواسطة المعايير العقلانية التى يضعها العلماء لأنفسهم ، وبذلك فإن وسائل الفاعلين كانت تتحى جانباً ويتم إغفالها وتجاهلها كما أن التناقضات كانت تظهر نتيجة لذلك التجاهل أو الإغفال . وكان هوبز يرى فى المحل الأول أن ثمة "مشكلة نظام" فى أى نموذج فردى للسلوك الاجتماعى بينما كان لوك أكثر تفاؤلاً حين أضاف دعامة الهوية الطبيعية للمصالح .

وعلى العكس من ذلك فإن المقاربات والمداخل المثالية (وبخاصة تلك التى تطورت فى ألمانيا) كانت تؤكد بشكل دقيق على الخصائص الذاتية والرمزية التى تميز الإنسان عن بقية الأنواع الأخرى . وعلى المستوى النظرى البحث يتمثل الإسهام المتميز للنزعة التاريخية فى تصورهما للتنظيم الثقافى على أنه نسق من المعانى المتساندة . وعلى عكس الحال بالنسبة للأنساق الفيزيقية التى يعالجها العلم

الوضعى كان أنصار النزعة التاريخية يوجهون الانتباه إلى "الحقيقة النموذجية" للثقافات (1937, pp.482-483)، التى كان إدراكها يتطلب الاستعانة بمنهج الفهم Verstehen ("فهم" تفسيرى لنسق فريد من العلاقات والروابط الرمزية) أكثر من مجرد شرح باستخدام قوانين العلية. ولقد أكد پارسونز على أن تلك الروابط الرمزية تتعارض مع العلاقات السببية من حيث إنها تتعدى حدود الزمن timeless (بمعنى أنها بمعايير أى نسق منطقى إذا تحققت مرة فإنها تظل مقبولة بشكل دائم) . كذلك تتحدى النزعة التاريخية فى بعدها النسبى عقلانية الوضعية التى تحاول التدليل على التماسك الفريد لكل حالة ثقافية فرعية (مثل الفنون والسياسة والعلم وما إلى ذلك) وكذلك تماسك وتضامن أى نسق ثقافى كلى ... ولكن الصعوبة هى أن المعانى الثقافية والأفعال الفردية أو الجماعية المرتبطة بها كان ينظر إليها على أنها منفصلة عن المجال الفيزيقى للفعل.

وفكرة "التقارب" التى نسبها پارسونز لمارشال وپاريتو وپوركاييم

مشتركة ومعايير عقلانية على الفاعلين بصرف النظر عن مدى ملاءمته لهم . وفى أعماله التالية قام بتطوير خطة سوسيولوجية تسمح بوجود مساحة مركزية للعواطف اللا منطقية التى يمكن أن تؤثر فى التوكيدات المختلفة التى ترتبط بالمصالح الاقتصادية الذاتية (مثل مراعاة التقاليد أو الرغبة فى تأييد المجتمع) . ولقد بين پارسونز عن اقتناع أن العواطف التى ناقشها پاريتو ترتبط بالمعايير والقيم أكثر مما يعتقد الكثيرون .

أما عالم الاجتماع الفرنسى إميل بوركايم فقد بدأ من الوضعية العضوية عند أوجست كونت ثم تقدم نحو وضع مماثل قام بتطويره إلى مستوى أبعد كما يظهر فى كتابه المبكر عن تقسيم العمل *The Division of Labor (1893)* الذى ناقش فيه رؤية هربرت سبنسر المنفعية عن العلاقات الاقتصادية فى المجتمعات الصناعية على أنها تركز بشكل متزايد على العقود الإرادية . وقد كانت هذه الرؤية بالنسبة لبوركايم الذى

وقيير تعتمد على ارتباطهم بتلك التقاليد بقدر ماتعتمد على اتجاهات كتابات كل منهم على حدة . (pp. 697-719) وعلى ذلك فإن مارشال الذى كان ملتزما أشد الالتزام بالاقتصاد البريطانى المنفعى كان يجد صعوبة فى تناوله للأهداف واضطر إلى أن يأخذ فى الاعتبار احتياجات الناس فى حياتهم اليومية . أما پاريتو الذى جاء إلى عالم الاقتصاد من الرياضيات والفيزياء فإنه أثار انتقادات مماثلة ولكنه حاول أن يجد لها حولا عن طريق وضع نظرية تحليلية واسعة فذهب إلى أن المشكلة بالنسبة لأنماط السوق الكلاسيكية ليست فى أنها مجردة، ولكن فى كونها مجردة بشكل مبالغ فيه ولا يخلو من فجاجة ، وعلى ذلك فإنه فى استعراضه لمطالبه العمال بأجور أعلى "أو" مطالبه التجار بربح أكبر "ذهب إلى أنهم يتجاهلون الجوانب الأخرى من الدافع الذى يؤثر تأثيرا شديدا فى الأنظمة الاقتصادية مع أن له أهمية بالغة فى حد ذاته . وقد هاجم پاريتو الاقتصاد الوضعى لأنه يفرض بغير تمييز غايات

كان قد تم تدريبيه فى مجال التشريع
رؤية تتجاهل بشكل ساذج مشكلات
فرض العقود بدون أن تستند إلى نسق
من القواعد الشرعية أو إرشادات
وتوجيهات قانونية عامة ، وقد عزز رأيه
حول ضرورة وجود معايير مشتركة
بالنسبة للنظام الاجتماعى نظريته
التالية إلى "الوعى الجمعى" بأنه
الميكانيزم المنظم للجماعات المستقرة .
وقد طور كل هذه الآراء فى كتابه عن
الدين بحيث تشمل القيم الأخلاقية
المقدسة .

وقد قام فيبر باستكمال هذه
الاتجاهات من وجهة نظره المثالية إذ
بدأ دراساته فى مجال الاقتصاد
وتاريخ القانون دون أن يسقط من
اعتباره نظريته التاريخية عن أنه
يجب فهم كل ثقافة فى حدود
مبادئها عن طريق استخدام منهج
"الفهم" ، ولكنه ذهب إلى أن مثل هذا
"الفهم" هو فهم وصفى فقط وأن شرح
التكوين الثقافى ومفاهيم الاستمرار
والتغير يتطلب وجود مدخل علمى له

نفس النوع المنطقى من التفسيرات
المقارنة والقضايا العلية كما هو الحال
فى تفسيرات الفيريا . وكان فيبر يرى
أن الاختلاف هو أنه فى التفسيرات
الثقافية توجد بعض المتغيرات المقارنة
على الأقل التى يجب أن يكون لها
مقولات categories تتعارض مع شتى
القيم والمعتقدات الموجودة لدى الجماعات
الثقافية المختلفة (مثل فكرة العالم الآخر
عند المسيحيين الأوائل ضد الهدف من
فكرة "مملكة السماء فى الأرض" فى
الأخلاق البروتستانتية) . وكان هذا
معناه أن "الفهم" كان عنصراً ضرورياً
فى صياغة المقولات والفروض ولكنه لم
يكن منهاجاً للتفسير أو التدليل. والأكثر
أهمية من ذلك فإن فيبر كان يعتبر
العلم والتاريخ وسيلتين متميزتين
ولكنهما متساندتان فى دراسة أى
ظاهرة (كما هو الحال بالنسبة للفلكيين
الذين يدرسون تاريخ النظم الشمسية)
وأن أهميتهما النسبية تتوقف على
اهتمام الباحثين وليس على موضوع
الدراسة. وبذلك ركز فيبر- الذى كان
يهتم اهتماماً شديداً بالمشكلات التى

يثيرها النقد التوراتى - على أن الدلائل على الأخطاء التاريخية فى الكتاب المقدس يمكن أن تكون غير متسقة بالنسبة للشخص المؤمن ولكن لها أهمية قصوى للمؤرخ الدينى. وهذه حجة مماثلة من بعض الوجوه لنقد پاريتو للعقلانية الاقتصادية الدوجماتيقية ولتوكيد بوركايم على قوة الصور المختلفة للوعى الجمعى فى الجماعات المختلفة .

موجز لإطار الفعل :

الفصل الأخير من كتاب بناء الفعل الاجتماعى *Structure of Social Action* يحدد مدخلا لأى عمل لاحق يتبع الخطوط العريضة للاتجاهات المشتركة التى استمدها پارسونز من المراجع. التى اعتمد عليها. ويقوم هذا المدخل بشكل مباشر على "إطار الفعل" عند فيبر الذى كان يحاول الوصول إلى قاعدة للتحليل المقارن للنظم الواسعة المجال والتى ترتبط ذهنيا بالأفعال الصادرة عن نوافع

فردية . ويحتفظ پارسونز بنظرة فيبر عن مشروع "الوسائل/الغاية" ولكن مع تعديله لتوكيد المعايير والمعتقدات الثقافية . فالفعل يتم تحديده وتعريفه فى ضوء الغاية منه وهى التى يفترض أنها تعكس النماذج الثقافية التى يجب أن يعرفها الباحث حتى يفهم الموقف . والتعارض بين الوسائل (الجوانب التى يمكن التحكم فيها) والأوضاع التى يصعب تعديلها فى موقف الفاعل يعتبر على نفس الأهمية فى تبين القيم والمعتقدات الثقافية ، وعلى ذلك فقد يكون لدى جماعة ثقافية معينة معرفة بطرق تحويل ركاز الذهب إلى عملة معدنية تستخدمها كمنقود ، بينما تستطيع جماعة أخرى معرفة العملية ولكنها تقصرها على الاستخدامات الدينية بينما لا تهتم مجموعة ثالثة بمعرفة صياغة المعادن وتتعامل مع هذا الركاز مثلما تتعامل مع أى جزء آخر من مكوناتهم البيئية .

وبناء على ذلك اقترح پارسونز بشكل مؤقت منهاجا أكثر عقلانية للتمييز

بين الاقتصاد والعلم السياسى وعلم الاجتماع والربط بينها فى الوقت ذاته عن طريق استخدام الخطة الأساسية للفعل وافترض أن كلاً من هذه المجالات يختص بنسق متميز جزئياً للفعل الجماعى الكلى ويمكن تحديده بمنظومة من "المتغيرات الجوهرية" (وليس الأسباب أو العلل) . وعلى ذلك يمكن القول من الناحية التحليلية إن الاقتصاد يهتم بعقلانية الوسائل والغايات النادرة وذات القيمة ، وأن التحليل السياسى يهتم بصراعات وقرارات القوى التى تكلم عنها هوبز، بينما يهتم علم الاجتماع بتكامل الفعل الاجتماعى من خلال القيم والمعايير المشتركة التى تحدد أولويات الأهداف النهائية والوسائل المقبولة اجتماعياً فى مختلف المواقف .

وبتضافر هذه الأنساق الثلاثة معا بشكل كامل مما يعنى أيضاً أن الأنساق المجردة تقوم بينها علاقات سببية معقدة . وعلى ذلك فإن كل النظم الاجتماعية تتأثر جزئياً بالاقتصاد وبالعمليات السياسية

والعكس بالعكس مما يقتضى أن أى نظرية تكون قاصرة على نسق واحد من تلك الأنساق الثلاثة سوف تكون قاصرة أيضاً فى قدراتها التفسيرية . وقد أثار پارسونز هذه المناقشة كقضية مضادة لنظريات "العامل الوحيد" ومن أجل تحقيق الوحدة النظرية .

وبالإشارة إلى المناقشات الجدلية التى تلت ذلك فإنه يجب الانتباه إلى نقطتين تتعلقان بتوكيد پارسونز على الجوانب المعيارية للفعل . **النقطة الأولى** هى أن القيم والمعايير يتم التوكيد عليها لأنها تشيع بين الناس دون حاجة لوجود صلات فيزيقية أو غرائز اجتماعية فى الجماعات المترابطة؛ كما أنها تحدد بعض الأنماط الأساسية التى تؤدى إلى اختلاف الجماعات الإنسانية بعضها عن بعض . ولا تخلو هذه العملية أبداً من وجود توترات مهمة ، وقد أكد پارسونز على أنه "يجب أن نفكر فى الفعل دائماً على أنه يتضمن حالة توتر بين نوعين مختلفين من العناصر، هما المعيارى والمشروط" (p.732).

والنقطة الثانية هي أن مفهوم "الجماعات" لا يستخدم للإشارة إلى "المجتمعات" فقط كما أن مشكلة المعيارية تستخدم أيضا للجماعات التي تؤلف ثقافات فرعية . ويظهر هذا واضحا على سبيل المثال في معالجة پارسونز لماركس الذي تعرضت آراؤه للمعالجات المتضاربة أكثر من آراء أى عالم آخر من أصحاب النظريات الرئيسية . فإثناء التعليق على فكرة تكوين الطبقة ذهب پارسونز إلى أن تحول الطبقة المسيطرة إلى جماعة ناشطة ذات وعى طبقى يتضمن " ما يبدو إلى حد كبير أشبه بعنصر قيمى مشترك " . ويعجب لماذا " لم يلعب ذلك دورا فى نظرة ماركس العامة عن التاريخ " (p. 494) .

الواقعية التحليلية :

وينفس القدر من الأهمية حدد پارسونز فى الفصل الأخير من كتاب بناء الفعل الاجتماعى الخطوط العريضة لمنهج "واقعى- تحليلى" يجمع

بين الاهتمامات الوصفية والمثالية . ويعتبر ذلك أكثر الملامح وضوحا واستمرارا فى أعمال پارسونز التالية إذ نجده وراء مدخله "الوظيفى" الأكثر تحديدا، والذي ظهر بعد عقد من الزمن كما أنه كان أحد الأسباب وراء اختلاف وظيفيته عن وظيفية دوركايم ومالينوفسكى . والأهم من ذلك أنه ربط نقد قوبر للنزعة التاريخية ونقد پاريتو للوضع الاقتصادية بالتحليل النقدى عند ألفرد وايتهد Alfred N. Whitehead (1925) للمادية فى فيزياء القرن التاسع عشر ، وذهب إلى أن "حقائق" العلم أو التاريخ لا يمكن أبدا أن تكون مجرد "ملاحظات" observations وإنما هى بالأحرى تصنيفات لأشياء تستخدم تصورات لغوية سائدة بين الأشخاص المتمرسين على الملاحظة . وعلى ذلك فإن "موضوعية" العلم تعتمد بشكل قاطع على بناء مخططات ذهنية يمكن للباحثين الاطمئنان إليها أكثر مما تعتمد على مدى إمكان الملاحظة المباشرة للخصائص الجديرة بالاهتمام . والواقع أن وايتهد كان قد بين أن الفيزياء لم

تكن تهتم أثناء تطورها بالخصائص التي يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة قدر تركيزها على الخصائص التي تضم استدلالات معقدة من التصنيفات الإمبريقية . وقد دعم هذا التوضيح رأى نوركايم عن أن المعانى الثقافية التي يتم التعبير عنها فى صورة رمزية (التمثيلات الجمعية) يمكن دراستها على أنها حقائق علمية كغيرها من الظواهر .

وكما فعل فيبر ووايتهد أكد پارسونز على أن المخططات الذهنية توفر على أحسن الأحوال عروضاً منتقاة من الموضوعات المادية . وقد أطلق وايتهد على الإخفاق فى فهم تلك الانتقائية تعبير *The fallacy of misplaced concreteness* ، التى تعنى الخطأ فى أخذ وصف جزئى للأشياء على أنه "جوهر" تلك الأشياء أو كليتها (العنصرية والنوازع الجنسية مثالان اجتماعيان على ذلك) . وقد بين پارسونز أن نقد فيبر للنزعة التاريخية ونقد پاريتو للوضعىة الاقتصادية هما

تعبيران عن موقف واحد . وكما فعل وايتهد وپاريتو استخلص پارسونز النتيجة المتوقعة عن أن فى الإمكان استخدام وتطبيق العديد من الأطر والنظريات على نفس الموضوعات دون أى تناقض . ففى الوضعىة البريطانية كان الهدف التقليدى هو توحيد كل المتغيرات العلمىة فى نسق واحد مغلق ، ولكن پارسونز رفض هذه النظرة وذهب - على الأقل بالنسبة للفعل الإنسانى - إلى تفضيل أنساق نظرية متعددة تتنوع فى درجة تساندها . وهذا يقلب مفهوم النسق عن وصف الارتباط بمتغير (درجات مختلفة من النسق) التى وضعت أساس أنساق الفعل التى قام پارسونز بتطويرها على قواعد صلبة فى أعماله التالية (Martel 1971, pp.178-185).

وتعتبر الواقعية التحليلية عند پارسونز - من بعض الوجوه - برهانا على نوع من الوضعىة الأوسع نطاقاً والتى تضيفى على العلم الاجتماعى مكانة عالية فى الدفاع عن العقلانية

ملاحظة حول ردود الفعل الانتقادية :

لقد ظل كتاب بناء الفعل الاجتماعي لعدة سنوات هو أرفع أعمال پارسونز مكانة وتقديرا؛ ومع ذلك لم يتوقف الجدل حوله طيلة الوقت ولكنه كان جدلا متحيزا . وقد ازدادت حدة الهجوم عليه فى أواخر الستينيات وبخاصة ضد مسألة التقارب بين نوركايم وقيبر مع قيام موجة انتقادات ضارية بدأت فى بريطانيا لقراءته المنتقاة التى اعتبرت "زواجا غير مقدس" بين النظريات الفرنسية والألمانية (Parsons 1973 c). وكثير من تلك الانتقادات كانت تتجاهل أهداف وسياقات ومنطق وخصائص بحوث پارسونز وتتصدى لتأثير الكتاب أكثر من محتواه . فقبل نشر ذلك الكتاب لم يكن معظم السوسيولوجيين يرون أن ثمة أى صلات بين نوركايم وقيبر ، أما الآن، وهو مايدل على مدى نجاح پارسونز، فقد أصبح لدينا أدبيات وكتابات عديدة تحاول أن تبرز فقط

ضد القوى المناوئة للتفكير الرشيد . ولكن المسلمة الأساسية عنده بالنسبة للعقلانية التى دافع عنها تحتل قوله " إن الحقيقة المركزية التى لاتقبل المناقشة - هى أنه فى بعض الجوانب وإلى حد ما تحت ظروف معينة يكون الفعل الإنسانى عقلانيا " (1937,p.19). وهذا النوع من الدفاع المشروط من پارسونز باعتباره من أتباع التنوير يعتبر نموذجا لدفاعه عن كثير من القيم الأخرى كما تكشف عن ذلك أعماله وكما يظهر بالنسبة للحرية الفردية والتماسك الأخلاقى . وكانت استراتيجيته هى أن يبدأ من حالة بسيطة للغاية عن تحقيق أى قيمة معينة على أرض الواقع ثم يسأل عن أى القيم الجوهرية من الناحية الاجتماعية تحدد أو تضع قيودا على تحقيقها تحت مختلف الظروف الاجتماعية , ومن الناحية المعيارية كان ذلك مطلبا لتحديد وتعيين نسق كلى من القيم الإنسانية وتوضيح كيف يمكن على المستوى العملى ترسيخها فى مختلف الأوضاع والأحوال والظروف الإنسانية .

اختلافاتها الجزئية . وأكثر الانتقادات أهمية تدور فى الأغلب حول تطوره بعد ذلك مع احتفاظه بعلاقاته المهمة مع مصادره الأولى حتى وإن كانت انتقائية ومتباعدة .

الأعمال والممارسات التالية: (١٩٣٧-١٩٧٢)

فى كتابه الأول عرض پارسونز برنامجا شاملا لنظرية الفعل يشتمل على الخطوط الأساسية للواقعية التحليلية . ولا يزال هذا الكتاب هو أفضل مصدر عن علاقات پارسونز بالعلماء السابقين عليه وعن المبادئ المنهجية الأساسية . ولكن الإطار العام لممارساته هو الذى بدأ يتشكل بشئ من التفصيل فى الأربعينيات وظهرت بوادر هذا التشكل فى عملين رئيسيين نشرا فى أوائل الخمسينيات ثم أخذت فى التوسع والتطور المطرد منذ ذلك الحين . ويرتبط تمدد وتوسع المخطط ارتباطا وثيقا بتطور نظرية جديدة عن التحديث ترجع جنورها هى أيضا إلى

أعمال نوركايم وفيبر وتركز على عقلنة المجتمعات الحديثة بالمعنى الذى يقصده فيبر مع نمو عمليات تبادل السوق والمهن المتخصصة والنظرة العلمانية للحياة . ومنذ أواسط الستينيات اتسع نطاق الاهتمام بمطلب تطورى جديد على نطاق واسع من الاهتمام المتزايد بالمجتمعات القديمة والبحث عن مراحل متتالية تساعد على ترتيب المتغيرات التاريخية .

وقد اتجهت كتابات پارسونز بعد الحرب العالمية الثانية بشكل متزايد نحو الأنثروبولوجيا وعلم النفس . وقد جاء ذلك الاتجاه نتيجة ارتباطه ببعض الأنثروبولوجيين من أمثال كلايد كلكهوهن Clyde Kluckhohn وإلتون مايو Elton Mayo ولويد وورنر Lloyd Warner وعالمى النفس جوردون أولپورت Gordon Allport وهنرى مرى Henry Murray الذين شجعوه على إجراء دراسة مركزة للنظريات الفرويدية والمقاربات الأنثروبولوجية لدراسة الثقافة والشخصية . وقد دفعته دراسته

السابقة لمهنة الطب التي كان قد بدأها قبل اندلاع الحرب إلى الاتصال بستانلى كوب Stanley Cobb مؤسس معهد التحليل النفسى فى بوسطن . وفى عام ١٩٤٦ - ورغم عدم حصوله على أية درجة فى الطب - تقدم لمعهد التدريب على التحليل النفسى وتم قبوله . ومنذ ذلك الحين احتلت النظرية الفرويدية مكانا محوريا فى كل أعماله .

وفى عام ١٩٤٦ أيضا حدث أمر مهم هو إنشاء قسم العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد الذى ضم مجموعة متميزة من علماء الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الذين ظلوا يعملون فيه لأكثر من عقدين . وقد لعب پارسونز دورا مهما فى تجميع هؤلاء العلماء معا كما تولى رئاسة ذلك القسم خلال السنوات العشر الأولى . وأثناء تلك المرحلة التى أعقبت الحرب التى بلغت فيها الولايات المتحدة ذروتها فى العلاقات الدولية ووصلت جامعاتها ومجالاتها الأكاديمية إلى أقصى درجات التوسع بحيث توافد

عليها أفضل الطلاب والباحثين من كل أنحاء العالم للإفادة من برنامجها التجريبي الفريد حلقت شهرة پارسونز وتأثيره فى أوسع الآفاق فى ذلك المناخ المتمد ومتعدد الأبعاد الذى أتاح الدعم البنائى والباعث والتنوع التخصصى اللازم لاحتواء مفكر نظرى كبير على مثل هذه الدرجة من النبوغ واتساع المعرفة . وفى السنوات الأخيرة من الخمسينيات وعلى الرغم من كل الجدل المثار ضد نظريته أصبح پارسونز أهم عالم اجتماع فى الحياة الأكاديمية . وفى عام ١٩٦٧ أصبح أول عالم اجتماعى يتم انتخابه لرئاسة الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم . وتعكس كتابات پارسونز فى فترة مابعد الحرب كثيرا من جوانب صعود الولايات المتحدة وجامعاتها علاوة على تألق نجمه هو ذاته .

حين نتتبع التطور المعقد لنظرية پارسونز ومخططه الذهني بعد الحرب سوف نركز على نقطتين أساسيتين ساعدتا على بلورة أعماله . النقطة الأولى هى

اتجاهه الوظيفى فى أوائل الخمسينيات والثانية هى نمونجه الوظيفى التطورى فى أواخر الستينيات . والذى يدفعنا إلى اتّباع هذا المدخل هو أن نظريته كانت تتطور وتتمو فى اتجاه تصاعدى سريع وتتسع وتتمدد طيلة الوقت كما كانت دائرة المشكلات التى يعالجها تتسع فى الوقت الذى كانت كل مشكلة منها تخضع للاختبار من حين لآخر على أساس أكثر اتساعا . كذلك يرجع اتّباعنا لهذا المدخل إلى أن جانباً كبيراً من أعماله كان على شكل مقالات يملأ أهمها الآن سبعة مجلدات . وفى هذه المقالات نجد سلسلة كاملة من النظريات ذات المجال المتوسط التى تعكس كثيراً من ملامح قضية التحديث عنده ، وهى قضية كانت تنمو على دفعات وفقاً لتطور مخططة ذهنى . وتشمل تلك النظريات متوسطة المدى براهين ومناقشات أساسية حول عدد من الموضوعات المتنوعة مثل المهن الحديثة والتنظيم الاقتصادى والتعليم والتدرج الاجتماعى والعائلة وتوزيع الأوار بحسب السن والجنس وتنشئة

الأطفال وأوار المرض والصحة العقلية والثقافات المضادة والجنوح والعمليات الديموقراطية والقانون والبيروقراطية والانتماءات العرقية والعلمانية الدينية والعلم وغيرها . وهذه الموضوعات كلها كانت ترتبط إلى حد ما على الأقل بنظرياته الأكثر اتساعاً . ولكن مناقشاته وحججه الأثنى مجالاً من ذلك ، والتى يمكن التعرف عليها بسهولة فى تلك المقالات هى التى جذبت انتباه الدارسين وأثّرت فى كثير من المجالات بل وغيّرتها تماماً فى بعض الأحيان . وكثيراً ما كان المتخصصون يسيئون فهم السياقات الواسعة لقضايا پارسونز، بل إن كثيراً من الجهود بذلت بغير طائل فى نحض تفسيرات نظرياته عن أوار وأحوال المرض والوظائف المتغيرة للعائلة ووظائف التدرج والسلوك المتوافق . ولعل الخطأ الأكثر شيوعاً كان محاولة بعض الباحثين اختبار حججه حول نظم المجتمعات الكبيرة بالرجوع إلى جماعات محلية صغيرة تتوفر لديهم عنها بيانات مناسبة

النموذج ثلاثى الأنساق :

ظهر الإطار الأكثر تطورا لأول مرة فى الكتاب الرئيسى الثانى لپارسونز وهو كتاب النسق الاجتماعى *The Social System* (1951) مع مقال صاحب له (اشترك فى كتابته إيوارد شيلز (1951) Edward Shils الذى كان پارسونز استدعاه من جامعة شيكاغو ليعمل معه فى هارفارد . وقد حافظ پارسونز على كل مكونات أعماله المبكرة (١٩٣٧) ولكن التركيز تحول إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية وأنماط الشخصية على اعتبار أنها النماذج الثلاثة الأساسية التى تتداخل معا لتنظيم الفعل (مع اعتبار الأنساق الاقتصادية والسياسية أنساقا اجتماعية لها طبيعتها الخاصة) . وبينما كان پارسونز ينظر إلى كل الأنساق على أنها تنظيمات تنبعث من العناصر الأساسية للفعل كان هناك تحول من الفاعل الفرد الذى يقوم بالاختيارات إلى الاختيارات المتسائدة التى يقوم بها فاعلون تم تطبيعهم اجتماعيا . وعلى

وسوف نشير فيما بعد إلى عدد قليل فقط من تلك النظريات متوسطة المجال التى لم يكتب عنها ما يكفى لإبراز قيمتها أو أهميتها . ولكن الملخص الرائع الذى كتبه پارسونز نفسه (١٩٧٠) وكذلك كتاب روتشر (1975) Rocher وكتاب بوريكود (1977) Bourricaud تعطى بعض الفكرة عن مجال تلك النظريات ، كما أن كتاب ميتشل (1967) Mitchell يعتبر عملا ممتازا عن أعمال پارسونز السياسية . كذلك ظهرت ثلاثة كتب تذكارية تلخص وتعرض بوضوح نظريته الأساسية (Barber & Inkelas 1970; Loubser et al 1967; Hellen et al 1977) ، كما تقدم مجلدات لويسر أكمل ملخص ونقد للقارئ الأكثر تخصصا والأشد اهتماما . ويحاول المقال الحالى أن يتتبع على وجه الخصوص نمو وتطور النظرية الأساسية والإطار العام الذى يربط تلك المقالات العديدة بعضها ببعض .

العموم فإن الصيغة الجديدة تعبر بشكل أفضل عن أغراض پارسونز المبكرة لأنها تأخذ فى الاعتبار مصادره الأنثروپولوجية والسيكولوجية الجديدة .

لم تعد الوحدة التكوينية للفعل هى التصرف الجزئى الأولى، ولكنها أصبحت هى الفكرة الأكثر تعقيدا، عن "الفاعل الذى يهدف نحو موقف معين" *actor-orienting-to-a situation*، وقد يكون ذلك الفاعل فردا أو جماعة مع اعتبار أن لهم جميعا وجودا حقيقيا متماثلا . وكان الأفراد الذين يحملون بشكل ما الطاقة والجهد لايزالون يعتبرون هم الوحدات الأساسية للفعل ، ولكن لكى يصبح الفرد فاعلا فلا بد له من أن يكون شخصا متميزا ومندمجا ثقافيا فى المجتمع وبالتالي يكون نتاجا لنوع التنشئة التى حصل عليها سواء أكانت تنشئة توافقية *conformist* أم غير ذلك مما يعنى أن العلاقة شديدة التعقيد. وسواء أكانت العلاقة فردية أم جماعية فإن الفعل يتم تعريفه على أنه

"سلوك موجه لتحقيق أهداف معينة فى مواقف معينة من خلال تصريف الطاقة بوسائل منظمة تبعا لمعايير محددة" (Parsons & Shils 1951, p.53). إلا أن السلوك يتضمن عملية اتخاذ القرار التى تؤدى إلى اختيار الفعل وإلى النشاط الفعلى أيضا، ولذا يجب عدم الخلط بينه وبين السلوك الذى ينشأ عن العلاقة بين المثير والاستجابة فى علم النفس . فعلى العكس من هذا النوع الأخير من السلوك يكون الفعل هادفا ومحددا لمؤثراته البيئية فى حدود البواعث والقيم أكثر من أن يكون مجرد استجابة لتلك البواعث والقيم ، فهو يتضمن البدائل التى رفضها الفاعل أو عمل على تأجيلها لوقت آخر ، كما يتضمن الاستجابات التى يتصورها الآخرون حول مختلف بدائله عن الفعل . ويزيد من أهمية هذا الوضع أن مفاهيم وأفكار فرويد عن الكبت والتابو أضيفت إلى نموذج الفعل . والحقيقة المألوفة عن أن المحلل النفسى الذى يستمع إلى المريض يولى انتباها خاصا للأشخاص الذين يخاطبهم كعلامات للصراعات الدافعية هى حالة تستحق الاهتمام .

رؤية پارسونز أكثر منها من خلال أفكار معظم الأنثروبولوجيين . فالثقافة عنده تتألف من المعايير والقيم والمعتقدات وغير ذلك من الأفكار المرتبطة بالفعل، والتي تم تجسيدها في شفرات رمزية ويمكن نقلها من فرد أو من جماعة أو من مجتمع لفرد أو جماعة أو مجتمع آخر. وبمعنى أدق فإنه في الوقت الذي تشرع فيه في التفاعل وتوفير مصادر رمزية يمكن من خلالها تشكيل الفعل، فإنها تؤلف نسقا من الأنماط الرمزية أكثر منه نسقا من الفعل، كما أنها تتولى تنظيم تلك الأنماط في صيغ لها انساق رمزية وسلوكي كما هو الشأن بالنسبة للأفكار المثالية التي سبق لنا الحديث عنها. (Parsons 1937).

والأهم من هذا كله هو أن الثقافة توفر الكتابات والنصوص (أنساق من القواعد والمعايير) اللازمة للفعل المنظم مثل المسرحيات الدرامية التي يمكن أدائها مرارا وتكرارا إذا ما تم استذكارها أو تسجيلها بالكتابة ، كما

ويذهب پارسونز إلى أن كلا من هذه النماذج الثلاثة الرئيسية لأنساق الفعل - وهى النسق الثقافى ونسق الشخصية والنسق الاجتماعى- له دور تنظيمى متميز فى عملية الفعل ولذا فهى تتمتع بدرجة من الاستقلال النسبى كعلة أو سبب . ومع ذلك فإن الشخصيات تتولى ترتيب منظومة الاحتياجات والمطالب المكتسبة واختيارات الفعل لدى الفاعلين الأفراد الذين قد لا يتشابه أى اثنين منهم فى شىء رغم أنهما قد يتكلمان نفس اللغة ويشتركان فى كثير من القيم الثقافية والمعتقدات . وتؤلف الأنساق الاجتماعية بؤرة لتجميع الأشخاص وتنظيم ميول الفعل المتباعدة والمتصارعة لدى الأفراد فى أنماط من العلاقات المتناسقة ، كما تقوم فى الحالات الأكثر تعقيدا بتنظيم الزمر الاجتماعية فى فئات أكبر بالاعتماد على نظام التدرج الاجتماعى أو بالرجوع إلى ممثلى تلك الزمر. وعلى العكس من ذلك يمكن تعريف الثقافة بطريقة أكثر منهجية ودقة من خلال

أنها توفر مقاييس أو مستويات القيمة الأكثر اتساعا لتبرير أسباب أداء بعض تلك النصوص أو الإخفاق فى أدائها بطريقة سليمة . وتبعاً لهذا التصور تعتبر الثقافة نوعاً من بنك المعلومات الذى يؤدى دوره فى الفعل حين يستدمج الأفراد أنماطها أو حين تلتزم الجماعة بها .

وتتمثل جوانب التجديد الأساسية الأخرى فى المخطط فى فكرة أن أنساق الفعل الثلاثية تتداخل بعضها مع بعض وأن بعض العناصر الأساسية فى أى نسق واحد منها له نظير بالضرورة فى النسقين الآخرين . وتستخدم هذه الفكرة لتوضيح بطريقة منهجية مطردة التصورات المهمة للألوار والنظم الاجتماعية وغيرها من الأمور . وبذلك يمكن تصور الأنساق الاجتماعية على أنها تتألف من الألوار التى تتألف من المعايير أو النصوص التى يتوقع أن يتبعها الفاعل فى موقف معين . وتستمد هذه المعايير وجودها من الثقافة أو الثقافات التى يرتبط بها

الفاعل فى النسق الاجتماعى . بل إن پارسونز يذهب إلى أن الدور المحدد لأى شخص معين (يطلق عليه لفظ *الأنا* *ego*) يجب أن يعتبر فقط على أنه ناشط اجتماعى حين يتم استدماجه من الذين حددوا له ذلك الدور (الآخرين *alters*) باعتبارهم دوافع ناشطة فى نطاق شخصياتهم الفردية . وهذا معناه فى واقع الأمر أن (الآخرين) فى حاجة إلى توافق (الأنا) مع تعريفاتهم للدور وأن هذا التوافق يساند ويعزز ذلك الاحتياج وأن الابتعاد الخطير عن تلك المؤازرة فيه خرق لذلك التوافق . ويضيف پارسونز إلى ذلك افتراضاً استعاره من فرويد عن الإحباط - العدوان ، فيذهب إلى أنه إذا كان (الأنا) يؤيد (الآخرين) بهذا التوافق فإن من المحتمل أنهم يؤيدونه بدورهم ويحدث العكس إذا انحرف (الأنا) . وعلى ذلك فإذا نحن مددنا هذه الحجة إلى العلاقة المزدوجة والمتوازنة التى يلعب فيها كل طرف دور الأنا والآخر فإنه يفترض أنه حيث توجد تعريفات للدور متفق عليها فإن مجرد استمرار العلاقة داخل حدود مقبولة

يقضى بأن يراعى الوالدان احتفاظ أولادهم بالهدوء أثناء القداس فإنه حين لا يلتزم الطفل (الأنثى) بالهدوء ويفشل الأب (الأخر) فى السيطرة عليه فإنه يحق للأشخاص القريبين منهما (الآخرون بالنسبة للأب) إبداء عدم الرضا، نظرا لأن احتياجاتهم تشتمل ليس فقط على سلوك الأنثى، وإنما تمتد إلى الاستجابة الصحيحة لمثل ذلك السلوك . وحين يطبق التزام جماعة سائدة على منظومة معينة من الأنوار مع إدراك أن هذه الالتزامات هى أمور مشتركة على نطاق واسع فإن پارسونز كان يشير إلى معيار الأنوار على أنها أمور تأخذ شكل النظام وإلى الأنساق المنظمة من هذه الأنوار على أنها نظم اجتماعية وعلى ذلك فإن النظام الاجتماعى فى هذا السياق يمثل استدماج المعايير الثقافية فى شخصيات الآخرين (الذين يتولون تحديد الأنوار) وأنه أمر ناشئ تفاعليا ويشير إلى العلاقات بين الآخرين . وفى المجتمعات الكبيرة وغيرها من الأنساق الاجتماعية المعقدة قد يقع عبء تحديد

يؤدى إلى التقوية المتبادلة للطرفين بحيث لا يتطلب الأمر وجود جزاءات أو مكافآت أخرى . وتحت هذه الظروف يصبح نسق علاقات الدور قادرا على ترتيب نفسه بنفسه . فكأن مفهوم الدور الاجتماعى يأخذ فى نموذج پارسونز معنى أكثر اتساقا ومنهجية مما كان عليه الأمر من قبل باعتباره المفهوم الذى يربط بين الثقافة والشخصية فى تفاعلها .

أما فى الأنساق الاجتماعية الأكثر تعقيدا فإن الأمر لا يستدعى أن يكون كل طرف ملتزما التزاما قويا بكل دور وإن كان من الضرورى وجود فئة من (الآخرين) تتمسك بذلك الالتزام . وهذا لا يعنى فقط وجود (آخرين) منفصلين من شأنهم توقيع الجزاءات السلبية على الأنثى إذا (خرج عن الصف) وإنما يعنى أيضا أن هؤلاء الآخرين يوقعون الجزاءات أيضا على بعضهم بعضا باعتبارهم هم الذين يطبقون الجزاءات على الأنثى . وعلى ذلك فإذا كان المعيار المتبع فى الكنيسة مثلا

متغيرات النمط :

التجديد الرئيسى الثانى الذى أدخله پارسونز على المستوى النظرى هو مخطط متغيرات النمط ، وهو مفهوم صادف قبولا شديدا وشاع استخدامه على نطاق واسع ، وكان پارسونز قد انتبه إلى التعارضات الرئيسة بين المجتمعات التقليدية والحديثة التى وردت فى النظريات السابقة عليه (ابتداء من كونت إلى فرديناند تونيس وثيرر وبوركاييم) ورأى أن فى الإمكان إعادة تعريفها فى مصطلحات وحدود أكثر أهمية وعمومية عن الفعل ، وأدى به ذلك إلى صياغة خمس خصائص متغيرة أساسية عن أنماط الفعل قام باختصارها فيما بعد إلى أربع فقط هى التى نشير إليها هنا . وكل خاصية من هذه الخصائص تأخذ شكل اختيار ثنائى binary choice يظهر فى كل علاقة اجتماعية ويجب إقراره عن طريق أولوية واضحة للاختيار قبل أن نتأكد ونرسخ تلك العلاقة. ويتعلق أول اختياريين بتوجه الأنا نحو الآخرين

الألوار الاجتماعية ومراعاتها على أشخاص وأجهزة وهيئات متخصصة (المشرعين والمحاكم والشرطة وما إلى ذلك) . وكان رأى پارسونز أن مثل هؤلاء الأشخاص لا يمكن لهم أن يؤثروا مهامهم بطريقة فعالة إلا إذا وجدوا التعزيز والتأييد والاتفاق العام من الآخرين. وكان پارسونز يدرك تماما أنه فى الجماعات الكبيرة يستحيل تحقيق مثل هذا الاتفاق العام بشكل كامل وأن بعض الخلافات يجب أن تحل عن طريق القوة أو التهديد باللجوء إليها ، ولكنه كان يدرك فى الوقت ذاته أن الاعتماد المستمر على القوة واتساع مجالات استخدامها له ثمنه الفادح وأنه بمرور الوقت تقل فاعليته كأساس للتنظيم المستقر . فاستخدام القوة فى الجماعات الكبيرة يعتمد على أية حال على بعض الالتزامات المؤسسية على الأقل داخل جماعة القوة كما أن نمونجه يجعل التنظيمات التسلطية الإرهابية عرضة للسقوط.

بينما يختص الاختياران الآخران بالطريقة التي يتم بها تحديد هؤلاء الآخرين (أفرادا كانوا أم إحدى جماعات المكانة status group).

الانحياز مقابل الحياد . إذا ما كان الأنا يبغى الرضا أو الإشباع المباشر في الموقف (التعبير بصراحة عن مشاعره مثلا) أم التحكم وضبط النفس إزاء الآخرين الشيوع مقابل التخصيص. إذا ما كان الأنا يبحث عن مجال واسع للإشباع من الآخرين أم أنه يتمسك بتوجه أكثر تحديدا .

الخصوصية مقابل العمومية. إذا ما كان الأنا يحدد ويعرف الآخر بالإشارة إلى علاقة خاصة بينهما (صداقة أو قرابة) أم بالإشارة إلى عضوية الآخر في إحدى فئات المكانة الأكثر اتساعا (المواطنة ، الذكورة أو الأنوثة ، الإنسانية) ، والتعارض هنا يكون بالإشارة إلى نسق مرجعي؛ ففي نطاق العائلة قد يكون للوالد خصوصية إزاء أحد أولاده عن طريق التفضيل من عدمه.

المتوارث مقابل المكتسب - (وقد قام پارسونز بتعميم هذا النمط فيما بعد إلى الخصائص مقابل الأداء) - إذا ما كان الآخر يتم تحديده وتعريفه بالرجوع إلى معايير مستقلة عن أفعاله في موقف معين أم أن التحديد يتم على أساس أفعاله وحسن أدائه لتلك الأفعال (السن والجنس والسلالة تمثل الجانب الأول بينما معايير الجدارة تمثل الجانب الثاني) .

وكل زوج من هذه الاختيارات يشير إلى ملامح معينة لتعريف الأنا (أحد الأفراد أو إحدى العلاقات) والإشارة هنا تتميز بشدة التجريد مما يتيح إجراء مقارنات عريضة، كما أنها تحتاج في التطبيقات الإمبريقية إلى تحليل مضمون للمعاني ، ولكنها من الناحية النظرية تجعل من السهل إقامة نماذج مثالية لأنماط الفعل باستخدام الاختيارات البديلة كمكونات فكرية . فعلى سبيل المثال نجد أن المصطلحات الأولى في المتغيرات الأربعة. تحدد العناصر الواسعة الانتشار لمعايير

علاقات الصداقة التي كثيرا ماتعتبر انحيازية وانتشارية ولها خصوصية ومتوارثة. (وذلك رغم وجود كثير من التنوعات فى معلنيها التفصيلية) . وعلى العكس من ذلك فإن الفئة الثانية من المصطلحات تحدد العناصر الشائعة عن الأنوار المهنية وذات الطابع الرسمي إزاء العملاء . فالمتوقع من المعلم - على سبيل المثال - أن يكون محايدا ومحددا وعموميا ومهتما بحسن الأداء فى مواقف الفصل وإن كان التلاميذ يعتبرون أكثر تنوعا وأشد اختلافًا ، وأن يتصف بقدر كبير من التعاطف. ولكن أثناء تطور نظرية پارسونز امتزجت هذه الاختيارات الأربعة وتحول كل منها إلى مقياس استخدمه بطريقة لا تعنى كثيرا بذلك التقسيم الثنائى .

ويرجع جانب من هذا المخطط إلى أن مقولاته يمكن تطبيقها على القيم الثقافية والاحتياجات الشخصية ، مثلما تطبق على معايير الدور كما يمكن استخدامها فى عرض مظاهر

وجوانب التوافق السلوكى أو الانحراف عن الأنوار الاجتماعية . وقد استعان پارسونز بهذا المخطط فى صياغة فرضية عامة جدا عن الأنساق الاجتماعية مؤداها أن كل علاقة اجتماعية على أى قدر من التعقيد يجب أن تتضمن "جميع" ترابطات القيم المتعلقة بالاختيارات الزوجية . وعلى ذلك فإن كل علاقة صداقة يجب أن تعطى شيئا من الاهتمام لبعض المهام التى يتحقق فيها قدر من مستويات (أو إمكانات) الإنجاز كما أن كل علاقة من العلاقات المهنية أو علاقات العمل يجب أن تتضمن بعض اللحظات التى يتم التعبير فيها عن معانى التعاطف والخصوصية . وهذا فيه تعميم إلى حد كبير لحقيقة توجد فى كثير من المجالات السوسيولوجية المختلفة . فقد انتبه علماء الاجتماع الصناعى لأهمية العلاقات الإنسانية حتى فى أشد جماعات العمل تمسكا بالرسميات ، كما أن الباحثين فى مجال الصداقة والحب كانوا يحرصون على إبراز المظاهر المنفعية فى أشد العلاقات

حميمية. وكانت حجة پارسونز فى هذا كله هى أن كل العلاقات المستقرة تتألف من كل القيم الاجتماعية المهمة مع الاختلاف فى الأولويات التى تعطى لكل منها . وهذه الحجة تصدق على وجه الخصوص على المجتمعات الكبيرة .

أنماط المجتمعات وأولويات القيمة

فى كتاب النسق الاجتماعى يستخدم پارسونز نمط المتغيرات أساسا لتنميط تجريبى للمجتمعات (الفصل الخامس) يعرض فيه مخططا مبدئيا لنظريته عن التحديث . وبعبارة بسيطة جدا فإنه يستخدم موضوع المتغيرين (الخصوصية مقابل العمومية والموروث مقابل المكتسب) لكى يعارض بشكل عام أربعة أنماط كبيرة من المجتمعات تحددها القيم الرئيسية المهمة . وسوف نكتفى هنا بالحديث عن النمطين المتطرفين . فعلى أحد الجانبين يتم تعريف المجتمعات التقليدية بأنها "خصوصية - متوارثة" على اعتبار أن التركيز يكون على

علاقات القرابة كما أن أهم الأنشطة (العمل والتعليم وأنشطة الفراغ والممارسات الدينية وما إلى ذلك) يقوم بأدائها أفراد العائلة أو الفاعلون فى العائلات الأخرى المرتبطة بها . وتعكس العلاقات بين الأقارب فى جوهرها القيم المتوارثة الخاصة والمهيمنة فى المجتمع كما أن من المحتمل أيضا أن تكون منحازة ومنتشرة . ولكنه يؤكد على أنه حيث تسود القرابة فى كل مظاهر الحياة الاجتماعية فإن الأمر يستدعى وجود بعض علاقات الدور المتفاضلة بين الأقارب الذين تسود فيهم أولويات أخرى للقيم . وهذا يحدث فى الأغلب فى الإنتاج الاقتصادى حيث تتم ملاحظة اتباع بعض مقاييس الإجابة ، ولكن من المهم أيضا مراعاتها فى مجال تنشئة الأطفال والترفيه والممارسات الدينية . وحيث تسود الروابط القرابية والقيم المتعلقة بها فإن من المحتمل مراعاة القيم المتعارضة (فمثلا لا يمكن للشخص أن يطرد أحد أقاربه من العمل) . وهذا يفرض قيودا شديدة على إمكانيات التطور الاقتصادى والسياسى

وغير ذلك من أشكال التطورات الاجتماعية والثقافية.

وعلى العكس من ذلك، فإنه فى المجتمعات الأكثر تقدما وحداثة يوجد ميل نحو تطبيق المقاييس العمومية المكتسبة ، وذلك نتيجة لتطور عقلانية الحياة الاجتماعية . وفى كثير من الأحيان قد تتحول أولويات القيم إلى الضد تماما . وفى المجال العام للحياة السياسية والاقتصادية يتم التركيز على مقاييس الإجابة والاستحقاق العامة وتحريم المحاباة فى التعيين للوظائف وفى تحديد سعر الضريبة ومنح التراخيص وفى الأحكام القضائية ... فما يعتبر أمرا عاديا مألوفاً فى أحد أنماط المجتمعات قد يعتبر جنوحاً خطيراً فى نمط آخر . وهذه التحريمات والمنوعات تميل إلى التوسع لتشمل محاباة الأصدقاء وأعضاء الجماعة العرقية وغيرها من التكوينات والعلاقات الخصوصية . وقد كان قيبر يخشى من انتشار هذه الميل للعقلانية إلى كل النسيج

الاجتماعى الحديث مما يعرض كل العلاقات الإنسانية التلقائية للدمار ، ولكن بدلا من ذلك ذهب پارسونز إلى أن العقلانية كمبدأ لها حدود كما أن للقيم القرابية حدودا ، وأن فرض القرابة والعلاقات الشخصية سوف يظل دائما موضع التأييد والإعزاز والحماية فى المحيط الخاص .

وهناك أربع نقاط أساسية جديدة بالانتباه إليها فى هذا المدخل ، وهى نقاط تحتل - مع بعض التعقييدات الأخرى - مكانا محوريا فى التطور التالى لنظريته . **النقطة الأولى** هى أنه على الرغم من كل الاختلافات التى قد توجد بين المجتمعات المستقرة فإنها تشترك جميعا فى بعض القيم التى يشير إليها نمط المتغيرات ، كما أنها تتمتع بأبنية متخصصة، وتهيئ الفرص لكل قيمة منها للتعبير عن نفسها . وعلى العكس مما تذهب إليه النسبية الثقافية فإن پارسونز يعتقد فى الوحدة الثقافية للجنس البشرى كما أن نمط المتغيرات (المترابطة معا) يوفر نقطة الانطلاق

لتحديد الكليات المهمة ... النقطة الثانية
هى أن الاختلافات الكبرى بين
الثقافات هى مجرد اختلافات فى
الدرجة فيما يتعلق بالأولويات والفوارق
الطفيفة رغم أهميتها. ومع أنه من
الصعب التهورين من شأن تلك
الاختلافات فى الدرجة فقد بين فى
مناقشاته المبكرة لنظريات "الروح"
الثقافية الفريدة أنها ضلت طريقها
بفعل عملية توحيد القيم المهيمنة
والمعتقدات السائدة فى الثقافة متجاهلة
القيم ذات الأولويات المتواضعة مع
المبالغة فى تخصيص معانيها **النقطة**
الثالثة هى أن القيم المهيمنة فى أى
مجتمع تحدد أولويات التنظيم
والمصادر والمواقع الخاصة بالأنشطة
العديدة التى تحدد بشكل واضح تطور
كل منها. وعلى ذلك فإنه حيث يتم
التركيز على القرابة فإن العمل
والأنشطة الأخرى يتم تحديدها بقدر
الإمكان قريبا من مقر الإقامة للحفاظ
على العلاقات العائلية وتقليل المنازعات
داخلها. وهذا يفرض قيودا إلى حد
كبير جدا على التطور الاقتصادى

والتعليمى ، بل والترفيهى أيضا . وعلى
العكس من ذلك فإنه فى المجتمعات
الحديثة حيث تحظى التطورات
الاقتصادية والحياة العامة بدرجة عالية
من التقدير فإن المصانع وغيرها من
التنظيمات الاقتصادية تحصل على
مواقع مختارة تتلاءم مع متطلباتها
الخاصة (الموارد ، الأيدي العاملة ،
وسائل المواصلات، وغيرها) مع
الحفاظة على المواعيد المبكرة
وتوفير الطاقة لمحيط العمل والعائلة إلى
جانب تحديد وتكييف أو تعديل أنساق
الدور الأخرى بما يتناسب مع تلك
الأولويات. وفى كلتا الحالتين نجد أن
كلا من المجالين المتفاضلين يحظى
على الأقل بدرجة دنيا من العناية
والاهتمام .

النقطة الرابعة هى أن كل
المجتمعات (بل وكل الأنساق
الاجتماعية) تكتنفها التناقضات
والتوترات والصراعات من كل نوع فى
المستوى الأساسى للقيم الثقافية. ولكن
بالنسبة لپارسونز لم يكن ذلك يعزز أية

نظرية جدلية للتاريخ (سواء بالمعنى الهيجلى أو الماركسى) لو أننا أخذنا ذلك على أنه يعنى إمكان العثور على حل نهائى لتلك الصراعات الأساسية. وهذا فى الأغلب هو أهم تعارض له مع ماركس وأكثرها منطقية. أى فكرة أن التناقضات المهمة لا تكون طارئة أو عرضية إلا فى أنماط معينة من المجتمعات وأن من الممكن للمرء أن يأمل فى إمكان القضاء عليها بالفعل . ولكن أى أمل من هذا النوع كان يعتبر طوباويا بالنسبة لپارسونز فقد كان مقتنعا بأن قوى كل الأنساق الاجتماعية تساعد على الالتزام بهذه الأنماط الطوباوية (1951,p.166) وهذا له علاقة بنظريته عن الثقافة المضادة التى تشملها مناقشة الأنماط الأربعة للمجتمعات. وكانت حجته الأساسية هى أن الثقافات المضادة للطوباوية تنشأ تحت ضغط القيم العامة المكبوتة فى أى مجتمع . فالجماعات التى تسيطر عليها علاقات القرابة تحلم بالوصول إلى مرحلة طوباوية تحترم وتقدر معايير الإنجاز والحرية الفردية

بينما قد يتوق أعضاء المجتمعات الحديثة إلى الطوباويات الجماعية التى تتوحد فيها هويات الأقارب والهوية الشخصية . وهذه الضغوط قد تؤدي أيضا إلى قيام محاولات فاعلة وناجحة لتغيير النسق ، ولكن هنا أيضا قد تظهر محاولات أخرى للتوفيق .

ولقد احتفظ پارسونز فى كل أعماله التالية بالمخطط الأساسى للفعل كما عرضه فى كتاب النسق الاجتماعى والمقال المصاحب له وذلك على الرغم من كل الانتقادات التى وجهت لهما . ويقدم الستينيّات كان پارسونز قد أفلح فى تطوير نموذج أكثر اكتمالا عن أنساق الفعل والمجتمعات . وفى الوقت الذى كان مخططه يمتد وينتشر كانت نظريته تخضع لكثير من المراجعة والتطوير كما تبين أن التحليل الذى عرضه فى كتاب النسق الاجتماعى كان أقل نضوجا وتماسكا مما ينبغى . وعلى أية حال فإن الأفكار الأساسية التى ذكرناها هنا تظهر أيضا فى تطوراته التالية كما لايزال الكتاب

يحتفظ بأهميته الخاصة لسببين : الأول أنه يمثل الذروة التي وصل إليها پارسونز فى بحثه عن إطار تنظيمى وذلك قبل أن تدفعه التطورات التالية إلى تضيق مجال بحثه . والثانى هو أن الكتاب يتبنى نظرة إلى الأشكال المحتملة من المجتمعات أوسع وأشمل بكثير من أى عمل آخر منذ كتاب هيربرت سبنسر مبادئ علم الاجتماع *Principles of Sociology* (1876- 1896).

تطور البنائية الوظيفية عند پارسونز :

من الناحية المنهجية اعتمد مدخل پارسونز لأنساق الفعل فى كتاب النسق الاجتماعى على استراتيجية بنائية وظيفية عمل على تطويرها بشكل رائع فى السنوات التالية. ويهتم هذا المدخل - وشأنه فى ذلك شأن كتابات كونت وبوركاييم فى الموضوع - بالخصائص التنظيمية للأنساق التى: (١) تعتمد على الموارد البيئية من أجل البقاء اعتماد الكائنات العضوية

البشرية على الهواء والطعام (٢) كما تعتمد أيضا على وجود تناسق داخلى معقد بين الأجزاء أو الأنساق الفرعية المتخصصة . وقد تمت صياغة الجانب البنائى فى هذا المدخل وفقا لنمط التشريح فى البيولوجيا كما أنه يعمل على تبسيطاً للمسائل المعقدة الخاصة بالعلاقات بين العمليات عن طريق استخدام التصورات النمطية التى تؤكد وجود بعض التعارضات الكيفية الأساسية (مثل التعارض بين الفقرات واللا فقرات فى البيولوجيا القديمة) أكثر منها عن طريق المتغيرات المستمرة . وتعتمد قيمة هذا المدخل البنائى على تحديد الملامح السائدة نسبيا للنسق الذى يرتبط بالخصائص المهمة العديدة الأخرى متلما كانت فصيلة الفقرات ترتبط فى زمنها القديم . وفى كتابات پارسونز كانت القيم السائدة أو الحاكمة تتأكد عن طريق تحديد الأنماط البنائية كما تتمثل فى أنماط المجتمعات التى يتم تصنيفها بواسطة متغيرات النمط التى سبق ذكرها .

ولقد ظهرت البنائية الوظيفية
الپارسونية ومناقشاته لها واستخدامها
فى المجال السوسيولوجى لأول مرة فى
عدد كبير من المقالات التى كتبها فى
الأربعينيات (1949, chapters 1,2) ثم
استخدمها بعد ذلك على نطاق أوسع
فى كتاب النسق الاجتماعى (1951)
(pp.19-22). ففى تلك المقالات وذلك
الكتاب أكد پارسونز على أنه يمكن
النظر إلى المجتمعات على أنها أنساق
محورية فى الفعل الإنسانى لأنها
جماعات إنسانية مستمرة فى الوجود،
وأن لها مصادرهما الثقافية والنظمية
التي تستمر عبر الأجيال ، وكان فى
الوقت ذاته يعمل على توضيح أن أى
نسق فعل آخر يمكن أن يؤخذ أيضا
على أنه مرجع للتحليل الوظيفى فى
حدوده الخاصة مادام النسق المرجعى
واضحا . ولكن المشكلة الأساسية هنا
هى أن أعمال پارسونز (مثل أعمال
بوركايم وثيرر) تبدأ بتحليل المجتمعات
بينما تصنف الأنساق الاجتماعية
الأخرى من خلال المجتمعات التي
يرتبط بها أعضاء تلك المجتمعات .

ويعتمد التحليل الوظيفى لآى نسق
على "قائمة" من النقاط المنهجية حول
المشكلات والمتطلبات التنظيمية . وكان
پارسونز يعمل حثيثا من أجل تحديد
مثل تلك القائمة . ومع أن المحللين
الوظيفيين السابقين عليه كانوا قد
استقروا على تصنيفات واضحة
وتلقائية إلا أنه كان ييغى الوصول إلى
مدخل أكثر منهجية وتكاملا من الناحية
النظرية وفى الوقت ذاته إلى قائمة
الموضوعات التي وردت فى كتاب النسق
الاجتماعى ، ولذا بدأ خلال السنوات
القليلة التالية فى الإعداد لتحقيق هذا
المطلب عن طريق خطته الشهيرة عن
الوظائف الأربع ، وهى الخطة التي
احتلت مكانا متحكما فى كل أعماله
التالية ، وقد قدم تلك الخطة فى ثلاثة
مقالات مشتركة مع روبرت إف. بيلز
Robert F. Bales نشرت فى كتاب
أوراق عمل حول نظرية الفعل *Worknig
Papers in the Theory of Action* (Par-
sons, Bales & Shils, 1963) حيث كان
استخدامها قاصرا على مجموعات عمل
صغيرة ثم لم تلبث أن اتسعت سريعا

الداخلي للنسق كجماعة بشرية مؤلفة من أشخاص تم تطبيعهم وفق الالتزامات الثقافية المتفاعلة فيما بينها . ويمكن تحديد المشكلات التنظيمية الأربع بشكل عام على النحو التالي:

(١) التكيف *adaptation*

والمقصود هو المشكلات التنظيمية الخارجية الخاصة بتحليل العلاقات مع البيئات الفيزيائية وكذلك مع بيئة الفعل بطريقة فعالة. وأهم موضوع هنا هو تدبير الموارد اللازمة لأنشطتها وتوفير الحماية ضد المخاطر الفيزيائية والاجتماعية وتطوير المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع.

(٢) إنجاز الهدف *goal attainment*

والمقصود به المشكلة التنظيمية الخارجية الخاصة بالتنسيق الفعال في أية مهام جماعية تكون موجهة إلى خارج النسق ذاته.

(٣) التكامل *integration*

والمقصود هو المشكلة الداخلية الخاصة بتحقيق إشباع العلاقات بين الأعضاء في تفاعلهم وتجنب الخلافات المعوقة ،

بحيث شملت المجتمعات الكبيرة و الأنساق الاجتماعية الأخرى في عملين اشترك في تأليفهما مع آخرين ، وهما كتاب العائلة والفعل الاجتماعي وعملية التفاعل *Family, Social action and Interaction Process (Parsons et al.1955)* وكتاب الاقتصاد والمجتمع *Economy and Society (Parsons & Smelser, 1956)*

المثال النموذجي للوظائف الأربع :

يقضى المثال النموذجي للوظائف الأربع على كل نسق اجتماعي بأن يواجه باستمرار المجموعات الأربع من المشكلات التنظيمية التي سوف نعرضها فيما يلي . والمجموعتان الأولتان تتعلقان بارتباط النسق الخارجية ببيئته الخاصة التي تشمل على الموطن الفيزيقي والاحتياجات الجسمية لأعضائه ويعدد من الأنساق الاجتماعية الأخرى التي ينبغي أن تتلاءم معها . أما المجموعتان الأخريان من المشكلات فلهما صلة بالتنظيم

وهذه المسألة تتم بين الأفراد بالنسبة للجماعات الصغيرة ، بينما فى التنظيمات الكبيرة فإنها تتم على مستوى العلاقات بين الزمر الاجتماعية .

(٤) المحافظة على النمط الكامن

latent pattern maintenance
والمقصود هو المشكلة التنظيمية الداخلية الخاصة بإضفاء المشروعية على أنماط عضوية وأنشطة النسق وكذلك أنماط تعديل وتكيف متطلبات الدور من الأعضاء بحيث يتوافقون مع الالتزامات الأخرى الخاصة بدورهم .

وقد أطلق پارسونز على هذا النموذج اسم "خطة AGIL" وهى كلمة مكونة من الحروف الأولى لهذه الوظائف الأربع (بالإنجليزية) . وتستمد هذه الخطة أهميتها من المناقشة التى أدارها پارسونز وبيلز أولا حول الجماعات الصغيرة من أن المتطلبات الدافعية والذهنية للتعامل بكفاءة مع كل منظومة أو مجموعة من المشكلات ليست منسجمة تماما بالطبيعة . وقد ظهر رأى آخر عن أن

التوجهات المتناقضة المطلوبة يمكن تحديدها جزئيا عن طريق أنماط المتغيرات . ولتبسيط القضية المعقدة ظهر رأى يقول بأن العاطفية *affectivity* كانت تقوم بتسهيل التكامل والاندماج وتحقيق الهدف ولكنها كانت أيضا عامل تعويق بالنسبة للمحافظة على النمط والتكيف حيث يتطلب الأمر توفر الحياد وعدم الانحياز (Parsons, Bales & Shils 1953, especially p.182)

وقد قام پارسونز بتوسيع نطاق هذا الفرض فى أعماله التالية ، ولكن الأساس المنطقى ظل بدون تغيير . ونظرا للحاجة إلى التوجهات المتناقضة لمعالجة هذه المشكلات بطريقة فعالة ذهب پارسونز إلى أن الجماعات الصغيرة تميل إلى أن تتفاضل إلى أربعة أنساق فرعية متميزة لعلاقات الدور بحيث يتولى كل نسق فرعى ربط الأعضاء بطريقة مختلفة. وقد وجد بيلز - على سبيل المثال - فى بحث عملى أن مختلف أعضاء الجماعة الصغيرة

يميلون بدون استثناء إلى القيام بدور القادة حين تركز الجماعة على هدف معين (تحقيق الهدف) أكثر مما إذا كان التركيز على العلاقات الشخصية (الاندماج والتكامل) . أما في التنظيمات الأكثر تعقيدا فإن الجماعات المتخصصة القادرة على التكيف تميل إلى التعامل مع كل مشكلة من تلك المشكلات .

في كتاب الاقتصاد والمجتمع عمل پارسونز وسملزر بجرأة على توسيع نطاق هذه الفكرة بحيث تنطبق على تنظيم المجتمعات على أساس أن الاقتصاد يمكن بالتحليل أن يعتبر هو النسق الفرعى المعدل للمجتمع المنظم وأن النسق السياسى هو النسق الفرعى من تحقيق الهدف. كذلك بدأ الاثنان فى إعداد مدخل تطورى أكثر اكتمالا للتنوعات المجتمعية التى تؤكد فرضية التفاضل الوظيفى عن أن المجتمعات الكبيرة تميل إلى أن تتفاضل إلى أنساق فرعية (أبنية اجتماعية) متخصصة فى كل من

الوظائف الأربع الأولية (1956,p.47) وفى الوقت نفسه فإن الأنساق الفرعية البنائية التى تتعلق بالوظيفتين الرئيسيتين الآخرين لم تتم مناقشتها إلا بالنسبة للاقتصاد كموضوع محورى جدير بالاهتمام . وعلى أية حال فإنه فى الستينيات حدد پارسونز هذه الأنساق الداخلية للمجتمع بشكل أوضح وأطلق عليها اسم (الجماعة المجتمعية المتكاملة) والأنساق الجديرة بالثقة (المحافظة على النمط) (1971,p.297)

وثمة فكرة مركزية أخرى تبلورت فى كتاب الاقتصاد والمجتمع وهى أن بعض المماثلات الاقتصادية الأساسية يمكن تطبيقها على القطاعات الثلاثة الأخرى مع اعتبار كل منها نسقا للإنتاج . وبذلك ذهب پارسونز إلى أن النسق الفرعى السياسى يتولى إنتاج القرارات السياسية المؤثرة بينما يهتم النسق التكاملى بإنتاج التماسك الاجتماعى ، والأهم من هذا كله أن پارسونز كان ينظر إلى أنساق الإنتاج الأربعة على أنها متساندة فيما بينها مع

اعتبار حصيلة كل منها عاملا ضروريا
فى تحقيق الاهداف الإنتاجية للأنساق
الأخرى .

مستويات المجتمع :

بينما كان پارسونز يعمل على
توسيع دائرة خطة الوظائف الأربع من
الجماعات الصغيرة فى كتاب الاقتصاد
والمجتمع كانت الفكرة ذاتها تزداد
وضوحا وتكتسب مزيدا من الدقة
وبخاصة بعد أن قام بتحديد أربعة
مستويات أو مراتب تنظيمية أساسية
فى المجتمعات المتقدمة . ويبدو أنه
توصل إلى تلك الفكرة من خلال توسيع
وتعميم ملامح إحدى مجموعات العمل
فى أحد المصانع (تنظيم مجموعات
العمل) فى نطاق اقتصاد يتمتع بدرجة
عالية من التنظيم المؤسسى ومدها إلى
القطاعات الوظيفية الأخرى . ولكن كان
هناك أيضا الروابط مع تحليل فيبر
للتنظيم البيروقراطى فى عملية
التحديث . ويوحد نموذج پارسونز بين
ثلاثة مستويات أو مراتب كبرى

متمايزة فى كل قطاع وظيفى وهى :
المستوى التقنى المبدئى أو المستوى
التفاعلى المباشر ؛ والمستوى الإدارى أو
التنظيمى الرسمى ؛ والمستوى
المؤسساتى أو ما فوق التنظيمى . وعلى
ذلك يمكن النظر إلى المجتمع نفسه
من أى من هذه المستويات على أنه هو
النسق الذى يربط النظم المختلفة
بعضها ببعض (Hills , in. 1958)

Loubser et al.1971 chapter 33)

والمحصلة من هذا كله هى وجود
نموذج مؤلف من ثلاثة مستويات فى
المجتمعات المتقدمة حيث ينبغى رؤية
التفاضل فى بعديه الأفقى والرأسى .
وفى كل مستوى يعتبر أى نسق على أنه
متعدد الوظائف ويتعين عليه أن يقوم
بتطوير أنساق فرعية تناسب كل
المشكلات الوظيفية الأساسية . ولكن فى
الوقت الذى يزداد فيه تعقد المجتمع على
المستوى التنظيمى والتخصصى يزداد
تنوع الأنساق الاجتماعية فى تلك
المجتمعات بطرق تكشف عن نسق
الوظائف الأربع ولو جزئيا . مثال ذلك

وتكبر بحيث تحتاج إلى عاملين متخصصين للقيام بعملية التدريس وآخرين للحصول على التمويل اللازم أو ضبط الحسابات والإشراف الإداري والمراقبة وغير ذلك .

توسعات أخرى فى خطة الوظائف الأربع :

بعد أن انتهى پارسونز من وضع التخطيط العام لمستويات التنظيم الاجتماعى عكف على توسيع مفهوم التفاضل الوظيفى، بحيث يمكن تطبيقه على الشخصية (1959a) والثقافة (Parsons et al. 1961, pp/96-996; Parsons 1967, chapter 5) . فبالنسبة لنظرية الشخصية كانت أهم نتيجة هى الاستخدام المنهجى لنور التعلم فى نظرية التطبيع التى تقوم على أسس علم النفس الفرويدى، وعلى ذلك فبينما يزداد تعقد التفاضل فى المجتمع يكتسب الأطفال أساس المشاركة فى الأنوار التى تتغير باستمرار عن تلك التى عرفوها من خلال تجربتهم العائلية .

أنه فى أى شركة صغيرة يتعامل العاملون بعضهم مع بعض بطريقة مباشرة حتى ولو كان بعضهم مختصا بعملية التوظيف (جزء من عملية التكيف) والبعض الآخر متفرغا بشكل غير رسمى للشئون المعنوية (العملية التكاملية) . وفى الوقت الذى تنمو فيه الشركة قد تقوم بإنشاء قسم متخصص يتفرغ لشئون العاملين ويضم متخصصين متفرغين أيضا يتولى بعضهم مسألة التوظيف بينما يشرف البعض الآخر على الشئون المعنوية. فإذا نجح ذاك التنظيم بدرجة كافية فقد يتطور إلى قسم معتمد وقائم بذاته وله مجلس إدارة خاص به . ومن وجهة نظر المجتمع تعتبر هذه الشركة تنظيما له وظائف تكيفية (اقتصادية) . ولكن إذا نحن أخذنا الأمر على أنه نقطة مرجعية فسوف نجد أن جانبا من أقسام المؤسسة قد يعطى أولوية محددة لكل من الوظائف الأخرى . وعلى سبيل المقارنة فإن أى كنيسة صغيرة (لها وظائف تتعلق بالمحافظة على النمط من أجل المجتمع) ، قد تنمو

وبينما تتولى التنظيمات المتخصصة مثل المدارس توفير جانب كبير من تلك الأنوار فإن النماذج الأساسية ينبغي أن تكون راسخة داخل الأسرة إذا أريد تجنب أية تحولات خطيرة (Johnson , in Hallen et al. 1977, pp.372-383). وعلى الجانب الثقافى يحتاج الأمر إلى وجود أنساق معرفية وتعبيرية تكون أكثر شيوعا وتميزا ومرونة لتحقيق مفاهيم وقيم أخلاقية ترشد وتوجه الاختيارات الفردية والتفاعلية . كذلك يحتاج الأمر إلى توفر تفسيرات للوجود البشرى تكون أكثر تعقيدا (أسس للمعنى) كلما كثرت الاحتمالات والإمكانات الاجتماعية والسيكولوجية . ففي المجتمعات التقليدية يمكن العثور على منظومة محددة من البدائل المقننة أخلاقيا تتولى توجيه نور السلوك القويم فى العائلة والعمل والعلاقات المهمة الأخرى ، ولكن التحديث يتعارض مع ذلك إلا إذا تم الاعتراف بمشروعية صور وأشكال العلاقات الأكثر تنوعا ومرونة .

نسق رابع للفعل :

فى أواخر الخمسينيات أضاف پارسونز نسقا رابعا كبيرا للفعل إلى المجموعة السابقة وأطلق عليه مبدئيا تعبير " الكائن العضوى السلوكى " حتى يسد الثغرة بين الشخصية وأساسها البيولوجى . وقد أفلح اثنان من معاونيه فى إقناعه بتغيير التسمية إلى صياغة أفضل باستخدام مصطلحات مستمدة من جان بياجية Jean Piaget فأطلق عليه اسم "النسق السلوكى " (1978a, pp.352-353; Lidz & Lidz, in Loubser et al. 1976, pp.203-205) وسوف نستخدم هذه المصطلحات وذاك المفهوم فى الجزء المتبقى من هذا المقال .

أنساق الفعل العامة والتحكم السبيرناطيقى :

وفى الستينيات - وبالإضافة إلى النسق الرابع الخاص بالسلوك ، عمد پارسونز إلى توسيع مخططة عن الوظائف الأربع وتعميمه إلى مستوى

تحليل الفعل العام *general-action level of analysis* . وكانت النتيجة وضع تصور أكثر اتساعا وقدرة على التكامل لنسق فعل عام يرتبط بالعلاقات النسقية بين أنساق الفعل الأربعة الرئيسية . وفى هذا الإطار التنظيمى الأكثر اتساعا كمرجع يمكن أن نرى الأنساق الاجتماعية (وبخاصة المجتمعات) على أنها تقوم بأداء الوظيفة التكاملية الرئيسية لكل أنساق الفعل وتتولى الثقافة أمر المحافظة على النمط بينما توفر الشخصية والأنماط السلوكية على ترتيب الوظائف الخاصة ببلوغ الهدف والتكيف ، وثمة روابط واضحة بين هذه الحجة الوظيفية وقضية التفاضل عند پارسونز عن المجتمعات ، وهى القضية التى احتلت مكانة مهمة بعد ذلك بسنوات قليلة فى نظريته التطورية الصريحة .

إلى جانب ذلك اتجه پارسونز نحو إقامة نموذج أكثر وضوحا لأنساق الفعل، ونظمها الفرعية والعلاقات

بينها . وقد مهد هذا النموذج الطريق لقيام تصور للتحليل الوظيفى أكثر مرونة واستيعابا . وقد أعطى ذلك مزيدا من التأكيد لأنساق الفعل كما ظهرت فى إسهاماته فى كتاب *Theories of Society (pp, 30-41)* (Parsons et al, 1961) ، والتى تولى تعديلها بعد ذلك بعشر سنوات . ومع اكتمال هذا النموذج أصبحت متغيرات النمط والمتغيرات البنائية التصنيفية الأخرى مجرد أنماط ثانوية بالنسبة للوظائف الأربع وبقيت خصائص النسق ، واعتبرت عمليات ووظائف الفعل جزءا من متصل الحياة كما اعتبرت الوظائف مجرد مشكلات للأنساق الحية . ومع أن تحليل پارسونز للفعل ظل يحتفظ بالملامح الخاصة المميزة لنظرية الفعل ويساندها من حيث النظر إلى الفعل من زاوية الشخص الملاحظ ومن وجهة نظر الفاعل نفسه فإن وجهة نظر الفاعل تراجعت إلى مكان أدنى نسبيا فى خطته الكلية الشاملة .

كذلك اتجه پارسونز فى أواخر الخمسينيات نحو إقامة نموذج آخر أكثر وضوحا للعلاقات بين أنساق الفعل على مختلف المستويات ، وكانت إحدى الخطوات الأساسية فى ذلك هى الاستعانة بمفاهيم السيبرناتيقا فى خطته لتوضيح العلاقات الكلية بين مختلف أنماط أنساق الفعل (1956) (Parsons et al. 1961, pp.36-41,72) وقد أدى ذلك إلى ظهور فكرة التدرج السيبرناتيقى لظروف وضوابط مبدأ رأسى للروابط بين الأنساق واقتتران ذلك بالمبدأ الأفقى عن التفاضل الوظيفى .

وقد فرض ظهور النظرية السيبرناتيقية فى الأربعينيات مع اختراع الكمبيوترات بعض التغييرات على الفيزياء ، وكان ذلك بمثابة وضع شديد الوضوح والتحديد يظهر فيه "سلوك" إحدى الآلات متأثرا بشكل ما بفكرة النسق ولا يمكن تفسيره تفسيريا كاملا بدون أن يؤخذ ذلك فى الاعتبار . ولكن الأفكار السائدة فى الفيزياء

لا يمكن أن تمثل النمط التنظيمى لأى برنامج، ولذا كان يتعين على الحل السيبرناتيقى أن يضيف فكرة المعلومات وأن ينظر إلى العملية على أنها نوع من التحكم المعلوماتى . وعلى ذلك فإن أى نسق متقدم فى المعلومات - ولكنه منخفض فى الطاقة (مثل الثقافة) - يمكنه تحت ظروف معينة أن يتحكم فى أى نسق تكون له ملامح مخالفة (مثل النسق الاجتماعى)

وكان ذلك يمثل بالنسبة لپارسونز نوعا من الابتعاد عن الموقف الوضعى الجوهرى (الفيزياء) والاتجاه نحو الاهتمام بالمشكلات المثالية؛ نظرا لأن نسق المعلومات كان يعتبر تنظيما مستجدا يصعب رده إلى خصائص الطاقة أو المادة (1978a, pp.373-380). وقد بدأ بعض علماء السيبرناتيقا فى وضع مماثلات مع السلوك العقلانى للأفراد ولكن پارسونز كان واحدا من أوائل العلماء الذين مدوا مفاهيم وإمكانات السيبرناتيقا إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية .

تطور المجتمعات :

قصيرين عن المجتمعات قبل الحديثة (١٩٦٦) والمجتمعات الحديثة (١٩٧١) ثم قام بجمعهما معا مع مقدمة جديدة فى كتابه بعنوان تطور المجتمعات *The Evolution of Societies* ظهر عام ١٩٧٧ . والكتابان موجّهان أصلا لطلاب الجامعات . وتعتبر الطبعة الجامعة للكتابين أفضل مرجع للقارئ المهتم بتطور نظريات پارسونز للدخول إلى أعماله . ومع أن التركيز الأساسى كان على تطور المجتمعات فإنه كان يستخدم نسق الفعل العام (الذى يربط المجتمعات بالثقافة والشخصية) حتى يتجنب كثيرا من المزالق التى تعرضت لها كتابات التطوريين السابقين .

وقد ميز پارسونز بين ثلاث مراحل كبرى فى تقدم المجتمعات وهى البدائية والوسيلة والحديثة ، ولكن ذلك لا يعنى أنها تضم كل المجتمعات المعروفة ، وإنما هى بالأحرى مراحل أساسية لنمو "جذع شجرة متفرعة" - وهذا تشبيه كان قد استخدمه فى رسالته عن تطويرية فيبر (1928- 1929, vol.37, p.43)

بحلول منتصف الستينيات كان پارسونز قد انتهى من صياغة مدخل تطورى واضح للتحليل المقارن للمجتمعات يضم ويوسع معظم براهينه السابقة عن التحديث المجتمعى . وكان پارسونز فى مناقشاته المبكرة يشير من حين لآخر إلى التعارضات القائمة بين المجتمعات الحديثة وأشكالها القديمة ، ولكنه يحاول الآن أن يستعرض المراحل الكبرى للتطور الاجتماعى الثقافى بطريقة منهجية شاملة ، وكان ذلك يمثل من ناحية محاولة لإعادة تشكيل نظريات القرن التاسع عشر الكلاسيكية عند سبنسر وكونت وكذلك عند فيبر وبوركاييم ، ولكنه اعتمد على قاعدة معلومات أكثر تقدما ومستمدة من الأنثروبولوجيا والتاريخ وبعض التخصصات الأخرى، كما أنه حاول وضع إطار للعمل أكثر دقة ووضوحا .

وقد ظهر نموذجه عن التطور الاجتماعى فى أكمل صوره فى كتابين

كما لاحظ وجود بعض النماذج المنحرفة والانتقالية. وعلى العكس من بعض التطوريين فى القرن التاسع عشر الذين نظروا إلى التطور على أنه يتم فى خط واحد لم يفترض پارسونز أن أى مجتمع حديث سار فى مراحل النمو "السابقة على النضج" قبل أن يكتمل نضوجه ، فقد كان ينظر إلى العملية التطورية على أنها عملية تطور عام تصدق على التطور الثقافى للجنس البشرى ككل ، وأنها ترتبط أولا بأنساق الفعل العام للإنسانية ثم ترتبط ثانيا بمجتمعات معينة بالذات ، ولذا قام بتتبع المجتمعات الغربية ثقافيا ابتداء من اليونان القديمة إلى إسرائيل إلى روما ، وذهب إلى أن المجتمعين الأولين تم تدميرهما ككيانات سياسية لفترة طويلة من الزمن ، ولكنهما لايزالان يعتبران "مراقد البنور" للتطورات التالية . وقد استبعد تماما كل المناقشات القديمة عن التطور مقابل الانتشار، وكذلك الجدالات حول التطورية مقابل الوظيفية. وفى كل الأحوال كانت البدائل مرتبطة معا بطريقة منطقية مقبولة.

وقد عرّف پارسونز التطور بالنسبة لأى نسق حى بأنه النمو فى قدراته العامة على التكيف، ولكن الجوانب المتخصصة فى ذلك النسق تتفاضل باستمرار وبشكل يسمح باستخدام مرونة حركاتها لتحقيق أغراض أكثر تنوعا . وعلى ذلك فإنه يمكن وصف مدخل پارسونز بأنه تطورى وظيفى وأن نموذج الوظائف الأربع يمكن تطبيقه على أنساق الفعل الإنسانى فى كافة المراحل التاريخية . فالمجتمعات البدائية تتميز فوق كل شىء بقلّة تفاضلها وبسيطرة القرابة فى تنظيمها الاجتماعى وهيمنة الدين على كل مظاهر ثقافتها . ومن هذه الزاوية فإن الأنساق البدائية تبدأ فى التطور (إلى ما يسميه بالمرحلة البدائية المتقدمة) حين تعكف على تحرير علاقاتها السياسية والاقتصادية جزئيا من القرابة ومن السيادة القبلية .

ويشتمل التطور الاجتماعى فى نموذج پارسونز المؤلف من ثلاث مراحل على تحولين أساسيين معقدين يركز

كل منهما على اكتشاف ثقافى جديد له طبيعته الخاصة . فالتحول من المجتمع البدائى إلى المجتمع الوسيط ارتبط بظهور الكتابة التى تكشف الكتابات الأنثروپولوجية المتداولة عن أهميتها حين تشير إلى المجتمعات البسيطة بأنها لا تعرف القراءة . وقد أضفى استخدام پارسونز لنموذج الأنساق الأربعة أهمية منهجية على تلك الفكرة . ويتطلب ظهور المرحلة الوسيطة تفاضل الثقافة عن الأنساق الاجتماعية وعن الشخصيات المعينة التى ترتبط بها . فمن الصعب تحقيق هذا الفصل فى نسق الفعل المرتبط بتقليد شفاهى ، ولكن مع وجود القراءة يصبح من السهل فصل القيم الثقافية والمعتقدات عن الأشخاص الذين يمارسونها ويؤمنون بها ، كما أنها تصبح أكثر تجسيدا . (فبدلا من أن نقول مثلا "they believe" يمكن أن نقول "It is written") وهذا يساعد على الانتشار الثقافى إلى جماعات أكبر ، سواء عن طريق الغزو أو التبشير أو الاستيعاب كما يساعد إلى حد كبير على تكامل

واندماج الأعداد الكبيرة من السكان الذين لهم أنوار متفاوتة فى نفس النسق الاجتماعى . كذلك تساعد الكتابة على توحيد أساس النمو التراكمى فى كافة مظاهر الثقافة كما توفر قاعدة جديدة للتطبيع والتعلم الفردى .

والمجتمعات الوسيطة الرئيسية التى قام پارسونز بتحليلها هى إمبرطوريات الصين والهند والإسلام وروما القديمة . ومع أن الكتابة والقراءة فى كل هذه الإمبراطوريات الأربع كانت مقصورة على نخبة معينة (وبخاصة رجال الدين وبعض السياسيين) فإنها أسهمت فى تقدم كثير من القوانين العامة الكلية وأحيانا فى تقدم بعض الجوانب العلمية والتكنولوجية . ولم يغفل پارسونز أن كلا من تلك الإمبراطوريات قامت أساسا على الغزو العسكرى ولو فى حدود معينة ، ولكنه ذهب فى الوقت نفسه إلى أن الغزو وحده أساس محدود لإقامة نظام معقد لتقسيم العمل يمكنه الاستمرار عدة قرون ويعزز النمو الثقافى .

وعملت على توسيع نطاقها في الغرب
كما أفلحت بعض الملامح الأساسية في
القانون الروماني في الاستمرار في
البقاء داخل الكنيسة، وفي كثير من
التقاليد القانونية السائدة . وهنا أيضا
 نجد أن آراء پارسونز هي مجرد ترديد
لأفكار كونت وفير وويني وغيرهم
ولكن مع اختلاف في اتساع نطاق
تمايز /التصورات والمحافظه على الوحدة
وهذا يعد المسرح للتحويل الثاني
الذي تم تخطيطه ليتفق تاريخيا مع
أنحاء معينة من العالم الغربي (والذي
يمكن قراءته مع مقال پارسونز عن
"المسيحية"). ولقد نشأت المجتمعات
الحديثة في أول الأمر في الطرف
الشمالي الغربي من أوروبا بعد عصر
النهضة وحركة الإصلاح وبخاصة في
إنجلترا وهولندا وفرنسا . ومن بين عدد
من العوامل المتداخلة والمتشابكة بشكل
معقد يفرد پارسونز نمو الأنساق
العالمية الكلية الشاملة على أنها هي
المؤثرة في بزوغ هذه الأمم الثلاث .
وعلى أية حال فإن التطور يرتبط بالنسق

وفي ضوء الخلفية المقارنة لهذه
الإمبراطوريات الأربع تابع پارسونز
التساؤل الذي أثاره فير عن سبب
نشأة التصنيع الحديث أولا في الغرب
وليس في الصين التي كانت حتى
القرن الرابع عشر متقدمة تكنولوجيا
على الغرب . ومع أن پارسونز ذكر
عددا من العوامل وراء ذلك فإنه رأى
أن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا
بالخصائص العامة المميزة للقانون
الروماني والتي أدت إلى ظهور مفهوم
المواطنة الحديثة التي قام عليها نظام
الدولة/ الأمة ، كما أن التصور المسيحي
عن الانتماء إلى كنيسة عالمية والفصل
بين المجالين الروحي والدنيوي وحافظ
إلى حد ما على المفهوم القانوني
الروماني وأدى إلى تقويته بعد تفكك
الإمبراطورية كانت له هي أيضا أهمية
بالغة في ذلك . فانهيار روما كنظام
سياسي كان يعتبر في نظر پارسونز
نكسة تطويرية، لأن العالم الغربي كان
لعدة قرون يتفتت إلى وحدات صغيرة .
ولكن من الناحية الثقافية احتفظت
الكنيسة الكاثوليكية بحدود عضويتها

الثقافى الأوروبى أكثر مما يرتبط بأية مجتمعات معينة بالذات مع الاعتراف بأن قطاعات وأما مختلفة كانت تتناوب القيادة فى فترات مختلفة ، ولكن المبادرة الرئيسية ترجع إلى الأفكار البروتستانتية وإلى فرنسا مع إدخال شيء من التعديل على أفكار فئير حول الموضوع .

وإذا كان التحول إلى الحضارات القديمة يتركز فى تفاضل الثقافة عن الأنساق الاجتماعية فإن التحول الحديث يتضمن تفاضل قطاعات المجتمع الأربعة الرئيسية ويتم تعريفه و تجديده فى أربعة مصطلحات . وهذا يظهر فى سلسلة معقدة من التغيرات التى امتدت لعدة قرون . وقد حدثت خطوة مبكرة فى ذلك حين تراجعت القيود المفروضة من القرابة ومن الكنيسة على المجتمع المحلى بحيث استطاع الناس من مختلف الانتماءات العرقية والدينية أن يؤلفوا بسهولة تقسيمات للعمل وغيرها من المشروعات الشديدة التنوع، وقد ساعد الفصل بين

الكنيسة والدولة على إتمام هذه العملية. ولما كانت الالتزامات المتوسعة نحو القرابة فى الماضى تنكمش وتتضاءل أهميتها كان من المهم أن تظهر العائلة النووية الصغيرة على أنها هى وحدة القرابة الفاعلة بشكل أساسى وهذا يرتبط بتدهور الجماعات القرابية التى كانت تعتبر هى الوحدات التنظيمية فى الإنتاج الاقتصادى، وكذلك بقيام المصانع وغيرها من شركات العمال التى تقوم بتشغيل العمال بشكل فيه مرونة على أساس المهارات بدلا من العلاقات القرابية . فالتراجع فى أهمية علاقات القرابة البعيدة يزيد من الحراك ويساعد على تطور وتنمية قوة عمل أكثر مرونة . وقد كان استيطان الأوروبيين الاستعماري فى أمريكا، والذى أدى إلى تقسخ العائلات الكبيرة فى أوروبا مثلا رئيسيا على وجهة نظر پارسونز . ومن الناحية الثقافية فإن مظهرها آخر مهما للعملية يتمثل فى الاتجاه نحو العلمانية التى يتفاضل فيها العلم والتكنولوجيا عن القيود الدينية كما يرمز إلى ذلك عصر النهضة .

على مستوى آخر ذهب پارسونز إلى أن تحليلات التحديث أعطت أهمية مبالغا فيها للثورة الصناعية وبخاصة للجانب الاقتصادى فى العملية ، وكان يرى بدلا من ذلك أن هناك ثلاث ثورات لها أهمية مماثلة كانت مشتركة معا وهى الثورة الديموقراطية والتعليمية والصناعية ، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك وقرر أن كلا من هذه الثورات الثلاث تعتمد على الثورتين الأخريين فى كل مراحل التطور المتتابعة . فالثورة التعليمية ترتبط بالتوجه نحو العلمانية ولكنها تتضمن بوجه خاص فصل التدريب المهنى عن العائلة والكنيسة، وأن ذلك حدث فى بداية الأمر مع نظام التلمذة داخل الطوائف الحرفية وتطوير مراكز التدريب للتخصص المهنى فى مجال القانون والطب. وفى الوقت الذى كانت التطورات الصناعية والسياسية مستمرة فى التقدم كانت هناك حاجة لوجود نسق تعليمى أكثر تفضلا وتخصصا ومرونة وأن الجامعات تولت سد هذه الحاجة. وقد أدى ذلك إلى

توفير قاعدة علمية أوسع وأعرض لقيام مهن وحرف متنوعة ومتغيرة باستمرار وتتطلبها التنظيمات الجديدة ، ولكنها ساعدت فى الوقت نفسه عملية تطبيع الدور المعقدة والتوجه الأخلاقى التى استلزمتهما التعقيدات الاجتماعية المتزايدة (Parsons & Platt 1973)

وقد استنتج پارسونز أن تطور التحديث فى أواخر القرن العشرين على وجه الخصوص فى أكثر المجتمعات تقدما تطلب وجود نوع جديد من البشر ونسق غير مسبق من القيم والأخلاقيات وأن الإنسان الجديد الذى يتصوره ليس هو إنسان التنظيم والإدارة organizational man الذى يتصوره الكثيرون من نقاد المجتمع الحديث على أنه قادر على الانخراط تماما فى الأجهزة البيروقراطية الضخمة ، ولا هو الشخص الذى على العكس من ذلك تماما يتلون ويتغير مع كل تجديد نون أن يستند إلى مبادئ محددة . فالتصور الأول ينطبق - فى رأى پارسونز- على المراحل المبكرة من

التحديث حين يكون التقسيم والتوزيع والتصنيف مطلوباً في كثير من الأحيان للبدء في العملية ، ولكن في المراحل الأكثر تقدماً يصبح نظام التوظيف أكثر مهنية ويمكن لأعداد أكبر أن يعثروا على تحديات إبداعية في أعمالهم إن كان لديهم التدريب الكافي . وعلى العكس مما يذهب إليه نقاد الثقافة الجماهيرية كان پارسونز يرى أن التصنيع يوفر وقتاً أطول للفراغ، وأن محصلة الثقافة الجماهيرية من إبداع الفنون الجميلة وغيرها من المكاسب الثقافية التي كانت قاصرة من قبل على نخبة متميزة تصبح في متناول أعداد كبيرة من الناس مما يؤدي إلى الارتفاع بمستويات الاستهلاك وكذلك الإنتاج ، أو على الأقل احتمال حدوث ذلك . ولكن الأمر يتطلب انتشار التعليم الذي يوفر أطر التقدير اللازمة لكي تفيد تلك الأعداد المتزايدة من هذه الإمكانيات .

وإذا كان هذا العرض القصير يُظهر نظرة پارسونز إلى التحديث على

أنها نظرة رومانسية فإنه يكون عرضاً مضللاً . فقد كان پارسونز يعتقد أن المجتمعات الحديثة وبخاصة المجتمعات الديمقراطية والرأسمالية تتمتع - إذا قورنت بمجتمعات الماضي - بمستوى مادي وإمكانات للحرية غير مسبقة . ولكنه كان يدرك تماماً أن التحديث يؤدي إلى اغتراب الكثيرين وإلى ظهور أشكال جديدة من القلق والإحباط، وأن هذا يرجع إلى حد ما إلى إضفاء طابع النظام على الحرية الفردية ، وهذه مسألة كان نوركايم قد تناولها في بعض كتاباته . وتؤدي القائمة الضخمة من الاختيارات التي يعرضها پارسونز إلى بلبلة الكثيرين وتدفعهم للبحث عن ملاذ في البدائل التقليدية الأكثر بساطة . وقد فسر پارسونز عدداً كبيراً من الحركات التي شهدتها القرن الحادي والعشرون بما فيها مظاهر النازية الألمانية في الثلاثينيات واليسار الجديد في الستينيات على أنها إلى حد ما ربود فعل أصولية ضد المطالب الجديدة للحريات الحديثة (195-193، pp. 1977a)

وقد بينَ پارسونز أن الحريات الجديدة التى يتيحها التحديث تفرض أعباء أخلاقية جديدة تماما على الأفراد . ففى المجتمعات القديمة والتقليدية كثيرا ما كان الناس يحيون حياتهم وسط أعداد كبيرة من المعارف كما كانت توجه خطواتهم مبادئ تفصيلية عن السلوك القويم وكانت اختياراتهم محكومة إلى حد كبير بعدد محدود من البدائل بينما يفتح التحديث على العكس من ذلك أبوابا واسعة من البدائل ويتيح للأفراد فرصا عديدة للتغيير تتطلب قواعد أخلاقية مرنة وأحكاما أخلاقية معقدة ، وكان يرى أن الثورة التعليمية فوق كل شىء فى هذه المرحلة الأخيرة مؤهلة لتهيئة الأفراد لأن يحيوا حياة تتلاءم مع هذه التعقيدات .

ولقد تعرض نموذج التطور عند پارسونز لأشكال عديدة من الانتقادات . فقد زعم الكثيرون أنه كان يقبل بغير مناقشة المبادئ السائدة فى المجتمع الأمريكى عن التطور البشرى ، وهو

اعتراض كان پارسونز على بينة من أمره ، ولكن البعض الآخر كانوا أكثر تحديدا فى انتقاداتهم بأن نظريته إلى المجتمعات البدائية نظرة ضيقة وتميل إلى تهميش تلك المجتمعات . وثمة انتقاد آخر بأنه كان يفترض أن المجتمعات الديمقراطية تملك بطبيعتها من القدرات الإنتاجية قدرا أكبر مما يتوفر فى المجتمعات الاشتراكية ، وهو أمر قد لا يصدق فى المستقبل (Bialys-zewski, in Hallen et al. 1977, pp.395-405). وحتى إذا كانت آراء پارسونز صائبة فى المجال الاقتصادى، فقد كان هناك رأى آخر يرى أنه كان يقلل من شأن التكلفة الاجتماعية والشخصية للمجتمعات التكنوقراطية، بينما يبالغ فى تقديره لمرونة التطبيع الاجتماعى (Lasch 1977). وهذا جانب محدد للانتقاد المتكرر بأن پارسونز كان يعتقد نظرة إلى الإنسان فيها قدر كبير من المبالغة حول دور التطبيع الاجتماعى . ويظهر هذا بشكل أوضح حين نطبقه على مناقشاته التطورية الأكثر حداثة منها على التفسيرات الخاطئة للوظيفية

الاستاتيكية التي كان يعتنقها فى أول الأمر . وعلى ما يقول جاى روتشر - أحد تلاميذه القدامى ومن أفضل الذين عرضوا أفكاره - "إن وظيفية پارسونز فى ذاتها مدخل ديناميكى، ولكنها خرجت عن ذلك المسار بتفسيره التطورى للمجتمع الصناعى (الرأسمالى) على أنه هو القمة الأخيرة بعد عملية الصعود الشاقة الطويلة" (1975,p.158). ولم يكن روتشر يعتقد أن پارسونز كان يرى أى مجتمع قائم بالفعل على أنه "القمة الأخيرة" للتطور البشرى، لأن تفضيلاته التاريخية والأيدىولوجية (أو تفضيلات أى مفكر نظرى آخر) يمكن من الناحية التحليلية فصلها عن نموذجه النظرى ودعاواه الإمبريقية . فمخطط پارسونز المتطور عن الفعل وتحليله الأساسى للتحديث لا يقودان بالضرورة إلى نتائج تشخيصية عن مزايا المجتمعات المختلفة، كما أن نظريته كان يمكن تطويرها بطريقة أفضل عن طريق فتحها مرة أخرى على مجال أوسع من الإمكانيات الإمبريقية ، وهذا فى ضوء

معاييره الأساسية ذاتها كان خليقا بأن يكون أكثر حداثة .

پارسونز بعد التقاعد :

بعد أن تقاعد پارسونز من هارفارد عام ١٩٧٣ واصل الكتابة وممارسة أنشطته المعتادة الأخرى فتولى التدريس بجامعة پنسلفانيا وجامعة براون وجامعة روتجرز وجامعة كاليفورنيا فى بركلى، وكذلك جامعة كوانسى جاكوبين Kwansai Gakuin فى اليابان وذلك بالإضافة إلى إلقاءه عددا كبيرا من المحاضرات الخاصة فى كل قارات العالم ماعدا أمريكا الجنوبية . وقد ظهر جزء من ذلك الفيض المتواصل من مقالاته فى المجموعة التى نشرت عام ١٩٧٨، والتى كان معظمها قد ظهر فى البداية فى الفترة التالية لعام ١٩٧٣ أى بعد تقاعده .. وحين وفاته كان يعمل فى كتاب ضخيم كان يطلق عليه مبدئيا عنوان "تكامل المجتمعات الحديثة The Integration of Modern Societies" وكان يحاول فيه أن يدمج معا تحليله

المتعدد الجوانب للتحديث خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

كذلك استمر پارسونز فى توسيع مجاله النظرى ومدّ وسائل النماذج التبادلية media of interchange models إلى مجالات وميادين أكثر اتساعا ، وكان هذا النموذج قد ظهر لأول مرة فى منتصف الستينيات لتحديد المقاييس والمعايير الرمزية اللازمة للمحافظة على الروابط المؤثرة بين القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى المجتمعات الشديدة التفاضل . وكانت حجته المشهورة (التي لاتزال يساء فهمها) هى أن نور النقود فى اقتصاديات السوق له ما يعارضه فى القواعد الرمزية المعيارية للقوة والنفوذ والتزامات القيمة فى القطاعات الثلاثة الأخرى (4 part 1969, 1967). والفرض الأساسى فى ذلك هو أن المعايير الرمزية الأربعة يجب أن تترابط معا بالنسبة لأى من القطاعات الأربعة حتى تحتفظ بتمييزها الوظيفى . وعلى ذلك فإن العمليات الاقتصادية تحتاج إلى

استثمارات القوة والنفوذ والالتزام بالقيم إلى جانب التمويل المناسب ، وهذا معناه على سبيل المثال أنه بدون الأساس الكافى من المساندة السياسية والاجتماعية والأخلاقية فإن أى مشروع اقتصادى مثل إنشاء محطة لتوليد طاقة نووية مملوكة ملكية خاصة لا يمكن أن ينجح مهما توفر له التمويل والأجهزة والمواد الأولية . ، كما يعنى أنه فى المجتمعات المعقدة أو المركبة يحتاج أى برنامج تشرف عليه الحكومة أو الكنيسة إلى مصادر للتمويل بالإضافة إلى المساندة من الوسائط الأخرى . وثمة افتراض آخر له صلة بهذا الموضوع وهو أن التنظيمات فى كل من هذه القطاعات الأربعة تعتمد فى المرتبة الأولى على مزيج متميز من الوسائط الرمزية الأربعة التى لها علاقة مباشرة بأولوياتها الوظيفية الملزمة .

وفى أوائل السبعينيات، بدأ پارسونز فى مدّ تصويره عن الوسائط الرمزية من المجتمعات إلى الأنساق العامة للفعل ، وتضمن ذلك رأيه عن أنه

لكى يتقبل المجتمع الرموز المعيارية مثل رموز المال والقوة والنفوذ فلا بد من توفر قواعد رمزية راسخة فى الوعي الجمعى والفردى لأعضاء ذلك المجتمع . وعلى ذلك فإن تقبل النقود (منظومة من القواعد المالية) كمقياس لمعايير القيمة لأعداد لا تحصى من السلع والخدمات من المفروض فيه أنه يعتمد على القبول المسبق لرموز أكثر عمومية عن الذكاء أو العقلانية . وبالمثل فإن مصداقية رموز القوة أو النفوذ يجب أن تعتمد على قبول معايير للأداء performance تكون أكثر رسوخا (Parsons & Platt 1973, appendix)

وفى عام ١٩٧٥ أقدم پارسونز على خطوات أخرى فقام بتوسيع مفهوم الوسائط بحيث تشمل العلاقات بين الفعل الإنسانى فى كليته (أى التجربة التاريخية) والعوالم الفيزيقية والعضوية الكامنة وراءها ، وكذلك الهدف النهائى للإمكانات الإنسانية التى تعلو على تلك التجربة . وهذا الجانب الأخير ، يزيح الغشاء الرقيق جدا الذى يفصل بين الجهود العلمية شديدة الطموح وتساؤل

الفلسفة . وهنا نجد أن إطاره النظرى ذا المستوى الرفيع جدا كثيرا ما يوصف بأنه مثال نمونجى للوضع الإنسانى وأنه موضوع لثلاثة مقالات مثيرة للجدل فى مجموعته الأخيرة (1978a) التى تضم عنوان مقاله النهائى ، فهو يفتح مجالات جديدة تماما لارتياح الروابط الدينامية بين البيولوجيا والفعل الإنسانى، وبين كثير من المقتضيات النهائية لنوع "العلم الأخلاقى" الذى كان يتصوره فى وقت من الأوقات هوبز ولوك وكونت وغيرهم من مؤسسى العلوم الاجتماعية .

ومن الواضح أن أعمال پارسونز النظرية كانت تعكس دائما اهتمامات أيديولوجية أو أخلاقية قوية، ولكنه رغم ذلك كان سلبيا إلى حد كبير فى التعبير فى كتاباته عن موقفه من القيم . فبينما كان يعترض علانية على بعض المواقف الأيديولوجية التى تنظر إلى الحقائق الاجتماعية الإنسانية نظرة ضيقة وتعتبرها "يوتوبيات" (كأن تبالغ مثلا فى توكيد المساواة أو الوحدة الاجتماعية أو

فلقد أمكن له تحديد إطار لتحليل العمليات الاجتماعية بمعناها الواسع بحيث يمكن وضع أكبر عدد ممكن من العمليات المختلفة (سيكولوجية أو ثقافية أو اجتماعية) على نفس الخريطة النظرية بطريقة لا نجدها فى أى مخطط آخر . كذلك أفلح فى اختراق عدد كبير من العوائق والحواجز الفلسفية والعلمية ونجح بشكل واضح فى مد الجسور بين العلم والتاريخ، وكذلك بين الوضعية والمثالية .

ولقد أحرز مخطوطه المتطور نجاحا بالمعايير الوضعية أكبر بكثير مما يعتقد الكثيرون ليس باعتباره إطارا إجرائيا دقيقا، ولكن كمجموعة مبادئ مفيدة للبحث الاجتماعى . ويظهر هذا بشكل أوفى فى آلاف المقالات وعشرات النظريات المتوسطة المدى التى استرشدت به، وكذلك فى الأساليب الجديدة التى كثيرا ما تتجاوز الحدود الراسخة المعترف بها (Barber & In- keles 1971; Loubser et al. 1976). ولكنه ، وشأنه فى ذلك شأن غيره من

الحرية الفردية، بينما تتجاهل الكثير من القيم الأخرى والأوضاع التى تركز عليها تلك القيم) فإنه كان يمسك عن التعبير عن وجهة نظره الخاصة به هو نفسه . ونظرا لأنه بدأ بالتركيز على انتقائية المفاهيم والتصورات النظرية فى العلم (وبخاصة العلم الاجتماعى) فإنه كان يجاهد فى البحث عن عينة شاملة فى النظريات والبحوث الاجتماعية . وكما عبّر هو نفسه عن ذلك فى وقت لاحق فإن أى " انتظام أو اطراد فى العلاقة يمكن أن نفهمه (بطريقة أفضل) إذا أخذنا فى الاعتبار كل الجوانب المتساندة المعقدة التى تؤلف هذه العلاقة ذاتها جزءا منها " (1968,p.458).

ملاحظة ختامية :

ليس من شك فى أن جهود پارسونز التصورية والنظرية لتوطيد العلاقة بين العلوم الاجتماعية السلوكية التى تزداد تفاضلا طيلة الوقت لا تدانيها أية جهود أخرى معاصرة .

المفكرين النظريين الرواد السابقين عليه قام بتطوير نسخة خاصة من نظريته أدخل عليها كثيراً من التعديلات المهمة التي رأى أنها قد تطرأ عليها في المستقبل.

وفي عام ١٩٧٩، أعدت جامعة هايدلبرج برنامجاً خاصاً للاحتفال بمرور خمسين عاماً على منح پارسونز

درجة الدكتوراه ، وقد ألقى پارسونز وبعض كبار علماء الاجتماع الألمان محاضرات أثناء ذلك الاحتفال، وكان ذلك بمثابة تحية نادرة للحوث بالنسبة لخريج أجنبي . وفي الثامن من مايو ١٩٧٩ ، وهو اليوم التالي مباشرة لذلك الاحتفال ، توفي پارسونز في ميونخ .

المؤلف : Martin U. Martel

المترجم : أحمد أبوزيد

BIBLIOGRAPHY

Parsons 1949; 1960; 1964; 1967; 1969; 1977c; 1978a are collections that contain most of Parsons' major articles. Extensive bibliographies are in Parsons 1977a; 1978a, and in the footnotes to Loubser et al. 1976. For Parsons' review of his own work, see Parsons 1970.

WORKS BY PARSONS

- 1928–1929 "Capitalism" in Recent German Literature: Sombart and Weber (I & II). *Journal of Political Economy* 36:641–661; 37:31–51. → Based on his dissertation at the University of Heidelberg.
- 1930 WEBER, MAX *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*. Translated by Talcott Parsons, with a foreword by R. H. Tawney. London: Allen & Unwin; New York: Scribners. → First published in German in 1904–1905. The 1930 edition has been reprinted frequently. A paperback edition was published in 1958 by Scribner.
- 1934 Society. Volume 14, pages 225–231 in *Encyclopaedia of the Social Sciences*. New York: Macmillan.
- (1937) 1949 *The Structure of Social Action: A Study in Social Theory With Special Reference to a Group of Recent European Writers*. Glencoe, Ill.: Free Press. → A paperback edition was published in 1968.
- 1939 The Professions and Social Structure. *Social Forces* 17:457–467. → Reprinted in Parsons 1949.
- 1940 Analytical Approach to the Theory of Social Stratification. *American Journal of Sociology* 45: 841–862. → Reprinted in Parsons 1949.
- (1947) 1957 WEBER, MAX *The Theory of Social and Economic Organization*. Translated and edited by A. M. Henderson and Talcott Parsons. Glencoe, Ill.: Free Press. → First published in German in 1922 as volume 1, part 1 of Weber's *Wirtschaft und Gesellschaft: Grundriss der verstehenden Soziologie*. A paperback edition was published in 1964.
- (1949) 1954 *Essays in Sociological Theory: Pure and Applied*. Rev. ed. New York: Free Press.
- 1951 *The Social System*. New York: Free Press.

- 1951 PARSONS, TALCOTT; and SHILS, EDWARD (editors) *Toward a General Theory of Action*. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press. → Parsons and Shils wrote part 2, entitled "Values, Motives and Systems of Action." A paperback edition was published in 1962.
- 1953) 1967 PARSONS, TALCOTT; BALES, ROBERT F.; and SHILS, EDWARD *Working Papers in the Theory of Action*. New York: Free Press.
- 1955 PARSONS, TALCOTT et al. *Family, Socialization and Interaction Process*. New York: Free Press.
- 1956 *Toward a Unified Theory of Human Behavior*. Edited by Roy M. Grinker. New York: Basic Books. → Includes discussions with Alfred Emerson, Anatol Rapoport, and others. See especially chapter 5, "A General Theory of Action," chapter 15, "Small Groups and the Larger Social System," and chapter 23, "Boundary Relations Between Sociocultural Systems and Personalities."
- 1956 PARSONS, TALCOTT; and SMELSER, NEIL J. *Economy and Society*. New York: Free Press.
- 1958 General Theory in Sociology. Pages 3-38 in Robert K. Merton, Leonard Broom, and Leonard S. Cottrell (editors), *Sociology Today*. New York: Basic Books.
- 1958 PARSONS, TALCOTT; and KROEBER, A. L. The Concepts of Culture and of Social System. *American Sociological Review* 23:582-583. → Comments by Richard H. Ogles and Marion J. Levy, Jr., with Parsons' rejoinder, appear in volume 24, pages 246-249.
- 1959a An Approach to Psychological Theory in Terms of the General Theory of Action. Volume 3, pages 612-711 in Sigmund Koch (editor), *Psychology: A Study of a Science*. New York: McGraw-Hill.

- 1959b Some Problems Confronting Sociology as a Profession. *American Sociological Review* 24:547-559.
- 1960 *Structure and Process in Modern Societies*. New York: Free Press.
- 1961 Some Considerations on the Theory of Social Change. *Rural Sociology* 26, no. 3.
- 1961 PARSONS, TALCOTT et al. *Theories of Society*. New York: Free Press. → Parsons' contributions include "An Outline of the Social System," pages 30-84; "Differentiation in Social Structures," pages 239-266; and "Culture and the Social System," pages 963-996.
- 1963 Introduction. In Max Weber, *The Sociology of Religion*. Translated by Ephraim Fischhoff. Boston: Beacon. → Weber's book was first published in German in 1922 as volume 2, chapter 4 of Weber's *Wirtschaft und Gesellschaft: Grundriss der verstehenden Soziologie*; also, in the same year, as *Religionssoziologie*.
- 1964 *Social Structure and Personality*. New York: Free Press.
- 1966 *Societies: Evolutionary and Comparative Perspectives*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → Published (without chapter 1) with Parsons 1971 in Parsons 1977a.
- 1966 PARSONS, TALCOTT; and CLARK, KENNETH *The Negro American*. Boston: Houghton Mifflin.
- 1967 *Sociological Theory and Modern Society*. New York: Free Press. → See chapter 4, "Comments on the Sociology of Karl Marx," which appears for the first time in this collection.
- 1968a Christianity. Volume 2, pages 425-447 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.

- 1968b Durkheim, Émile. Volume 4, pages 311–320 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968c Interaction: I. Social Interaction. Volume 7, pages 429–441 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press. → Reprinted in Parsons 1977c; 1978a.
- 1968d Pareto, Vilfredo: II. Contributions to Sociology. Volume 11, pages 411–416 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968e Professions. Volume 12, pages 536–547 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968f Systems Analysis: II. Social Systems. Volume 15, pages 458–472 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press. → Reprinted in Parsons 1977c; 1978a.
- 1968g Utilitarianism: II. Sociological Thought. Volume 16, pages 229–236 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1969 *Politics and Social Structure*. New York: Free Press.
- 1970 On Building Social Systems Theory: A Personal History. *Daedalus* 99:826–878.
- 1971 *The System of Modern Societies*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → Published with Parsons 1966 in Parsons 1977a.

- 1973 PARSONS, TALCOTT; and PLATT, GERALD M. *The American University*. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press. → Written with the collaboration of Neil J. Smelser.
- 1977a *The Evolution of Societies*. Edited with an introduction by Jackson Toby. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → Combines Parsons 1966 and 1971.
- 1977b Comment on Burger's Critique: A Reply to Thomas Burger, "Talcott Parsons, the Problem of Order in Society, and the Program of an Analytical Sociology." *American Journal of Sociology* 83:335-339.
- 1977c *Social Systems and the Evolution of Action Theory*. New York: Free Press.
- 1978a *Action Theory and the Human Condition*. New York: Free Press.
- 1978b Comment on Warner's, "Toward a Redefinition of Action Theory." *American Journal of Sociology* 83:1317-1349, 1350-1358.
- 1978c A 1974 Retrospective Perspective (on Debates With Schutz). Pages 115-125 in Richard Grathoff (editor), *The Theory of Social Action: Correspondence of Alfred Schutz and Talcott Parsons*. Bloomington: Indiana Univ. Press.
- 1979 Jaspers, Karl. Volume 18, pages 341-345 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Free Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- ALEXANDER, JEFFREY C. 1978 Formal and Substantive Voluntarism in the Work of Talcott Parsons: A

- Theoretical and Ideological Reinterpretation. *American Sociological Review* 43:177-198.
- BARBER, BERNARD; and INKELES, ALEX (editors) 1971 *Stability and Social Change: A Volume in Honor of Talcott Parsons*. Boston: Little, Brown.
- BELLAH, ROBERT N. 1970 *Beyond Belief: Essays on Religion in a Post-traditional World*. New York: Harper.
- BERGER, BENNETT 1962 On Talcott Parsons. *Commentary* 34:507-513.
- BERSHADY, HAROLD J. 1973 *Ideology and Social Knowledge*. New York: Wiley.
- BLACK, MAX (editor) 1961 *The Social Theories of Talcott Parsons: A Critical Examination*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → A paperback edition was published in 1976 by Southern Illinois University Press.
- BOURRICAUD, FRANÇOIS 1977 *L'individualisme institutionnel: Essai sur la sociologie de Talcott Parsons*. Paris: Presses Universitaires de France.
- DURKHEIM, ÉMILE (1893) 1960 *The Division of Labor in Society*. Glencoe, Ill.: Free Press. → First published as *De la division du travail social*.
- EISENSTADT, S. N.; and CURELARU, M. 1976 *The Form of Sociology: Paradigms and Crises*. New York: Wiley.
- GOULDNER, ALVIN W. 1970 *The Coming Crisis of Western Sociology*. New York: Basic Books.
- HALLÉN, G. C.; BELOK, MICHAEL V.; MARTEL, MARTIN U.; and PRASAD, RAJESHWAR (editors) 1977 *Essays on the Sociology of Parsons: A Felicitation Volume*. New Delhi: Indian Journal of Sociology.
- JOHNSON, BENTON 1976 *Functionalism in Modern Sociology: Understanding Talcott Parsons*. Morristown, N.J.: General Learning Press.

- LASCH, CHRISTOPHER** 1977 *Haven in a Heartless World: The Family Besieged*. New York: Basic Books.
- LOUBSER, JAN J. et al. (editors)** 1976 *Explorations in General Theory in Social Science: Essays in Honor of Talcott Parsons*. 2 vols. New York: Free Press.
- MALINOWSKI, BRONISLAW** (1925) 1948 *Magic, Science and Religion*. Pages 1–71 in Bronislaw Malinowski, *Magic, Science and Religion, and Other Essays*. Glencoe, Ill.: Free Press. → A paperback edition was published in 1954 by Doubleday.
- MARTEL, MARTIN U.** 1971 *Academentia Praecox: The Scope of Parsons' Multi-systemic Language Rebellion*. Pages 175–211 in Herman Turk and Richard L. Simpson (editors), *Institutions and Social Exchange: The Sociologies of Talcott Parsons and George C. Homans*. Indianapolis: Bobbs-Merrill.
- MARTEL, MARTIN U.** 1977 *Dialogues With Parsons (1973–1974)*. Pages 1–34 in G. C. Hallen, Michael V. Belok, Martin U. Martel, and Rajashwar Prasad (editors), *Essays on the Sociology of Parsons: A Felicitatation Volume*. New Delhi: Indian Journal of Sociology.
- MENZIES, KEN** 1977 *Talcott Parsons and the Social Image of Man*. London: Routledge & Kegan Paul.
- MITCHELL, WILLIAM C.** 1967 *Sociological Analysis and Politics: The Theories of Talcott Parsons*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- ROCHER, GUY** 1975 *Talcott Parsons and American Sociology*. New York: Barnes & Noble.
- SCOTT, JOHN G.** 1963 *The Changing Foundations of the Parsonian Action Scheme*. *American Sociological Review* 28:716–735.
- SMELSER, NEIL J.** 1962 *Theory of Collective Behavior*. London: Routledge & Kegan Paul.

- SOMBART, WERNER (1902) 1924–1927 *Der moderne Kapitalismus: Historisch-systematische Darstellung des gesamteuropäischen Wirtschaftslebens von seinen Anfängen bis zur Gegenwart*. 2d ed. 3 vols. Munich and Leipzig: Duncker & Humblot. → Volume 1: *Die vor kapitalistische Wirtschaft*. Volume 2: *Das europäische Wirtschaftsleben im Zeitalter des Frühkapitalismus*. Volume 3: *Das Wirtschaftsleben im Zeitalter des Hochkapitalismus*.
- SPENCER, HERBERT (1876–1896) 1925–1929 *The Principles of Sociology*. 3 vols. New York: Appleton.
- TURK, HERMAN; and SIMPSON, RICHARD L. (editors) 1971 *Institutions and Social Exchange: The Sociologies of Talcott Parsons and George C. Homans*. Indianapolis: Bobbs-Merrill.
- WHITEHEAD, ALFRED N. (1925) 1960 *Science and the Modern World: Lowell Lectures, 1925*. New York: Macmillan. → A paperback edition was published in 1960 by New American Library.
- WILLIAMS, ROBIN M., JR. (1952) 1970 *American Society: A Sociological Interpretation*. 3d ed., rev. New York: Knopf.
- WRONG, DENNIS 1961 *The Over-socialized Conception of Man in Modern Sociology*. *American Sociological Review* 26:183–193.

باستيد ، روجيه

BASTIDE, ROGER

كان روجيه مارياس سيزار باستيد (Roger Marius Cesar Bas-tide 1898-1974) عالماً فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، وتعكس أعماله العديد من الاهتمامات الشخصية والأكاديمية : التصوف ، الأحلام ، الغيبوبة ، الجنون ، الثقافات الأفرو أمريكية ، الدراسة المقارنة للعلاقات العرقية .

بين عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٨ قام العالم باستيد بالتدريس فى مدارس الليسيه فى كاهور ، ولوريون ، وفالينس ، وفرساي . بين عامى ١٩٣٨ و ١٩٥١ قام بالتدريس فى جامعة ساو باولو (Sao Paulo) فى البرازيل . ولدى عودته إلى فرنسا شغل منصب مدير المدرسة العملية للدراسات العليا . ثم أصبح - فى عام ١٩٥٨ - مديراً لمركز الطب النفسى الاجتماعى . ومع أنه

تقاعد من السوريون فى عام ١٩٦٨ ، فإنه ظل عالماً نشطاً حتى وفاته .

باستيد وأتباع دوركايم

لم يكن باستيد من أتباع دوركايم (Durkheim) بالمعنى الدقيق للكلمة ، ولكنه أجرى باكورة أعماله الأكاديمية فى بلد متأثر تأثراً شديداً بأميل دوركايم وابن أخته مارسيل موس . وكان أتباع دوركايم يعتبرون علم النفس وعلم الاجتماع علمين منفصلين ، لكل منهما نطاقه المميز الخاص به . فأى تفسير لظاهرة اجتماعية فى ظل علم النفس الفردى مشكوك فيه . وكان دوركايم ينظر إلى الدين كنتاج للتنظيم الاجتماعى ، وإذا رفض جميع المحاولات الرامية إلى تفسيره بالرجوع إلى قيمته الفكرية أو العاطفية لدى مؤسسيه من الأفراد باعتبارها تفسيرات خاطئة منهجياً . كذلك رفض محاولات رد الاختلافات فى معدل الانتحار لدى الفئات المختلفة ، فضلاً عن الجماعات العرقية والدينية إلى علم

الأمراض العقلية Mental Pathology وعلم النفس العرقي Race Psy- chology . ويبدو أحد الآثار الواضحة لموقف بوركايم فى اعتباره بعض الظواهر المعينة - مثل: الجنون ، والأحلام ظواهر فردية، وليست اجتماعية ، ولذا كان يحق استبعادها من مجال علم الاجتماع . ويمكن أن ينظر إلى كتابات باستيد من عام ١٩٣٠ حتى وفاته على أنها أفعال صادرة عن التمرد ضد بعض تلك المواقف الفكرية الجامدة .

وفى بعض كتاباته المبكرة عن التصوف كان باستيد يرفض فى المحل الأول فكرة أن الدين هو مجرد نتاج لظواهر اجتماعية أخرى ، فتجربة الصوفى ، وصعوبة التعبير عن الاتحاد مع المجهول ووصفه ، تتجاوز الحدود الثقافية ، بل قد يكون ممكناً تحقيقه من خلال الأكاديمى الحديث الذى لا يعترف بأية معتقدات تقليدية ، ويتبع العلمانية فى حياته . وقد كان باستيد - ثانياً - من أوائل علماء الاجتماع الفرنسيين

الذين يدركون - بجدية - الأهمية المحتملة لنظرية فرويد . وعلى الرغم من أنه انتقد تبسيط الفرويديين الجدد لفهم نمو شخصية الفرد . وبناء على ذلك ، كان يشعر - فى عام ١٩٥٠ - بأنه كان فى مقصور ورثة فرويد وبوركايم أن يجنوا الكثير من التبادل الحذر للأفكار ووجهات النظر . وكنتيجة منطقية للموقف الأخير كان باستيد يعتقد - ثالثاً - أن فى استطاعة علم الاجتماع أن يوسع مجاله بنجاح ويغزو مجال علماء علم النفس والتحليل النفسى . وفى مقال نشر فى عام ١٩٣٢ (وأعيد طبعه فى ١٩٧٢) بعنوان "مواد لعلم اجتماع الحلم" Materials For a Sociology of the Dream ، ادعى باستيد أن الأحلام كانت - بمعنى من المعانى - حقائق اجتماعية ، وأن البدائيين استخدموا تجربة الحلم بوصفها وسيلة لفهم الكون ودليلاً للعمل الاجتماعى . ويضاف إلى ذلك ، أن هناك علاقة بين محتوى الحلم والوسط الاجتماعى للحالم . وقد عزز باستيد هذه الحجة فى عمل لاحق بمقتبسات

من الكتابات الأنثوجرافية لبيتر لورانس ،
وكنيلم باريدج ، وچورج ديقـيرو ،
وبتقارير مقابلاته هو نفسه مع بعض
الأشخاص فى ساوباولو وباريس .
وباختصار ، فقد طبق باستيد مفاهيم
دوركايـم على البيانات التى استبعدها
علماء الاجتماع من المجال الاجتماعى .
وأعرب عن اعتقاده بأنه بقدر ما يستبعد
علماء الاجتماع ما هو غير حقيقى - مثل :
الأحلام ، الغيبوبة ، والجنون - من
نطاقهم ، فإنهم كانوا ضحايا الأحكام
العقلانية المسبقة للرجل الغربى المعاصر ،
والذى لا يقدر سوى المظاهر الثقافية
التي لها فوائد تكنولوجية واقتصادية
مباشرة .

وقد سبق له أن بيّن امتدادات
برنامج دوركايـم فى كتابه عن
سوسيولوجيا الاضطراب العقلى The
Sociology Of Mental Disorder,
(1965b). وفى هذا الكتاب الذى اتبع
فيه آراء هنرى إى (Henri Ey) وميشيل
فوكو (Michel Foucault)، لاحظ -
أولاً- أن تعريف الجنون يختلف وأكثر

ما نقل - سواء كان بطريقة صحيحة أو
غير صحيحة - عن الكاندومبليه كان
عن حالة الغيبوبة . حيث جرت العادة
على النظر إلى الغيبوبة على أنها ظاهرة
نفسية مرضية Psychopathology ،
وقام الباحثون بالبحث عن أدلة للجنون
بين طوائف الكاندومبليه التى تسيطر
عليها العناصر الدينية الإفريقية ،
ولاحظ باستيد أنه بقدر ما لا يدخل
ضيوف طوائف الكاندومبليه فى الغيبوبة ،
وبقدر ما يتوقع الفرد الممسوس أن
يلعب دور الإله الذى "يركبه" فى الوقت
الذى يراعى رجال الدين أن لا تصبح
أفعاله غير مناسبة أو متجاوزة للحدود .
تعتبر الغيبوبة ظاهرة اجتماعية ، وتعتبر
إحدى الشعائر التى تعيد تمثيل الكون
(Cosmogony) فى غرب إفريقيا فى
بيئة غربية (أجنبية) . وعلاوة على ذلك ،
لم تظهر أى علامة من علامات الشذوذ
فى الحياة اليومية على الذين يقومون
بهذه الطقوس الشعائرية ، والتى تجرى
فى بيئة حضرية ذات ثقافة برتغالية من
أصل إسباني (Luso-Hispanic)،
وتتمتع بالتكنولوجيا الحديثة ، وبذلك

تبدو بعيدة عن "إفريقية" الكاندومبليه .
واللافت للنظر أن المشاركين في طقوس
طوائف الكاندومبليه وغيرها من
الطقوس الحضرية المستمدة من أصل
إفريقي ، يبدو أنهم قادرون على الفصل
بين هذين الجانبين من حياتهم . وقد
رفع باستيد هذا السلوك إلى مستوى
مبدأ علمي للعمل الاجتماعي ، وهو
"مبدأ القطع" (Dissociation Principle)
وربما كان الكاندومبليه يتصرفون بمثابة
آلية تعويضية للفقراء والمظلومين . وقد
أولى باستيد اهتماماً خاصاً بنور المرأة
السوداء في الكاندومبليه ، وأشار إلى
أن هذه هي الطريقة التي لا تزال تمكنها
من الاحتفاظ ببعض السلطة في مجتمع ،
يرتفع فيه مستوى تبعيته للنساء بدلا من
أن يقلص كلما أصبح أقل إفريقية
وأكثر برازيلية .

باستيد دارس العلاقات العرقية

شارك باستيد في دراستين
ميدانيتين لمنظمة الأمم المتحدة للتربية
والعلوم والثقافة في مجال العلاقات بين

الأعراق : الأولى بدأت في عام ١٩٥٠
في البرازيل نتيجة لاقتراح من إل . أ .
داكوستا بينتو (L.A.da Costa Pinto) ،
وشارك فيها عدد من الباحثين العاملين
في مدن مختلفة ، بينما قام باستيد
وتلميذه فلورستان فرنانديس
(Florestan Frenandes) بالبحث في
ساو باولو . وكان المشروع الثاني عن
النخبة الإفريقية في الجامعات الفرنسية .
وقد كان الهدف من مشروع اليونسكو
في البرازيل هو محاولة تفسير
الانسجام النسبي في العلاقات العرقية
في البرازيل الكاثوليكية بالمقارنة مع
الولايات المتحدة البروتستانتية . وقد
أشار باستيد في دراسته للعلاقات
العرقية إلى تشجيع تمازج الأعراق ،
وأن الشخص الخلاسي الغنى يمكن أن
يعتبر استثنائياً شخصاً أبيض ، في
حين أنه في الولايات المتحدة فإن أبسط
دليل على أن أصل الفرد يرجع إلى
جنور سوداء يضعه في مستوى
منخفض . فالعرق في الولايات المتحدة
يجرى تحديده من منطلق الشروط
الاجتماعية بدلا من الشروط البيولوجية .

الهنود فى أن يرقوا إلى مستوى التوقعات غير الواقعية لأوائل المستوطنين فى شمال أمريكا بأن يسعوا فوراً للالتزام بأخلاقيات العمل ، ويدلوا بالتالى على جدارتهم للانضمام إلى الصفوة . وربما كان تبرير كنيسة الإصلاح الهولندى للفصل العنصرى فى جنوب إفريقيا هو نتيجة مباشرة لرفض كالفين Calvin لموضوع جسد المسيح وتأييده لفكرة وجود كنيسة وطنية . وقد يكون فى هذه الآراء بعض القيمة ولكنها تخلو من الأصالة . كما أن دراسته لنور الاتصال الجنىسى وكذلك التخيلات والأحلام الجنىسية فى النزاع العنصرى يكشف عن أصالة صارخة . وعلى أساس المقابلات التى أجراها فى ساو باولو ، لاحظ باستيد أن مجرد كون تمازج الأعراق لا يدل - بالضرورة - على حسن العلاقات بينها ، وأن العكس هو الصحيح فى الواقع . وفى أغلب الأحيان ، يستغل الشاب الأبيض فى الجنس مرة واحدة ؛ إلا وتتحدر سمعتها الاجتماعية فى المجتمع الذى تعيش فيه . أما فى فرنسا ، فإن

وقد تقبل باستيد تمييز بيير إل فان دن برج Pierre L. Van den Berghe بين نوعين من النماذج المثالية للمجتمعات العنصرية التعددية ، وهما النموذج الأبوى والنموذج التنافسى . وحيث إن المجتمع البرازيلى أبوى وهرمى ، فقد ساد فيه " الانحياز للون" بدلا من الانحياز العدائى "للعرق الاجتماعى" ، الذى كان سائداً فى الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية .

وعلى أية حال فقد بدأ يظهر فى ساو باولو نمط أقدر على التنافس ، نتيجة دخول الذكور السود ضمن الطبقة العاملة ، مما أدى إلى ازدياد الانحياز نحو العرق . وحين لاحظ باستيد ارتباط الكالفنية (Calvinism) والتطور المبكر للرأسمالية بظهور النزعات الانفصالية والعرقية فى الولايات المتحدة وفى أماكن أخرى ، سعى باستيد إلى تعرف السبب فى أن الكاثوليكية والبروتستانتية قد اتبعتا هذين الاتجاهين المتمايزين ، ورد العنصرية البروتستانتية إلى فشل

الدينى - عن اعتقاده القوى بأن علم الاجتماع هو علم إصلاحى وينبغى أن يكون هكذا ، كما يجب أن يحقق الهدف الذى أراده مؤسسه كونت Comte .
فقد كان ديموقراطياً مؤمناً بنوع الاشتراكية التى تتضمن القيم الأخلاقية المسيحية . كذلك كان من المدافعين عن التقاليد الإفريقية ، ويعلن أن الأديان فى غرب إفريقيا لها رونق يشبه أديان فى اليونان وروما . وأخيراً ، وليس آخراً كان يذكر أن التزامه المهنى الأساسى هو الاشتباك فى المعركة الأكثر أهمية فى عصرنا هذا ، وهى النضال ضد العنصرية .

العديد من الطلبة الأفارقة يمارسون الجنس مع الفتيات البيض ، سواء من أجل تعزيز صورتهم الذاتية ، أو من أجل "تسلق" السلم الاجتماعى وللانتقام للإهانة من قبل البيض ، فى حين أن الفتيات البيض يستخدمن الرجال السود كرمز للتمرد على آبائهن وقيمهم التقليدية ويمجرد أن يتزوج الإفريقى من فتاة بيضاء - وكثيراً ما يكون كارهاً لذلك - فإنه لا يستطيع العودة إلى البيئة الاستعمارية ، ويتعين عليه أن يعيش مهنشأ فى فرنسا الكوزموبوليتانية .

رؤية باستيد الاجتماعية

تكشف أعمال باستيد - سواء فى العلاقات العرقية أم علم الاجتماع

المؤلف : Andrew Lyons

المترجم : نجوى حسين خليل

WORKS BY BASTIDE

- (1931) 1948 *Les problèmes de la vie mystique*. 2d. ed., rev. Paris: Colin.
- 1935 *Eléments de sociologie religieuse*. Paris: Colin.
- 1941 *Psicanálise do Cafuné e Estudos de Sociologia Estética Brasileira*. Curitiba (Brazil): Editora Guaíra limitada.
- 1943 *A poesia Afro-Brasileira*. São Paulo (Brazil): Livraria Martins editora.
- (1945a) 1971 *Arte e sociedade*. 2d ed., rev. São Paulo (Brazil): Companhia Editora Nacional, Editôra da Universidade de São Paulo.
- 1945b *Imagens do Nordeste Místico em Branco e Preto*. Rio de Janeiro: Seção de livros da empresa gráfica O. Cruzeiro.
- (1950) 1972 *Sociologie et psychanalyse*. 2d ed. Paris: Presses Universitaires de France.
- (1957) 1973 *Brésil: Terre des contrastes*. 5th ed. São Paulo (Brazil): Difusão Européia do Livro.
- 1958 *La Candomblé de Bahia (Rite Nago)*. Paris: Mouton.
- (1959) 1971 *Sociologia do folclore Brasileiro*. São Paulo (Brazil): Universidade de São Paulo, Escola de Comunicações e Artes, Departamento de Jornalismo e Editoração.
- (1960) 1978 *The African Religions of Brazil: Toward a Sociology of the Interpenetration of Civilizations*. Translated by Helen Sebba. Baltimore: Johns Hopkins. → Introduction by Richard Price. First published in French.
- (1962) 1972 *Sens et usages du terme structure dans les sciences humaines et sociales*. 2d ed. The Hague: Mouton. → A collection of essays edited with an introduction by Bastide.

- 1965a *Réincarnation et vie mystique en Afrique noire*. Paris: Presses Universitaires de France. → A collection of essays edited with an introduction by Bastide.
- (1965b) 1972 *The Sociology of Mental Disorder*. London: Routledge and Kegan Paul; New York: McKay → First published in French.
- (1967) 1973 *Les Amériques noires: Les civilisations africaines dans le nouveau monde*. 2d ed. Paris: Payot. → A translation of the first edition was published by Harper in 1971 with the title *African Civilisations in the New World*.
- 1970 *Le Prochain et le lointain*. Paris: Cujas. → A volume of essays on race relations and millenarianism.
- (1971) 1973 *Applied Anthropology*. New York: Harper. → A paperback edition was published in 1974 First published in French.
- 1972a *Anatomie d'André Gide*. Paris: Presses Universitaires de France.
- 1972b *Le rêve, la transe et la folie*. Paris: Flammarion. → A collection of Bastide's essays on dreams, mysticism, and madness.
- 1972c *Les Sciences de la folie*. Paris: Mouton.
- 1974 BASTIDE, ROGER; MORIN, FRANÇOISE; and RAVEAU, FRANÇOIS *Les Haïtiens en France*. Paris: Mouton. → A paperback edition was published in 1975.
- 1975 *Le sacré sauvage et autres essais*. Paris: Payot. → A collection of essays on mysticism and the sociology of religion.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

FAUBLÉE, JACQUES 1974 Roger Bastide Sociologue et Ethnologue. *Année Sociologique* 25:27-43.

LALIVE D'ÉPINAY, CHRISTIAN 1974 Roger Bastide et la Sociologie des Confins. *Année Sociologique* 25:13-26.

برنارد ، جيسى

BERNARD , Jessie

يمثل تاريخ حياة جيسى برنارد واهتماماتها السوسيولوجية تحديا معقولا، ولكنه غير قابل للاستسلام ، وهو تحد نابع من تعاليم العائلة وأساليب حياتها ومساراتها المهنية ونماذجها السوسيولوجية المثالية وأساطيرها التى تعتز بها، وكذلك الأنماط المرتبطة بمختلف مراحل العمر، ويظهر هذا كله بوضوح فى الكتب الأربعة عشر التى ألفتها بمفردها والكتب السبعة التى اشتركت فى تأليفها أو تحريرها والفصول الخمسة والعشرين التى نشرتها فى كتب غيرها من العلماء والمقالات التى تربو على الستين والتى نشرتها فى المجلات العلمية، وكذلك فحوصها الإنسانية الجريئة للظواهر المعطاة السوسيولوجية وأحيانا السيكولوجية والتاريخية والسياسية التى تقبل التحدى والتحليل النقدى للأمر الواقع.

وأسلوب جيسى برنارد البسيط الواضح فى كتاباتها، وكذلك فى حياتها الخاصة والمهنية أدى إلى إيجاد واسطة كثيرا ما تكشف عن رسالتها المتحدية والراديكالية دون أن تستثير المقاومة والمعارضة، ويمكن قراءة تاريخها الخاص على أنه خطة محكمة ومطابقة لتمرّد لطيف، ولكنه يتصدى للتوقعات التى كانت تفرضها العائلة والمجتمع على الأنثى التى ولدت بعد نهاية القرن التاسع عشر بقليل وشهدت حربين عالميتين وما تلاهما من قلاقل واضطرابات اجتماعية ميزت النصف الثانى من القرن العشرين.

الخلفية المبكرة :

ولدت جيسى فى منياپوليس فى الثامن من يوليو ١٩٠٢ لوالدين من أصول يهودية من رومانيا، وكانت هى الطفل الثالث من بين أربعة أطفال لبيسى كانتر Bessie Kanter وديفيد سولومون راشيتش David Solomon Ra- vich. وكانت جدتها لأمها بيتسى كانتر

قد أرست نموذجا مبكرا للريادة النسوية عن النساء الأكاديميات ونساء الزوج ونساء التخوم، وذلك حين هاجرت إلى الولايات المتحدة وهي أرملة صغيرة في أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر) وهو موضوع أصبح يشغل جانبا مهما في بحوث جيسى الخاصة فيما بعد). فلقد تركت بيتسى كانتر ولديها البالغين في رومانيا ورحلت من ترانسلفانيا إلى نيويورك مع ابنتها الصغيرة بيسى . وقد عملت بيسى كانتر) التي أصبحت فيما بعد أم جيسى برنارد) في شبابها في منطقة صناعة الملابس في نيويورك وأظهرت قدرتها على الريادة عن طريق المشاركة في المظاهرات حول حق الانتخاب، وذلك رغم رفض الأم أن تسمح لها بالانضمام إلى الاتحاد.

بعد ذلك بست سنوات تقريبا حين تمكن الأخوان في رومانيا من ترتيب زيجة مناسبة لشقيقتهم عادت بيسى كانتر وأمها إلى وطنهما الأصلي؛ حيث تزوجت بيسى من ديفيد سولومون

رافيتش، وكان يعمل في صناعة الشموع وبعدها بفترة قصيرة رحل الزوجان ومعهما بيتسى كانتر إلى الولايات المتحدة، واستقروا هذه المرة - كما ورد في سجلات الإحصاء لعام ١٩٠٠ - في منيابوليس حيث كان يعيش شقيق للزوج (وهذا نمط من الهجرة وصفته جيسى برنارد في مقال لا يحمل توقيعها بعنوان "An Analysis of Jewish Culture" (1942b) . وحتى بعد أن أنجبت بيسى وديفيد رافيتش عائلة من أربعة أطفال ظلت بيتسى كانتر هي المسيطرة باعتبارها الأم الكبرى matriarch السعيدة المجتهدة المتديّنة .

تراث جيسى برنارد الثقافي اليهودي الذي كان يتم التعبير عنه في الصلوات والشعائر التي تمارسها الجدة يوميا كان يوازنه السلوكيات المتألمكة التي كانت تنقلها إلى البيت من المدرسة أختها الكبرى كلارا - وهذا تأثير آخر مهم . وكانت عملية التثاقف التي خضعت لها جيسى من خلال أختها التي كانت تعتبرها الجيل الثاني -

مقارنة بالجيل الذى تنتسب هى إليه (الجيل الثانى ونصف) قد قام بلور نموذجى فعال فى فهم وتوكيد تجربة الثقاف الأمريكية لأجيال الزوج فى سنوات ما بعد الرق . وقد كانت كلارا رافيتش هى التى ارتادت الطريق أمام چيسى التى لم تكن قد بلغت السابعة عشرة، لكى تدخل جامعة منيسوتا فى يناير ١٩٢٠ حيث تتلمذت على بيتيريم سوروكين Pitirim Sorokin وآلفين هانسون Alvin Hanson وإن. إس.بى. جراس N.S.B. Gras وكارل لاشلى Karl Lashley وذلك قبل أن ينتقلوا جميعهم للتدريس فى جامعة هارفارد .

الزواج المبكر والوضعية الاجتماعية :

فى سنتها الأولى بالجامعة حضرت چيسى برنارد فصلا آخر كمستمعة فى علم الاجتماع لأستاذ آخر متميز هو لوثر لى برنارد Luther Lee Bernard الذى كان يكبرها بإحدى

وعشرين سنة، والتى عملت معه أيضا كباحثة مساعدة ثم تزوجته عام ١٩٢٥ رغم معارضة عائلتها الشديدة؛ نظرا لاختلاف السن والديانة . وخلال السنوات الإحدى والعشرين التى استغرقها الزواج أفلح لوثر لى برنارد فى أن يوفر بيئة شخصية وفكرية تسودها الوضعية الاجتماعية التى كانت چيسى نشأت فيها، ولكنها رفضتها بعد ذلك بغير تردد. وكان لوثر لى برنارد الذى اشترك مع چيسى وهى طالبة فى الدراسات العليا فى تأليف كتاب عن *Sociology and the Study of International Relations* (1934) وكتابا آخر *Origins of American Sociology* عن (1943) من أتباع مذهب وجيست كونت عن الوضعية الاجتماعية. وقد حصلت چيسى برنارد على الدكتوراه من جامعة واشنطن عام ١٩٢٥ .

على هذا الأساس الفكرى أقام لوثر لى برنارد اعتقاده فى إمكانات العلوم الاجتماعية - بالاعتماد على المناهج العلمية وبوجه أخص الرياضية

- تحديد "أفضل الوسائل لتحقيق الأهداف المجتمعية المرغوبة" بطريقة موضوعية، وبذلك تسربت الوضعية الاجتماعية إلى منظورات جيسى برنارد الشخصية والسوسيولوجية لمدة عقدين تقريبا منذ أيام الدراسات العليا ودراساتها المبكرة فى منيسوتا وحتى عملها للدكتوراه من جامعة واشنطن ثم "تدريبها بدقة فى أساليب القياس". ولكن فى أواسط الأربعينيات أقلحت أحداث الهولوكوست النازى فى أن تثير شكوكها وعدم إيمانها ورفضها وهروبها فكريا من النموذج الوضعى الاجتماعى وعاطفيا من زوجها المعلم الذى كان يجسد ذلك الاتجاه .

وبوفاة لوثر لى برنارد عام ١٩٧١ أصبحت جيسى برنارد مسئولة عن أطفالها الثلاثة كما وجدت نفسها - على غير رغبة منها - رائدة فى مجال سوسيولوجى جديد هو العائلة التى ترأسها أنثى . وقد أصبحت هذه العائلة أحد الأنماط الرئيسية لعائلة المستقبل ومحورا أساسيا فى بحوثها . وقد وفرت

حياة برنارد كأرملة وربة أسرة الخلفية التجريبية للفهم الواعى العميق لإحدى المشكلات الاجتماعية الكبرى التى كانت فى سبيلها إلى الظهور .

بداية الحياة المهنية المستقلة :

منذ وصولها مع زوجها العالم المتقدم فى السن إلى جامعة ولاية بنسلفانيا عام ١٩٤٧ أسهمت جيسى برنارد فى الحياة الأكاديمية كعالة اجتماع، وكان ست راسل Seth Russel رئيسا لقسم الاجتماع ثم تولى فيما بعد منصب العميد المشارك. وتحت رعاية رسل وتوجيهه "ارتقت...السلم الأكاديمى حتى القمة فى زمن قياسى" (1978,p.5). وفى الأيام الأخيرة للوثر لى برنارد ومرضه الأخير أقام راسل علاقة وثيقة مع العائلة وأصبح هو الأب البديل لأصغر الأبناء على وجه الخصوص . وخلال السنتين ونصف السنة التالية اعتمدت جيسى برنارد على مساندة رسل العاطفية والعائلية ، ولكن بقدم خريف عام ١٩٥٢ غادرت

رفض الوضعية الاجتماعية والهيئة الأكاديمية :

كان أول تحد رئيسى من جانب جيسى برنارد للوضعية الاجتماعية قد أثار شكوكا عميقة ودائمة حول إمكانات العلم الاجتماعى فى تغيير النظام الاجتماعى حسب أى خطة عقلانية. وقد ظهر انصراف برنارد عن فكرة "الخلاص الاجتماعى عن طريق العلم" فى سلسلة من المقالات بين عامى ١٩٤٧ و١٩٥٠. وقد ذكرت فى كتابها عن *elf-Portrait of a SFamily* الذى صدر عام ١٩٧٨ انحسار اهتمامها وإعجابها فى إيمانها بهذه الفكرة التى لم يخالجها الشك فهى طيلة أكثر من خمس وعشرين سنة لدرجة أن الأمر استلزم حدوث كارثة فى حجم الهولوكوست النازى لزعزعة هذا الإيمان. فقد تم اقتلاع شبكة كاملة من الجنور الفكرية والعاطفية والأخلاقية وتعريفها تماما فى هذه العملية. فالإيمان الذى بنيت عليه حياة كاملة تعرض للاهتزاز. ولكن على الرغم من أن العقيدة التى كانت تسود

ومعها ابنها الصغير إلى أوروبا لكى تدرس اتجاهات البحث السوسولوجى بعد الحرب ولكى تعالج جراحها العاطفية.

وكانت جيسى برنارد قد نشرت قبل مقدمها إلى پنسلفانيا أول كتبها التى ألقتها منفردة وكان عن *American Family Behavior* (1942b). وفى السنوات الأولى لها فى كلية پارك پنسلفانيا كتبت كتابا عن *American Community Behavior* (1949a) وفى كلا الكتابين استعرضت مقدا الأشياء التى سوف تحدث وتنبأت بالأعمال التالية فى جهودها المبكرة لقياس درجة إجادة العائلة الأمريكية فى مختلف الوظائف والتوفيق فى الزواج ومدى النجاح فى صياغة معايير الزواج فى شكل نظم اجتماعية، وكلها موضوعات حظيت بكثير من اهتمامها طيلة حياتها.

فى القرن التاسع عشر عن طبيعة العلم
الخيرة - وهو "اعتقاد بأن العلم خير
وطيب بالطبيعة" وكذلك على الرغم من
أن إيمانها فى قدرة العلم الاجتماعى
على تشكيل النظام الاجتماعى قد
انهار فإن اعتمادا على نتائج البحث
باعتبارها أفضل دليل متاح ظل هو
العلامة المميزة لأعمالها العلمية حول
كثير من المسائل مثل: لقاءات المحبين
والزواج، والإنجاب، والأمومة، والطلاق،
والزواج مرة أخرى والثقافة النسوية .

بعد السنة التى أمضتها جيسى
برنارد فى أوروبا عادت إلى ولاية
بنسلفانيا حيث عكفت على العمل فى
كتابين جديدين الأول هو كتاب *Remar-*
riage; A Study of Marriage (1957 a)
والثانى هو كتاب *Social Problems at*
Midcentury; Role, Status and
Stress in a Context of Abundance
(1957b). وكانت السنة التى أمضتها
كأستاذ زائر بجامعة برنستون
(١٩٥٩/١٩٦٠) تجربة صعبة للغاية
عانت فيها من الوحدة والعزلة ، فقد

كانت أول سنة يسمح فيها للإناث
بالدخول إلى مكتبة الجامعة من بابها
الرئيسى. وقد ذكرت فيما بعد فى
حديث خاص كيف أن ابتساماتها فى
وجه أعضاء هيئة التدريس لم تكن تقابل
بابتسامات مماثلة. وقد انتقلت فى
السنة التالية إلى واشنطن حيث
أمضت سنة التفرغ ، وفى الفترة من
١٩٦٢-١٩٦٤ كانت تنتقل يوميا من
واشنطن لإلقاء دروسها فى ولاية
بنسلفانيا، ولكن بقدوم عام ١٩٦٤
شعرت بأن من الضرورى اعتزال
ضغوط الحياة الأكاديمية ومراجعة
أفكارها "لتتلاءم مع نمط الأفكار
المحيطة بها" .

النساء الأكاديميات والاختراق الفكرى الجديد :

اعتزال جيسى برنارد للحياة
الأكاديمية جاء متزامنا تقريبا مع نشر
أهم عمل لها حتى ذلك الحين وهو كتاب
Academic Women (1964) وهذه

الدراسة للنساء العاملات في السلك الأكاديمي، والتي حصلت بها على جائزة بل Bell Award من جامعة ولاية بنسلفانيا وبعدها على الجائزة الشرفية Kappa Gamma مهدت لدفعة جديدة في طاقتها واتجاهاتها الفكرية، ولكن "المؤسسة الأكاديمية" استقبلت ذلك "بنوع من الخمول الهائل" كما كانت هي نفسها تتوقع (١٩٦٤، ١٩٧٤).

وقد استكشف كتاب نساء أكاديميات ظروف وأوضاع النساء العاملات في مجال التدريس والبحث بأسلوب أكاديمي وفحص البيانات الإيجابية والسلبية بحياد تام وبغير تحيز في دراسة لمشكلات التمييز بين الجنسين، وذلك قبل أن تطفو هذه المشكلة على السطح بالفعل. وقد عززت هذه الدراسة محاولاتها فيما بعد لكي تتوحد وتدرس المشكلات الاجتماعية المهمة مثل: مشكلة، الإجهاد، واضطهاد النساء، وإساءة معاملة الأطفال، وثقافة الفقر، والعائلات التي ترأسها امرأة ومشكلات الجنس،

وذلك كله قبل أن تصبح هذه الأمور مشكلات اجتماعية ملتهبة ومسيطر عليها على الأذهان. ومن بين أعمالها الأكثر تأثيراً على الرغم من - أو ربما بسبب - النقد النسائي الموجه إليها كان كتاب نساء أكاديميات هو العمل الذي اهتم بفحص العوامل الرسمية وغير الرسمية التي أدت إلى تواضع دور النساء في الوسط الأكاديمي، وذلك قبل أن تنتهي إلى أن الجنس كان أكثر أهمية من الدور في تحديد المكانة والمركز. ويدور جزء كبير من دراسات برنارد حول وضع المرأة غير المتكافئ في ضوء ميولها للتدريس في المدارس الثانوية بدلا من الجامعات وفي القيام بدور حاملات وناقلات المعرفة المؤكدة بدلا من الإبداع والارتداد الجريء وبتدوين استقصاء الممارسات التمييزية التي تضطر النساء لمثل هذه الاختيارات.

وتعترف جيسي برنارد بأن الإنتاجية العلمية هي وظيفة وضع الباحث في نسق التواصل أكثر مما هي وظيفة الجنس الذي ينتمي إليه ذلك

الباحث؛ ولذا فهي تصف تأثير التحركات الخفية لاستبعاد النساء من نسق التواصل اللارسمي الذي عن طريقه يتم نشر وإذاعة المعرفة العلمية الجديدة . ومع أنها وصفت الإجراءات الصريحة المعلنة وعمليات التمايز الجنسية sexism (وهو مصطلح لم يكن معروفا في ذلك الوقت) فإنها لم تصل إلى حد الاعتراف بها كمؤثرات غير رسمية في التمييز والتفرقة بين الجنسين، وذلك على الرغم من إبرازها الميكانيزمات اللارسمية التي عن طريقها كان يتم منع النساء في السلك الأكاديمي من تنمية قدراتهن الأكاديمية وانتهت إلى عدم وجود أية تمييزات رسمية أو بناءية للاختيار . إلا أن تحليلها لتلك التحركات الخفية لإبعاد النساء من شبكة الاتصالات الأكاديمية غير الرسمية وإدراكها للعلاقة بين التجديد والابتكار ووجود جماعة من الزميلات النساء لم يتضمن اعترافا صريحا بوجود حركات غير مشروعة للتمييز. ففي كتابها عن النساء الأكاديميات كنت تشعر بوجود -

ولكن دون أن تلمس أو تعاین كما ستفعل في أعماها التالية - علاقة غير سوية بين الممارسات اللارسمية والاتجاهات إزاء الجنسية والمظاهر البنائية الرسمية للتفرقة بين الجنسين

والواقع أن كتاب نساء أكاديميات لمس ذروة الاهتمام بوضع المرأة في مجتمع كان على حافة التعرض للموجة النسوية المتنامية. وقد وقف أنصار النسوية الراديكالية موقف المعارضة من النتائج التي توصلت برنارد إليها حول عدم وجود تمييز أو تفرقة رسمية ضد النساء وحاولوا تحديد العمليات اللارسمية والخفية التي أحست برنارد بها ودرستها دون أن تعترف صراحة بأنها تفرقة جنسية . ولكن بعد أن تحولت برنارد إلى المنظور النسوي وقفت إلى جانب نقادها وأشادت بانتقاداتهم الصائبة. ومع ذلك فإن كتاب نساء أكاديميات كان مجرد بداية لدافع جديد لقوة فكرية لم تستطع المؤسسة الأكاديمية التي يهيمن عليها الذكور أن تتجاهلها .

الموضوعات والأنماط الكبرى :

خلال السنوات الأربع عشرة التالية اكتسبت أعمال برنارد أهمية جديدة حيث توغلت في داخل النموذج الوظيفي (وإن لم يكن النموذج البارسوني) الذي كان يسيطر على علم الاجتماع وامتد إلى التنظيم النسوي . فبدخول چيسى برنارد إلى العقد السادس من عمرها ، فإنها بدلا من أن تنحسر لديها القدرة على الإبداع بدأت تتراد مجالا سوسيولوجيا جديدا أكثر خصوبة وثراء وسيكون هو أقوى اهتماماتها الفكرية وأكثرها تأثيرا .

واستعراض التتابع التاريخي لأعمالها خلال أربعة عقود يكشف عن الأنماط التكرارية المعقدة . فالأفكار الرئيسية الكبرى التي عرضت لها بسرعة في أعمالها المبكرة تظهر من جديد ، ولكن بدرجة أكثر نضوجا وأشد عمقا في كل مرة ، كما أن بنور كتبها المتأخرة يمكن أن نراها مغروسة ربما بون وعى في ثلاثة أو أربعة من كتبها المبكرة . فالأفكار والاستبصارات

تظهر أولا مثل ذرات الرمل داخل الصدفية ثم تبدأ في التمدد والنمو لكي تدلل على وجود ماثرب وصامد ينتهى فى آخر الأمر إلى كيان مستقل عبارة عن كتاب جديد .

والمثال على ذلك هو معالجتها للثنائية الثقافية *biculturality* التي ناقشتها أولا فى كتابتها عن المهاجرين اليهود فى أمريكا (١٩٤٢) ثم توسعت فى دراستها بعد ذلك فى كتابها عن الزواج والعائلة لدى الزنوج *Marriage and Family among Negroes* (1966) من خلال تطوير فكرة وجود ثقافتين زنجيتين هما: الثقافة التى تمارس فى الظاهر، والثقافة المكتسبة ضمن السياق الثقافى الأكبر وهى ثقافة البيض .

وكتابها لعبة الجنس (1969b) *The Sex Game* - وهو مدخل تفاعلى للتواصل بين الجنسين - يرجع إلى فكرة الثنائية الثقافية ، وهنا تجدها تقوم بتطوير المفهوم لى تبرز الجنسين كتجمعين كبيرين غير متسقين نسبيا ويعيشان فى نوع من الانفصال

اجتماعيتين وبناعين مهنيين وعالمين
ثقافيين وسياسيين مختلفين أيضا .
وباختصار، فإنه منذ اللحظة الأولى التي
يدخل فيها الزوجان إلى عالمهما الوردى
تعيش المرأة فى عالم أنثوى، وهو
مجتمع له بناء شديد الإحكام .

ولا تتكرر برنارد أن النساء يعشن
أيضا فى عالم الرجال، ولكنهن ببساطة
لسن جزءا من ذاك العالم الذكورى
تماما مثلما لا يعتبر الأمريكيون الذين
يعيشون فى باريس فرنسيين ، فتشريح
البناء الطبقي الفريد للعالم الأنثوى
واضح، كما أن برنارد تذهب إلى أن
نفس التصورات التى تكمن تحت
المفهوم الشائع عن الطبقة الاجتماعية
فى علم الاجتماع السائد - وهو علم
ذكورى مقبول فى عالم ذكورى -
لا تعكس البناء الطبقي للعالم المعقد
الذى تمضى فيه النساء الجانب الأكبر
من حياتهن .

وثمة موضوعات أخرى رئيسية
تلتحم بنسيج عمل برنارد مثل: موضوع
التمييز الرسمى، واللارسمى، وموضوع

الجنسى الذى فرضته الصعوبات
المشتركة للتخاطب بين السكان فى
مختلف الثقافات . وكتابها *Women
and the Public Interest: An Essay
on Policy and Protest* (تنويع)
على الفكرة الأساسية عن الثنائية
الثقافية فى عالم النساء . وقد أعيد
استكشاف تلك التنويع مرة أخرى فى
العام التالى فى كتابها *The Future of
Marriage* وربما كان هذا أوسع كتبها
انتشارا وفيه تحاول وضع تصور
ذهنى عن أن كل رابطة زوجية تتألف
من زيجتين أو عالين مختلفين وغير
متطابقين بحيث تعيش الزوجة فى
عالمها الخاص المتميز والمنفصل عن
عالم زوجها . ثم تعود بعد ذلك فى
كتابها *The Female World* إلى نفس
التصور وتعمل على تطويره من خلال
تحليل معقد لمكانة المرأة ومحيطها
وطبقتها الاجتماعية وثقافتها بحيث
تبدو المرأة كما لو كانت تعيش ليس
فقط فى زيجات مختلفة علاوة على
زيجتها بزوجها، ولكنهما يعيشان فى
عائلتين ونظامين تعليميين وطبقتين

القوة، وخضوع المرأة والجماعات العاجزة، وعمليات المداعبة، والتلطف كوحدة أساسية فى الفعل الاجتماعى، والصراع بين أنوار المرأة بالنسبة للعمل والعائلة، والخصائص الجنسية باعتبارها عامل قوة ، والتأثير المتراجع للعمل المنزلى والمسئولية الكلية عن العناية بالأطفال وتأثيرها على صحة المرأة العقلية والعلاقات الاجتماعية المثلية homosociality والفوارق الجنسية بما فى ذلك الفوارق الأساسية المميزة للذكور والإناث والأدوار البيولوجية للجنس sex فى مواجهة الأدوار الاجتماعية للنوع gender والسياسة الاجتماعية كأداة للمحافظة على مكانة المرأة والحيوية التاريخية للعائلة النواة ثم تأثير السلوك العدوانى بين الجنسين.

ومعاودة الارتياح والتركيز على هذه الموضوعات، وبخاصة بعد ظهور كتاب نساء أكاديميات يمثل البحث الدءوب للوصول لفهم جديد حتى حين تتطلب التصورات الأكثر تقدما ترك

التشبيهات المريحة والتفسيرات السابقة . وعلى ذلك فإنه فى كتاب النساء والصالح العام: مقال فى السياسة والاحتجاج تقوم برنارد بمناقشة التأثير العام لوظيفة التلطف أو الوظيفة المساندة التى تمارسها الإناث.

ومع أن برنارد تورد الكثير من الأدلة والشواهد على قدرة الذكور والإناث على التلطف، وكذلك على السلوك الأدائى، فإنها تلاحظ أن تخصص النساء فى الملاحظة كسلوك تعبيرى ومساعد يكشف فيه الشخص عن التماسك فإنه يرفع من مكانة الآخرين ويوفر لهم المساندة والاعتراف والموافقة والفهم والقبول السلبى (-pp.88, 1971, 89). وهذا السلوك الذى يعتمد على التلطف لا يتفق فى رأى برنارد ولا يتمشى مع الأدوار المهنية ذات المستوى الرفيع التى كثيرا ما تتطلب السلوك الأدائى الصارم الذى يقوم على التنافس.

ولقد استعارت برنارد مفهوم تأثير السلوك الجنسى العدوانى من وصف

عالم البيولوجيا لورنتس Lorenz (1963) لسلوك أسماك السيكلد التي يخمد الدافع الجنسي لدى الذكر أمام خشيته من عدوان الأنثى، كما تتأثر الرغبة الجنسية عند الأنثى بالمثل لعدم شعورها بالرهبة من الذكر . وتذهب برنارد إلى أن الأنثى قد تعمل على كبت رغبتها الجنسية احتراما للرجل، ولكنها تتمسك بدورها فى التلطف باعتباره عاملا مساندا، وهذا كله يحدث تحت اسم الرغبة الجنسية لدى الذكر والأنثى على السواء . وتتابع برنارد أعمال التعويق التى تفرضها المرأة على إنجازاتها وقدراتها الإبداعية وتذهب إلى أن النساء اللاتى يحزنن أعلى قدر من الإنجاز هن أول الضحايا . ولكن لماذا تقبل المرأة التضحية بإنجازاتها أمام الرجل الذى لا تربطها به أية علاقات جنسية؟ الواقع أن سلوك التلطف ليس هو المسئول الوحيد عن عدم مساواة المرأة بالرجل . وعلى أية حال فإن برنارد ترى أن التلطف "إذا أخذ فى علاقته مع غيره من جوانب عالم النساء فإنه يعتبر وصفة للخضوع recipe" (1971, p.94).

فى السنة التالية مباشرة تحولت برنارد من مسألة التأثير الجنسى العدوانى فى تفسيرها لخضوع المرأة وعلاقته بوظيفة التلطف . ففى كتابها عن مستقبل الزواج (١٩٧٣) أقامت تمييزا مهماً بين "قوة الرجال الفيزيكية واللغز أو الغموض الذكورى الذى يربط بينها وبين القدرة الجنسية ... فإذا كان فى الاستطاعة قياس القوة باعتبارها القدرة على غزو المرأة ، وإذا كانت الذكورة تعنى هذه القوة فإن إخضاع النساء يكون أمرا مطلوباً من أجل الفحولة الجنسية . والواقع أن مثل هذا التعريف للذكورة كان هو الصفة الأساسية للغز الذكر عبر القرون ، ولذا كان الجنس منذ قديم الأزل يعنى القوة بالنسبة للرجل ونفس مصطلح العجز الجنسى يكشف عن مكون القوة فى لغز الذكر " (69-168 pp).

التحول نحو النموذج المثالى النسوى:

يعتبر إحلال التعادل بين القوة الذكورية وخضوع المرأة محل مفهوم

التأثير الجنسى العدوانى أحد الاستبصارات التى نشأت عن اختراق جيسى برنارد للنموذج المثالى النسوى، وكما تقول هى نفسها فى الملاحظة التى أوردتها عن حياتها الشخصية فى كتاب مستقبل الزواج (١٩٧٢ - التذييل صفحتا ٢٢٩-٢٣٠) - فإنها أثناء تفكيرها العميق لذلك العمل اتجه وعيها وإدراكها بطريقة مؤلة وإلحاح للمنظور النسائى . ففى أواخر الستينيات بدأ وعى نسوى متنام يجد طريقه إلى الحياة العلمية للنساء الراديكاليات، وهن أنفسهن الأكاديميات والناشطات اللواتى وجهن اللوم لها لفشلها فى أن تتخذ تلك الخطوة المهمة فى كتابها نساء أكاديميات.

وبينما كانت برنارد تتحول بصعوبة ولكن بإصرار من الوضعية الاجتماعية التى سيطرت على تفكيرها خلال السنوات العشرين الأولى من حياتها العلمية أصبحت الآن قادرة على أن تتخذ نقلة مماثلة من المنظور الوظيفى إلى المنظور النسوى ، وبهذا

التحول فى النموذج المثالى أصبح فى مقدورها أن تعيد النظر فى كتاب نساء أكاديميات وأن تصفه بأنه دراسة تم تصورها وإجراء البحوث الخاصة بها وكتابتها من مدخل التقاليد العلمية القديمة الرصينة والمتحفظة" (١٩٦٤) (1974, p.xxvii)

واستعراض الظواهر السوسيولوجية من خلال منظور نسوى يلقى مجموعة من الأضواء المختلفة والأكثر حيوية أكثر ما فعلته برنارد فى السابق . فالموضوعية الصارمة للعلم الاجتماعى أصبح من الممكن الآن النظر إليها بنظرة أكثر موضوعية على أنها تشويه وعقلنة للموقف المحايد عاطفيا من عدم المساواة الأساسى ومن العضلات الأخلاقية فى الحياة الاجتماعية . فأحكام القيمة التى تتضمنها عملية اختيار موضوعات البحث ظهرت فجأة بوضوح بحيث أصبح من المستحيل على العلماء الاجتماعيين إغفال مشكلة إصلاح التفاوتات الاجتماعية التى تفصل بين الجنسين ، وهذه تنويعه

جديدة على الوضعية الاجتماعية السابقة ونوع من تماسك واندماج المواقف السابقة ، وبذلك أمكن تشخيص العلم الاجتماعى بأنه جزء من المشكلة . فالعلم الذى يتمتع بمكانته العلمية الجادة المحايدة أصبح ببساطة يدرس المشكلات الاجتماعية و يتهم ضمنيا الضحايا بدلا من أن يعمل على مساعدتهم وإنقاذهم .

ولقد كان العلم الاجتماعى لفترة طويلة جدا معقل هيمنة المؤسسة الذكورية التى تنظر إلى دراسة المجتمع من زاوية ذكورية فقط بحيث كان الباحثون من الرجال والنساء على السواء يدرسون المجتمع ويسجلون مشكلاته، ولكنهم ظلوا متباعدين من خلال تلك الرؤية القاصرة التى تفتقر إلى النظرة الأخرى - وهى النظرة النسوية - . لاستكمال الصورة المجسمة التى تعطى الواقع العمق الحقيقى والتعاطف والاندماج، ومنذ ذلك التحول النموذجى المثالى المهم درست جيسى برنارد العالم الأنثوى من خلال المنظور

النسوى مع الحرص على أن تكشف للقارئ بطريقة متزنة، ولكنها حاسمة عن الأبنية التى تم إغفالها فى الدراسات السابقة. ولم تكن تلتفت إلى عالم الذكور إلا من حين لآخر وبطريقة عابرة أثناء تسجيلها للاكتشافات النسوية التاريخية كما كانت تتحدث بجرأة وصراحة عن الاختيارات الناشئة التى قد تؤدى إلى رد المرأة إلى علاقات لا معنى لها وإلى حياة تثير الجنون بالفعل . وكتاب *The Female World* دراسة عميقة وواضحة للعوامل التى تعيش فيها المرأة بعيدا عن الرجل مثل: عالم عائلتها وصادقاتها وتعليمها ومهنتها وعالم الولادة والمرض والسياسة والفن بل والوفاة أيضا ، وتنتهى إلى أن الجو العام المحيط بالعالم الأنثوى هو الأسى والكآبة ، ولكنها رغم ذلك لا تقدم أية اعتذارات عن المرأة أو عن الاختلافات الجنسية التى كات تؤكد دائما - سواء قبل تحولها النسوى أو بعده - أنها غير قابلة للاختزال.

فكتاب The Female World إشادة

مؤلفة جادة بقوة لاختلافات النساء
الفريدة التي تقيم عليها برنارد إمكانات
الخلاص في المستقبل بالنسبة للرجال
والنساء في مجتمع ما بعد الصناعة .
فتسامى دور الجنس والأنوار المشتركة
بين الجنسين يمكن أن تكون هي موجة
المستقبل على ما تنبأت بذلك
(Lipman-Blumen & 1972; 1974; 1975; Bernard 1979). ولكن الآن فإن
الاحترام التام للعالم الأنثوي بكل بنائه
وقيمه سواء في الماضي أو الحاضر
تتم دراسته بطريقة مهذبة راسخة
وينبرات واضحة وصريحة .

منظور انتقائي سابق لعصرها :

في بداية هذا المقال أشرنا إلى
رغبة برنارد العارمة في إحراز التقدم
بحيث تسبق زمنها في مناقشة المسائل
التي سوف تهتم العلماء وصناع
السياسة . فبحوثها كانت تمهد الطريق
ليس فقط أمام تلك المشكلات في ذاتها،
ولكن أيضا أمام الاستراتيجيات التي

كانت تتبعها في معالجة المشكلات .
وهنا أيضا نرى خصائص تفكيرها
الأساسية التي تتمثل في التحدي
النقدي للأفكار والأساطير الشائعة
التقليدية .

والمثال على ذلك كتابها الزواج
والعائلة لدى الزوج الذي كشفت فيه
الأغاليط حول "النظام الأمومي عند
السود" وفندت فكرة أن بناء العائلة
الزنجية بناء منهاج تماما . فعن طريق
استخدام البيانات الإحصائية بأسلوب
علمي دقيق برهنت على أن البناء
المنوالى للعائلة الزنجية يقوم على
الوحدة الزوجية القوية بين زوجين
أصليين يعيشان مع نريتهما ويكفلان
لهم الرعاية والعناية . وكانت تتقصى
التأثير العميق لتاريخ الرق والتمييز
العنصري على العلاقة بين الزوج من
كلا الجنسين . ومع أنها كانت ترى أن
الأنثى الزنجية لا تشترك دون قصد
أو تعمد في كفاح الرجال السود، فإنها
كانت ترد عن حق الوضع الذي يواجهه
الزوج إلى عامل التحضر بكل ما يحمله

من ازدحام وحراك وانقطاعات، وكذلك إلى البطالة والفقر . وتحليل برنارد المتعاطف مع المجتمع الزنجى فى بيئة بيضاء (وهو ما يستدعى إلى الفكر كتابتها المبكرة عن المهاجرين اليهود) ولكن مع بعض التأويلات التى قد ترفضها الآن أدت ببعض قرائها من السود إلى الاعتقاد بأنها كانت هى نفسها زنجية . وكانت تشيد بأهمية نهضة الكبرياء العرقية لدى الزوج وتتوقع حدوثها وترى أن شعورهم بالتححر الذاتى هو العلاج الناجع للآلام الرجل الأسود .

والأسطورة الأخرى الكبرى التى فندتها برنارد هى ادعاء أن الزواج والأمومة أمران تهفو إليهما المرأة بقوة . ففى كتاب مستقبل الزواج، وكذلك كتاب مستقبل الأمومة *The future of Maternity* (1974) دلت بالدقة المعهودة فى المدرسة الدوركايمة على أن الزواج يفيد الرجل أكثر مما يفيد المرأة، وأن بناء الزواج فى العالم الغربى بعد الصناعى وكذلك الأمومة يلحقان كثيرا

من الأذى بالصحة العقلية للمرأة . ويعتبر توقع برنارد لاستراتيجيات منهجية سابقة للاتجاهات السائدة أمرا مماثلا تماما لاستبصاراتها حول تحديد المشكلات الأساسية فى الوقت المناسب . فمنذ عام ١٩٦٦ كانت تدعو وتنصح بإجراء بحوث عن الخبرات المختلفة المستجدة لدى الجماعات، والتى تم تطبيقها فى فترات زمنية مختلفة ، وهو أسلوب يمكن الارتقاء به إلى مستوى السيطرة الحالية لمنهج تحليل الجماعات . فدعوته المبكرة للقيام بدراسات طويلة المدى بقصد التقلب على أخطاء البحوث عبر الثقافات كانت دعوة سابقة على انتشار هذا الأسلوب بالفعل. بل إنها كانت منذ عام ١٩٦٤ تستخدم البيانات المتاحة عن المجتمعات الوطنية الكبيرة لإجراء مقارنات أساسية بين النساء الأكاديميات فى الاتحاد السوفييتى وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة، وهو أيضا مدخل منهجى اكتسب منذ ذلك الحين كثيرا من الأتباع .

فأسلوب برنارد العلمى أسلوب انتقائى يغطى مجالا واسعا من المناظق

البیض من ناحية ومع الرجال من الناحية الأخرى ولذا كانت تتجنب عمدا إجراء قياسات للمقارنة بين الزوج والبیض وبين النساء والرجال. وفى تحد واضح لقواعد وقوانين العلم الاجتماعى التقليدية حاولت أن تنظر إلى الزوج كزوج، وليس كأنماط مغايرة لنمط البیض وإلى النساء كنساء وليس على أساس النظرة فى ضوء الرجال . وفى كتابها لعبة الجنس انتقلت بسهولة إلى المنظور التفاعلى . وقد كان تحولها من الوضعية الاجتماعية إلى الوظيفية غير البارسونية ومنها إلى النسوية يبدو فى آخر الأمر على أنه تكامل إنسانى يقوم على نموذج مثالى .

الجوائز وألقاب التشريف:

صدرت الإشادات بأعمال جيسى برنارد كإسهامات كبرى فى التخصص وكمصدر تعليم للجمهور العام من المستمعين من كل جانب ، ولكن من السخرية أن قدرتها على الحديث فى سلاسة وسهولة ووضوح للجمهور العام وكذلك لزملائها فى العلم الاجتماعى

المهمة، ويستخدم مجموعة معقدة من المنهجيات . وانطلاقا من تدريبها فى مجال القياسات فإن أعمالها المبكرة مثل: كتاب سلوك العائلة الأمريكية *American Family Behavior* (1942a) حتى كتابها عن مستقبل الزواج كانت تستخدم البيانات التى تم جمعها من نطاق واسع للغاية يتضمن الإحصاءات العامة الشاملة المستمدة من التعدادات والتقارير الحكومية الأخرى لإجراء المقارنات بين أنماط الجماعات السوسولوجية المختلفة، وتقيس قوة واتجاهات الظواهر السوسولوجية . وفى مرحلة تالية تحولت إلى البيانات ذات البعد المحدود مثل: الوثائق الشخصية، والخطابات الخاصة التى كانت تتبادلها مع أولادها لمدة خمسة وعشرين عاما فى محاولة جريئة للكشف من خلال التتبع الزمنى عن البناء التحتى الحمیم لحياة العائلة . وفى عملها عن زواج الزوج وبناء العائلة، وكذلك فى بحوثها الأخيرة عن عالم الأنثى، كانت تركز على الزوج والنساء مع الاهتمام بوجه خاص وبشكل متعمد على المقارنة مع السكان

الشرفية من كلية هود Hood College
وجامعة نورث وسترن وجامعة
واشنطن وكلية رادكليف وجائزة
ستوارت إيه رايس Stuart A. Rice من
الرابطة السوسيولوجية لإقليم كولومبيا
(١٩٧٤) والجائزة التقديرية للجمعية
السوسيولوجية الشرقية وجائزة
بورجس Burgess من المركز الوطني
للعلاقات العائلية (١٩٧٣) .

وقد أنشئت عدة جوائز باسمها
وهي جوائز مخصصة لتكريم العلماء
الذين يسهمون فكريا ومهنيا وإنسانيا
مثلها في عالم البحوث الأكاديمية
والنسوية ، وبذلك فإن جوائز التقدير
السنوية من الرابطة السوسيولوجية
الأمريكية عام ١٩٧٦ وعلماء الاجتماع
بإقليم كولومبيا لدراسات المرأة في
المجتمع عام ١٩٧٨ تعكس مدى التقدير
الذي تحظى به إسهاماتها الفكرية
والانتقائية وشجاعته الشخصية
وتحدياتها المتزنة وإنسانيتها الصادقة
وأخوتها النسوية .

كانت سببا في تأخير الاعتراف بها من
الأوساط المهنية (وقد حضرت هي نفسها
أحد زملائها الذي كان يستشهد بأعماله
في الجرائد بأن يحمي المشاركين معه
من هذا الطريق وإلى أى حد يمكن
الحكم على الباحث في علم الاجتماع
بالتميز إذا كانت أعماله يشار إليها في
المجلات الشعبية " (في حديث خاص)

وعلى الرغم من تحدياتها الرقيقة
للأعراف والمعايير المهنية فإنها كانت
ترفض ترشيحها لرئاسة الرابطة
السوسيولوجية الأمريكية ولشغل عدد
كبير من المراكز في المنظمات، فإنها
في السنوات الأخيرة تسلمت جائزة
كورت ليفين Kurt Lewin من جمعية
الدراسة السيكولوجية للمشاكل
الاجتماعية (١٩٧٦) وأول جائزة
تقديرية من جامعة بنسلفانيا (١٩٧٦)
وجائزة التفوق المتميز من الرابطة
الأمريكية للنساء الجامعيات (١٩٧٦)
وعدها كبيرا من درجات الدكتوراه

المؤلفة : Jean Lipman-Blumen

المترجم : أحمد أبوزيد

(x) توفيت جيسى برنارد في التاسع من أكتوبر عام ١٩٩٦ وهي في سن الثالثة والتسعين - المترجم

WORKS BY BERNARD

- 1934 BERNARD, L. L.; and BERNARD, JESSIE *Sociology and the Study of International Relations*. St. Louis, Mo.: Washington University Studies.
- (1942a) 1973 *American Family Behavior*. New York: Russell. → Includes a new introduction.
- 1942b An Analysis of Jewish Culture. Pages 243–263 in Isacque Graeber and S. H. Britt (editors), *Jews in a Gentile World*. New York: Macmillan. → Published anonymously.
- 1942c Biculturalism: A Study in Social Schizophrenia. Pages 264–293 in Isacque Graeber and S. H. Britt (editors), *Jews in a Gentile World*. New York: Macmillan.
- 1943 BERNARD, L. L.; and BERNARD, JESSIE *Origins of American Sociology: The Social Science Movement in the United States*. New York: Crowell.
- 1947 Social Salvation Through Science. *South Atlantic Quarterly* 46:44–55.
- (1949a) 1962 *American Community Behavior: An Analysis of Problems Confronting American Communities Today*. Rev. ed. New York: Holt.
- 1949b The Art of Science: A Reply to Redfield. *American Journal of Sociology* 55:1–9.
- 1949c A Note on Sociological Research as a Factor in Social Change: The Reception of the Kinsey Report. *Social Forces* 28:188–190.
- 1949d The Power of Science and the Science of Power. *American Sociological Review* 14:575–584.
- 1949e Prescriptions for Peace: Social Science Chimera? *Ethics* 59:244–256.
- 1950a Can Science Transcend Culture? *Science Monthly* 71:268–273.
- 1950b The Validation of Normative Social Theory. *Journal of Philosophy* 47:481–493.

- (1957a) 1971 *Remarriage: A Study of Marriage*. New York: Russell. → Includes a new introduction.
- 1957b *Social Problems at Midcentury: Role, Status, and Stress in a Context of Abundance*. New York: Dryden.
- (1964) 1974 *Academic Women*. New York: Meridian.
- 1966 *Marriage and Family Among Negroes*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1968a *Community: II. Community Disorganization*. Volume 3, pages 163–169 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968b *The Sex Game: Communication Between the Sexes*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → A paperback edition was published by Atheneum in 1972.
- 1971 *Women and the Public Interest: An Essay on Policy and Protest*. Chicago: Aldine-Atherton.
- 1972 *The Future of Marriage*. Cleveland and New York: World Publishing Company. → A paperback edition was published by Bantam in 1973.
- 1973 *The Sociology of Community*. Glenview, Ill.: Scott-Foresman.
- 1974 *The Future of Motherhood*. New York: Dial. → A paperback edition was published by Penguin in 1975.
- 1975 *Women, Wives, Mothers: Values and Options*. Chicago: Aldine.
- 1978 *Self-portrait of a Family*. Boston: Beacon Press.
- 1979 LIPMAN-BLUMEN, JEAN; and BERNARD, JESSIE *Sex Roles and Social Policy*. Beverly Hills, Calif.: Sage.
- The Female World*. New York: Free Press. → Forthcoming title.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BALES, R. F. 1950 *Interaction Process Analysis: A Method for the Study of Small Groups*. Cambridge, Mass.: Addison-Wesley.
- LORENZ, KONRAD 1963 *On Aggression*. New York: Harcourt. → First published as *Das sogenannte Böse: Zur Naturgeschichte der Aggression*. A paperback edition was published in 1970.

بوجاردُس، إيمورى س.

BOGARDUS , EMORY S.

يمثل إيمورى ستيفن بوجاردُس (١٨٨٢ - ١٩٧٣) الطراز الأصيل لعالم الاجتماع فى عصره. كان عالماً، ومعلماً، وفيلسوفاً، وناشطاً، وكان مرتبطاً بمهنته، وطلابه، وأسرته، وجامعته وبالمجتمعات المحلية العالمية. ولد فى بلفدير Belvedere، بولاية إلينوى Illinois، ومنحدرًا من أوائل المستوطنين الألمان والإنجليز فى العالم الجديد، وأكمل درجة الماجستير فى الفلسفة وعلم النفس من جامعة نورث وسترن Northwestern فى عام ١٩٠٩ .

حصل بوجاردُس على منحة الإقامة من جامعة نورث وسترن فى عام ١٩٠٨، وفى خلال عمله كمدير أندية الشباب فى محل إقامته، قابل إيوارد آ.روس Edward A. Ross الذى كان أستاذًا فى جامعة ويسكونسن Wisconsin والذى أثناء حديثه غير الرسمى قدم بوجاردُس لعلم الاجتماع.

وكان لروس كلا التأثيرات المباشرة "المستترة" على اشتغال بوجاردُس بعلم الاجتماع. وكان لبوجاردُس أن يستمر فى أن تكون له نظرية خاصة به تركز على الفرد فى تحليل الأوضاع الاجتماعية الإنسانية واستمر متمسكًا بتلك النظرية. خلال عمله فى المستوطنة تساءل: "هل يستطيع المقيمون من سكان الشوارع الذين لا يعرفون التعب والاستقرار أن يصبحوا مهتمين بالأنشطة العملية المفيدة؟" (quoted in 1962 P. 42).

وعندما جاء روس لزيارة المستوطنة شرح لبوجاردُس "أن علم الاجتماع كان مهتمًا بدراسة الأسباب الكامنة وراء أسباب المشكلات الاجتماعية، وعدم المساواة، والصراع الاجتماعى، وكيف تنشأ هذه المواقف عن العمليات الاجتماعية

(1970b, P. 120). وقد عثر بوجاردُس على الرابطة بين فلسفته الإنسانية ويحثه العقلى عن معلومات صادقة وصحيحة حول السلوك الإنسانى.

متأثراً بمقابلته مع روس وتشجيعه له. توجه بوجاردس لمقابلة ألبيون و. سمول Albion W. Small، رئيس قسم الاجتماع في جامعة شيكاغو - University of Chicago. وقد عرضت عليه منحة تجدد مع تقديم ميزانية له من أجل استكمال دراسة للدكتوراه في جامعة شيكاغو عام ١٩١١ وقبل ذلك العرض.

وقد يكون من غير المناسب أن نتساءل عما إذا كان بوجاردس تنبأ بمدى تأثير جامعة شيكاغو عليه، ومع ذلك فإن الحقيقة هي أن سمول Small وجيمس رولاند أنجل James Rowland Angel وروبرت إ. بارك Robert E. Park وجورج هربرت ميد George Herbert Mead، وشارلز ر. هندرسون Charles R. Henderson، ودبليو. أي. توماس W. I. Thomas قد أثروا فيه بشدة أثناء تفاعلاتهم معه وإنجازاتهم الشخصية وظنوا أنه لن يستطيع أن يتجنب تأثيراتهم الهائلة بسهولة؛ فمن سمول تعلم النظرية الاجتماعية، ومن توماس تعلم أسلوب تطبيق منهج جمع

المعلومات عن تواريخ الحياة، وذلك عن طريق إجراء المقابلة لمعرفة أكثر بتنمية الاتجاهات؛ ومن ميد تعلم الجوانب الاجتماعية والدور الذي تقوم به (١٩١٢). وبالرغم من أن بارك Park لم يكن من أساتذة بوجاردس، فإنه حثه على أن يقوم بتطوير طريقة موضوعية لقياس التفاعلات الإنسانية في دراسة العلاقات السلافية، وهذا يعد من أهم إسهامات بوجاردس للعلم الاجتماعي (P.1, 1967). وقد استطاعت هذه المجموعة القوية من العلماء في شيكاغو ومعهم بوجاردس من أن يجذبوا عدداً من الطلاب والأستاذة ومن أمثال إليورث فارس Ellsworth Fars، ل. ل. برنارد L. L. Bernerd، وليام فيلونج أوجبرن William Fielding Ogburn، وشارلز إ. ميريام Charles E. Merriam، لويس ورث Louis Wirth، هربرت بلومر Herbert Blumer، صمويل أ. ستوفر Samnel A. Stouffer، وروبرت ردفيلد Robert Redfield.

استمر اهتمام بوجاردس بعلم النفس في جامعة شيكاغو، وعمل

بتوجيه من هارفى كارر Harvey Carr وتوصل إلى نشر تجارب عن الإحساس باللمس للفاّر الأبيض "Experiments on Tactual sensations of the white Rat". (Henke & Bogardus 1911). وكان كل من أنجل وهندرسون عضوين فى لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه وعنوانها "علاقة الإجهاد فى حوادث الصناعة The Relation of Fatigue to Industrial Accidents (1912)". وقد كانت الرسالة فى كل من علم النفس وبنفس الدرجة منطقياً فى علم الاجتماع. وقد كانت النظرية والمنهج مهمين فى الدراسات وفى التوصل إلى النتائج التى توصل إليها من سبقوه، ولم يكن يمثل عنوان الرسالة الذى قام بها أى نوع من العقبات أمامه بالرغم من أنه بعد فترة وجوده فى شيكاغو أكد بوجاردس على أنه عالم اجتماع. كما أنه قبل أثناء تقديمه لرسالته وظيفه مدرس Assist. Prof. فى النظام الأمريكى فى جامعة جنوب كاليفورنيا Southern California. وظل بها حتى توفى عام ١٩٧٣ .

كان لبوجاردس كعالم اجتماعى أثر واضح فى علم الاجتماع كتخصص ومهنة. وكانت فلسفته أن كل المعلومات مفيدة إذا وضعت فى سياقها الذى يدل على المعنى الصحيح. وقد توازنت فلسفته على أن كل الأشخاص يمكن أن يساهموا فى الخير العام إذا عرف القادة كيفية استتباط الإسهامات المناسبة منهم.

وفى عام ١٩٢٣ بدأ بوجاردس العمل فى كتابة عن البحث الاجتماعى الجديد The New Social Research (1926b) وفيه اهتم بتنظيم منهج سوسيولوجى يستطيع أن ينتج ويحل قدرأ كبيرأ من البيانات الشخصية. وهذا المدخل يعكس الجمع بين منهج كل من توماس وكار ودوافع كل من روس وبارك، وعلى تأكيد المعنى عند ميد. وفى عام ١٩٢٤ بدأ العمل فى إيجاد التعريف التجريبي للمفاهيم الاجتماعية والسوسيولوجية عن طريق استخدام المقاييس ذات البعد الواحد.

وفى عام ١٩٢٦ توصل بوجاردس إلى مقياس اجتماعى للمسافة الاجتماعية لعينة كبيرة قومية من المستجيبين الذين أجرى عليهم هذا القياس. وكان الهدف الأسمى من هذا القياس تحديد قيمة درجة الفهم المتجانس بين أعضاء من سلالات مختلفة، ولكن بوجاردس وكثيرين غيره من العلماء السلوكيين وجدوا بسرعة أن هذا المقياس مفيد عند قياس المسافة الاجتماعية بين الأشخاص وكثير من الفئات المتشابهة من البشر سواء أكانت إثنية أو دينية أو مهنية. وأصبح مقياس المسافة الاجتماعية مستخدماً بطريقة واسعة وقد جذب بوجاردس الاهتمام عندما أعاد إجراء مسوحه فى عام ١٩٤٦، ١٩٥٦، ١٩٦٦، وكون سلسلة من الدراسات السوسولوجية ومستخدماً بين التعريف التجريبي للظواهر التى يمكن ملاحظتها. وقد استخدم المقياس نفسه بطريقة فعلية فى جميع أنحاء الكرة الأرضية حتى يمكن عقد المقارنات من خلال كل من الزمن والمكان.

لاحظ بوجاردس أن متوسط رد الفعل إزاء الفئات السلالية لدى المستجيبين فى الولايات المتحدة الأمريكية قد تغيرت ببطء خلال الأربعين السنة التالية للدراسة. وأن سلسلة تسجيلات المسافة المحددة قد تقلص بشكل ملحوظ. ومن هذه النتائج استنتج أن الأمريكيين بصفة عامة أصبحوا عن طريق القياس أكثر قبولاً للأشخاص من جميع السلالات، وقد لاحظ بالرغم من ذلك أن نتائجه لم تحدد المسافات العرقية والتى سوف تختصر فى المستقبل المتوقع.

كان بوجاردس أول رئيس للجمعية السوسولوجية الأمريكية، يتم اختياره من أى مدرسة غرب جبال روكى. وقد أسس واحداً من أكبر أقسام علم الاجتماع فى العالم حينئذ (وقد أصبح ترتيبه الخامس بين الأكثر إنتاجاً لرسائل الدكتوراه تحت إشرافه)؛ أنشأ الجمعية السوسولوجية ذات السمعة الحسنة ألفا كابا دلتا Alfa Kappa Delta،

The Sociological; journal, Sociology and Social Research وكان أول رئيس للجمعية السوسيولوجية الباسيفيكية، فكتب أكثر من ثلاثمائة كتاب ومقال في خلال حياته العملية.

وكرئيس للجمعية السوسيولوجية الأمريكية شجع بوجاردس بطريقة نشطة على قيام العلاقات مع السوسيولوجيين في كل العالم، وزيادة التبادل مع غير الأوروبيين من السوسيولوجيين بصفة خاصة. ومع أنه قام هو نفسه بزيارة كثير من العلماء الأوروبيين ، وكان صديقاً حميماً للعديد منهم بمن في ذلك ليوبولد فون فيزا - Leo pold Von Wiese وهنرى برجسون Henri Bergson، وفلوريان زنانيكى Florian Zaniecki، فإنه زار أيضاً السوسيولوجيين في بقية العالم. كما

قام تلاميذه بالتدريس في معظم أقطار آسيا، وفي إفريقيا، الأوقيانوسية Oceania وفي أمريكا الجنوبية بل وفي أوروبا وأمريكا الشمالية وقد نشر بانتظام "ملاحظات سوسيولوجية أجنبية" **Foreign Sociological Notes** في **Sociology and Social Reaserch**. والذي وضع لها عنواناً فرعياً هو مجلة دولية **An International Journal**، مع الأمل على أنها ستشجع على تبادل للمعلومات السوسيولوجية على مستوى العالم.

ومن بين تلاميذ بوجاردس الذين تأثروا به كثيراً نجد ج. بروملي أوكسنام **G. Bromley Oxnam** وماير ف نيمكوف **Mayer F. Nimkoff** وبولين ف . يونج **Pauline V. Young**، جيه. ماكس بوند **Max Bond**، لوإدوارد سى. مكдона **Edward C. McDongh**.

المؤلف : **THOMAS E. LASSWELL**
الترجم : فاروق أحمد مصطفى

WORKS BY BOGARDUS

- 1911 HENKE, FREDERICK W.; and BOGARDUS, EMORY S. Experiments on Tactual Sensations of the White Rat. *Journal of Animal Behavior* 1:125-137.
- 1912 *The Relation of Fatigue to Industrial Accidents*. Univ. of Chicago Press.
- (1913a) 1922 *Introduction to the Social Sciences*. 2d ed. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- (1913b) 1931 *Introduction to Sociology*. 5th ed. Los Angeles: Miller.
- (1918) 1923 *Essentials of Social Psychology*. 4th ed. Los Angeles: Miller.
- (1919) 1923 *Essentials of Americanization*. 3d ed., rev. Los Angeles: Miller.
- (1922) 1928 *A History of Social Thought*. 2d ed. Los Angeles: Miller.
- (1924) 1950 *Fundamentals of Social Psychology*. 4th ed. New York: Appleton. → Reprinted in 1976 by Arno.
- 1926a *The City Boy and His Problems: A Survey of Boy Life in Los Angeles*. Los Angeles: Ralston.
- 1926b *The New Social Research*. Los Angeles: Miller.
→ An account of the methods of social research used in the Pacific coast race relations survey beginning in 1923 and culminating in a tentative findings conference in 1925.
- (1928) 1971 *Immigration and Race Attitudes*. New York: Ozer.
- (1931) 1932 *Contemporary Sociology*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press. → A companion volume to *History of Social Thought* (1922).

- (1933) 1967 *AMERICAN SOCIOLOGICAL ASSOCIATION Social Problems and Social Processes: Selected Papers from the Proceedings of the American Sociological Society, 1932*. Edited by Emory S. Bogardus. Freeport, N.Y.: Books for Libraries Press.
- 1934a *Leaders and Leadership*. New York: Appleton.
- (1934b) 1970 *The Mexican in the United States*. The American Immigration Collection, Ser. 11; University of Southern California, School of Research Studies, No. 5. New York: Arno.
- (1934c) 1964 *Sociology*. 4th ed. New York: Macmillan. → "In preparing this book liberal use has been made of material in the five editions appearing under the title of *Introduction to Sociology*" (preface, 1934 edition).
- 1936 *Introduction to Social Research*. University of Southern California, School of Research Studies, No. 14. Los Angeles and New York: Suttonhouse.
- (1938) 1940 *Southern California, A Center of Culture*. 2d ed., rev. & enl. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- (1940) 1960 *The Development of Social Thought*. 4th ed. New York: Longmans.
- (1941) 1952 BOGARDUS, EMORY S.; and BRETHORST, ALICE B. *Sociology Applied to Nursing*. 3d ed. Philadelphia: Saunders.
- 1942 *Democracy by Discussion*. Washington: American Council on Public Affairs.
- 1942 BOGARDUS, EMORY S.; and LEWIS, R. H. *Social Life and Personality*. Morristown, N.J.: Silver Burdett.

- (1943) 1948 *Dictionary of Cooperation: (Including Encyclopedic Materials)*. 3d ed. Chicago: Cooperative League of the U.S.A.
- (1946) 1955 *History of Cooperation: For Discussion Circles*. 2d ed., rev. Chicago: Cooperative League of the U.S.A.
- 1951 *The Making of Public Opinion*. New York: Association Press.
- (1952) 1963 *Principles of Cooperation*. 3d ed. Chicago: Cooperative League of the U.S.A.
- 1956 *The Traveler*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1959 *Social Distance*. Yellow Springs, Ohio: Antioch Press.
- 1960 *The Explorer*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1962 *Much Have I Learned*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1964 *Toward a World Community*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1967 *A Forty Year Racial Distance Study*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1969 *New Concepts for Sociology*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1970a *A History of Alpha Kappa Delta, Sociology Honor Society*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1970b *Personal Tributes to Friends*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.
- 1972 *A History of Sociology at the University of Southern California*. Los Angeles: Univ. of Southern California Press.

بوز. ن. ك

Bose, N.K

ينتمى نيرمال كومار بوز N.K (1901-1972) إلى جيل المثقفين الهنود الذين وحّلوا مسعى أفكارهم مع المشاركة نشطة في عملية التحول الوطني. ورغم اهتماماته الثقافية الواسعة، فإنه كان بعيداً عن تطورات العلوم الاجتماعية التي سادت المراكز الكبرى في أوروبا وأمريكا الشمالية، ولم يكن إنجازاه المنشور مدوناً في الأعم بنفس أسلوبها.

كان بوز يعتبر نفسه عالماً في الأنثروبولوجيا الثقافية، وعرض إطاره النظري في مؤلفه (الأنثروبولوجيا الثقافية) *Cultural Anthropology* عام ١٩٢٩، وقام بحفائر في مواقع العصر الحجري القديم، ودرس الثقافة المادية لدى سكان القبائل الهندية الكبرى، وأنجز مسحا حول كلكتا كأكبر مدينة هندية؛ كما غطت كتاباته موضوعات أكاديمية أخرى، بما في ذلك هندسة

المعابد التي أكمل عنها عمل متميزاً عام ١٩٣٢. ولسنوات عديدة، أشرف بمفرده غالباً على تحرير أقدم صحيفة أنثروبولوجية في الهند (الإنسان في الهند) *Man in India*، ونشر فيها مقالاته بانتظام، وكان يكتب أحياناً ما يقرب من نصف مراجعاتها للكتب.

وقد افتنن بوز طيلة حياته بأراء المهاتما غاندى، وكان قد بدأ بنشر - بالفعل- ويشرح كتاباته حين لقيه عام ١٩٣٤. ثم أضحي أكثر قرباً منه، حين عمل سكرتيراً له، ولوقت قصير بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٧، وتلك فترة حاسمة في حياة غاندى وحياة أمتة. ولهذا يبدو صعباً فهم آراء بوز حول المجتمع والثقافة، دون أن نأخذ في الاعتبار تأثير غاندى عليه. ورغم أن بوز لم يكن متديناً، فإنه كان معجباً بسماحة غاندى وابتعاده عن الآراء القطعية، وخبرته الجذرية تجاه الحياة.

تميزت حياة بوز العلمية بالتنوع، فقد درس الجيولوجيا وحصل على بكالوريوس العلوم عام ١٩٢١، وماجستير الأنثروبولوجيا عام ١٩٢٥

من جامعة كلكتا، ودرّس لبعض الوقت فى قسم الأنثروبولوجيا بها، ثم شغل منصب أستاذ مساعد فى الجغرافيا البشرية حتى عام ١٩٥٩، وعمل كمدير للمسح الأنثروبولوجى للهند من عام ١٩٥٩ حتى ١٩٦٤، وفى الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٧٠، تولى موقع المفوض العام لشئون الطوائف والقبائل المسجلة رسمياً، وجمع فى وقت واحد بين عمله الأكاديمى والوظيفى، وبين المشاركة فى الحركة الوطنية التى أدت إلى سجنه، وارتباطه بحركة غاندى قبل وبعد الاستقلال.

كان بوز يعتبر الأنثروبولوجيا علماً ميدانياً، ويعتبر نفسه باحثاً ميدانياً مثابراً، نظراً لنوع تدريبه من ناحية، وارتباطه بقسم الجغرافيا من ناحية ثانية، وبسبب من شخصية غاندى التى لم تكن الأفكار تعنى لديه شيئاً إذا لم تمحصها التجربة من ناحية أخرى. ورغم ذلك، فإن عمله الميدانى لم يتبع أياً من تقاليد فرانز بواس أو برونى مالىنوفسكى، وإنما كان متأثراً بمطالباته كباحث مهتم بدراسة مجتمعه

دراسة عامة شاملة وليست مكثفة. وعلى نحو متواصل، سافر إلى جهات كثيرة، زار خلالها التجمعات القبلية النائية، والقرى متعددة الطوائف، ومراكز الأماكن المقدسة، والأسواق الموسمية، والعديد من المدن الهندية، فقد كان لديه شىء من الروح القلقة التى تمتع بها جوالاة العصور الوسطى، الذين كان يُكن لهم إعجاباً شديداً.

وقد كتب بوز على نحو واسع باللغتين الإنجليزية والبنغالية، وإن أُعوزت نشره الإنجليزية حنكة العالم الاجتماعى المتمرس، فيما تبدت لغته البنغالية صافية، ونفاذة، وضليعة.

ورغم إدراكه بأن طلب العلم له منطقه الخاص، فقد كان واعياً بأن ثمار العلم ينبغى أن تكون متاحة على نحو واسع، وليست أسيرة حدود مهنية ضيقة. وكان فى شبابه يعتبر العمل فى تطوير المنظمات الأهلية مسألة جديرة بالفخر. ولهذا كان نادراً ما ينشر بالخارج، ولذا لم تجذب أعماله كثيراً من الانتباه فى الوسط الدولى

للأنثروبولوجيين. أما داخل بلده، فقد تواصل، ليس فقط مع المجالات المتخصصة مثل (الإنسان فى الهند) *Man in India*، ومجلة (الهند الجغرافية) *Geographical Review of India*، و(العلم والثقافة) *Science and Culture*. ولكن كذلك مع الدوريات الشعبية وشبه الشعبية التى كانت تصدر باللغة الإنجليزية واللغة البنغالية.

وتجد آراؤه عن المجتمع الهندى وثقافته خير تعبير فى كتابه المنشور باللغة البنغالية (بناء المجتمع الهندى) *The Structure of Hindu Society* عام ١٩٤٩، والذى نشر لأول مرة بشكل متسلسل فى المجلة الأدبية (Desh)، ومزج فيه منظورات ومنهجيات الاثنوجرافيا مع علم الهنديات الكلاسيكى والتاريخ الاجتماعى. وفى الجزء الأول من هذا الكتاب، وصف مجتمعات القبلية فى الهند، وعلاقاتها بحضارتهم الأوسع، معتمداً فى ذلك على عمله الميدانى وإنجاز إثنوجرافيين آخرين، وبخاصة إس.سى. روى S.C. Roy.

وفى الجزء الثانى، أولى اهتمامه الجوانب النظرية والعملية للحياة الاجتماعية الهندية، كما وردت فى العديد من النصوص الكلاسيكية، وبدأ صرّح الحضارة الهندية كما انعكست فى هذه النصوص، مشابها لما اكتشفه خلال عمله الميدانى المنظم.

وطبقا لبوز، فإن الملمحين المميزين للحضارة الهندية، وهما: التعددية والتراتبية، يمثلان التسامح المتساوى لمختلف أنماط الحياة، والمكانة غير المتساوية لتلك الأنماط على نطاق واسع بدرجة مقبولة، وإن أشار إلى التوتر بين التراتبية (كما مثلها نظام الفارناس *Varnas*) والمساواة (كما تيدت فى تتابع حركات الباختي *Bhakti*) فى الحضارة الهندوكية، وكذلك التوتر القائم بين التكوينات الجماعية (كما يمثلها السنيازى *Sannyasi*).

وجاء الجزء الأخير من الكتاب، بمثابة تمرين فى التاريخ الاجتماعى، حلل فيه طريقة تحول بناء المجتمع الهندوكى الصعبة، عبر آلاف السنين من الحكم الإسلامى. الذى سقط مع

الغزو الإمبريالى البريطانى
والرأسمالى.

وكان لدى بوز اهتماما خاصا
بأربعين مليون نسمة من قبائل الهند،
وشملت كتاباته عنهم ثقافتهم المادية،
وتقاليدهم الدينية، وتنظيمهم
الاجتماعى. وفى بحث مميز قدمه عام
١٩٤١ بعنوان (النهج الهندوكى فى
الاندماج القبلى) *Hindu Method of Tri-
bal Absorption*. استخلص أن القبيلة
والحضارة تعاصرتا فى الهند لآلاف من
السنين، وذكر كيف أن المجتمعات
القبيلة قد تحولت بمجهودها إلى طوائف
فى المجتمع الأوسع. وهكذا عرفت
الحضارة الهندوكية كلا من الجاتى *Jati*
(الطائفة) والجانا *Jana* (القبيلة)، حيث
عاشت القبائل فى مناطق منعزلة نسبيا،
بتكنولوجيا بسيطة وتقسيم عمل فطرى.
وفى أحيان، ويسبب من الضغط
السكانى، كانوا يهجرون عزلتهم
ويكونون علاقات اقتصادية منظمة،

كصناع سلال، وصناع حبال، أو كعمال
زراعيين، مع الهنوس الذين كانوا
ينظمون بالفعل على أساس طائفى.
وحينئذ، أمكن لهذه القبائل هجر
لهجتهم، وتبنى لغة الهنوس الذين
عاشوا بينهم، ثم ظهروا بمرور الزمن
على شكل طائفة أو طائفة فرعية من
صناع الحبال، وصناع السلال، أو
العمال الزراعيين. وفى عام ١٩٦٥ ،
نشر بحثا مهما حول كلكتا، بين فيه
أنها ليست مدينة صناعية ولا قبل
صناعية، بل نتاج عملية تاريخية فريدة.

وكان بوز يخطط لدراسة تحليلية
عن أسلوب غاندى (الساتياجراها) *Sat-
yagraha* (الذى يمكن وصفه بشكل عام
بالمقاومة السلمية لإبراز قوة الحق)،
تعتمد على اختبار تفصيلى ومنظم
لسلسلة من الحالات التى جمع مادتها
خلال سنوات، لكنه مات بالسرطان فى
١٥ أكتوبر ١٩٧٢، قبل أن يستكمل هذا
المشروع الطموح.

المؤلف: A. Beteille

المترجم: محمد حافظ دياب

WORKS BY BOSE

- 1927 Spring Festival of India. *Man in India* 7, no. 2-3:112-185.
- (1929) 1961 *Cultural Anthropology*. Rev. ed. Bombay and New York: Asia Publishing House.
- 1932 *Canons of Orissan Architecture*. Calcutta: Chatterjee.
- 1941 Hindu Method of Tribal Absorption. *Science and Culture* 7:188-194.
- 1948 BOSE, N. K.; and SEN, DHARANI *Excavations at Mayurbhanj*. University of Calcutta, Anthropological Papers, New Series, No. 10.
- (1949) 1975 *The Structure of Hindu Society*. Delhi: Orient Longman. → Translated from the Bengali by André Bêteille, who also prepared the introduction and notes.
- (1953) 1974 *My Days with Ghandi*. Bombay: Orient Longman.
- 1958 Organization of Services in the Temple of Lingaraj in Bhubaneswar. Asiatic Society, *Journal and Proceedings* 24, no. 2:1-45.
- 1965 Calcutta: A Premature Metropolis. *Scientific American* 213, no. 3:90-105.
- 1967 *Culture and Society in India*. Bombay and New York: Asia Publishing House.
- 1969 *Problems of Indian Nationalism*. Bombay and New York: Allied Publishers.
- 1971 *Lectures on Ghandism*. Ahmedabad (India): Navajivan Publishing.

بيرك، كنيث

Burke , Kenneth

وُلد كنيث بيرك عام ١٨٩٧، وكان له تأثير فى العديد من الميادين: النقد الأدبى، النظرية الأدبية، علم العلامات، البلاغة، وكذلك فى مجال علم النفس التطبيقي، وعلم الاجتماع، الأنثربولوجيا، الفلسفة والدين. ولقد كان تأثيره الواسع يتم دائماً بطريقة غير رسمية وغير مباشرة. وبالرغم من أنه دَرَسَ وعَلَّمَ فى العديد من الكليات والجامعات فى الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه ظل إلى حد ما على هامش العالم الأكاديمي. فلم يُشكل مدرسة واضحة الأتباع فى أى من فروع العلم التى عمل فيها، بالرغم من أن له تأثيراً واضحاً فى العديد من الكتاب والمدرسين المهمين. ولقد اعترف به كواحد من أهم المجددين الأمريكيين فى القرن العشرين فى مجال النظريات الأدبية والاجتماعية.

وبالرغم من أن أعمال بيرك غالباً ما يُنظر إليها على أنها أمريكية فى خصائصها نظراً لبساطتها وانتقائيتها وتنوعها تبعاً لتراث إميرسون Emerson وتشارلس س. بيرس Charles S. Peirce، ووليم جيمس William James، فإنها كانت لها فى الحقيقة بؤرة محورية ثابتة، وكانت عبارة عن خط تطور متسق باطراد منذ البداية ومنظومة ثابتة من "المصادر" الحاسمة. وهذه المصادر تضم، أرسطو Aristotle، وكولريدج Coleridge، وينثام Bent-ham، وماركس Marx، وفرويد Freud وعلى قدم المساواة مع هذه المصادر يأتى التراث الأمريكى للبرجماتية والسلوكية. وتتميز كل أعمال بيرك بنوع من المرونة المشاكسة أو المازحة، والرغبة فى رؤية الأشياء بطريقة مختلفة، وقلب الرأى المعتقد فيه أو الافتراضات النظامية. ولقد كان تركيزه ينصب دائماً على "الإنسان كحيوان ينفرد باستخدام الرموز"، وكان معنى هذا التركيز الاهتمام المبدئى باللغة أو الرموز بشكل عام، وعلاقتها بحركة

الجسم غير الرمزية، من ناحية، ومجال
الدوافع الاجتماعية المتعددة من الناحية
الأخرى. وكان مركز أبحاث بيرك دائماً
هو اللغة كشكل من "الفعل الرمزي".
فاللغة، بالنسبة له، مخصصة دائماً
لفعل شيء ما، أو لتعمل كاستراتيجية
"لموقف شمولي". فالتص، كما يذهب
بيرك، سواء أكان قصيدة، أم مقالاً
فلسفياً، أم خطاباً تنفيذياً من مؤسسة
لحاملي الأسهم، ليس إلا "انفعالاً نحو
اتجاه". ولقد ظل منحني التطور عند
بيرك محصوراً دائماً في هذا المجال
الوحيد، منتقلاً للأمام أو الخلف بين
تحليل التنوع الهائل للنصوص الأدبية
والاجتماعية والفلسفية، من جانب،
والتصنيف الواسع للصيغ النظرية من
جانب آخر.

• لقد ولد كنيث بيرك في بتسبرج
Pittsburgh وأمضى سنوات حياته
الأولى في إحدى ضواحي الطبقة الدنيا
هناك. والمفارقة في بتسبرج بين الدخان
الكثيف للقوة الصناعية، والتهديد
الجمالى/الطبيعى، أعطت بيرك هنا

نبوءة فيما بعد لمشاكل الإيكولوجيا.
ولقد شكلت سنوات حياته الأولى أيضاً
تشككه نحو التكنولوجيا. ولقد درس
بيرك في جامعة أوهايو فصلاً دراسياً
عام ١٩١٦، بعد أن أمضى فترة قصيرة
في جامعة كولومبيا، ولقد تخطى بيرك
عن هذا المجال الأكاديمي الواعد،
ليكرس نفسه للكتابة. ولقد انتقل في
عام ١٩١٨ من قرية جريننتش في
نيويورك، حيث بدأ اتصالاً طويلاً
مستمراً مع الكتاب الطليعيين من أمثال
هارت كرين Hart Crane، ووليام
كارلوس وليامز William Carlos Wil-
liams. وفي عام ١٩٢٢ اشترى بيرك
مزرعة قريبة من أنتوفر في نيو جيرسى،
حيث جعلها مقره الدائم. ولقد عمل
بيرك ككاتب ومحرر لبعض المجلات
الأدبية المهمة في ذلك الوقت مثل *Dial*
و*Secession* و*Broom*. وفي أثناء تلك
الفترة نشر قصة قصيرة ورواية، مع
البروز المبكر والمهم لاتجاهه النقدي.

ولقد نُشرت أول مجموعة من
المقالات النقدية لبيرك عام ١٩٢١. ولقد

وأعيدت طباعته فى كتاب **القضية المضادة** *Counter-Statement* ثم أضيف إليه المزيد فى الطبعة الشعبية التى صدرت عام ١٩٦٨ ورغم ما يبدو من أن كتاب **القضية المضادة** *Counter Statement* مختلف عن كتبه المتأخرة فى اتجاهه الجمالى وتركيزه على كُتّاب دعاة "الفن من أجل الفن" من أمثال: فلوبيير Flaubert وياتر Pater وجيد Remy de Gourmont، فإن هذا الكتاب الأول يعكس خصائص بيرك فى انبثاقه حسب ما يقول من دعوى أن الفعل الدرامى أو الرمضى يشكل الأساس لكل ألوان الأدب؛ وذلك باهتمامه بالكشف عن الدوافع التى قد تكون كامنة تحت السطح البيانى والجمالى لأى عمل؛ وانتقاله من تفسير الأعمال المحددة إلى التعميمات الشكلية والبلاغية والمنهجية. والمثال على ذلك هو المعجم البلاغى *Lexicon Rhetoricae* قرب نهاية كتاب **(القضية المضادة)** *Counter Statement*.

عمل على إبراز متضمنات ذلك العمل الأول فى كتبه العديدة ومقالاته التالية. وكان عمله كمحاضر فى النقد فى المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعى عام ١٩٣٧ هو البداية لعمله كمحاضر جامعى. وفى الفترة من عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٦١، مع بعض الانقطاعات، عمل أستاذاً للنقد فى كلية بيننجتون Bennington فى فيرمونت Vermont. ولقد اشتغل بالتعليم أو كزميل باحث فى العديد من الجامعات والكليات ومن بينها جامعات شيكاغو وهارفرد، ووسيليان، وبرنستون، وكاليفورنيا، (سانت باربرا، وايرفين)، وفى بتسبرج، وفى مركز الدراسة المتقدمة فى العلوم السلوكية، وفى معهد بتسبرج للدراسات المتقدمة. ولقد حصل على عدد من المنح والجوائز والأوسمة نظير تفوقه وتميزه فى الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

ولقد قدم بيرك بنفسه مسحاً مفيداً لتطور فكره فى "النقد المنهجي Curriculum Criticism" الذى أعده فى عام ١٩٥٣

ويعد كتاب بيرك التالي **الاستمرار والتغير: تحليل للهدف** (١٩٣٥) *Permanence and Change: An Analysis of Purpose* تحولاً "من التأكيد الفردي للمرحلة الجمالية المبكرة" إلى "الجوانب الجمعية والاجتماعية والتوافقية للمعنى": "الاتصال، التفسير، التوجه، التكامل، التعاون، الترجمة، الإيضاح". وهنا يُدخل بيرك إلى الكتاب واحدة من أهم استراتيجياته المنجزة، والتي أطلق عليها "الرؤية من خلال التعارض" وهذا أسلوب نيتشه في النظر إلى أى عملية أو علاقة من خلال عدسة المصطلح غير المؤلف أو المجاز. والرؤية من خلال التعارض هو تصنيف لغوى رشيق، وهو القدرة على التحول من أحد الرموز إلى الآخر، وهو ترجمة المصطلحات من مصطلح لآخر، وهو دائماً ما يميز طريقة بيرك مع الكلمات. ولقد كان التركيز في كتابه الاستمرار والتغير على النظم الاجتماعية والعموميات، والاتصال في الإنسان

كحيوان يستخدم الرموز، بينما جاء كتابه التالي "اتجاهات نحو التاريخ" *Attitudes Toward History* (١٩٣٧) محاولاً فيه "تمييز الأساليب والأنماط الخاصة بالمؤسسات الإنسانية الواقعية والمثالية". ويحلل هذا الكتاب الطريقة التي قد تكون لها أهداف مثالية، والتي تؤدي إلى نتائج مثالية عندما تتجسد في الأنظمة أو الأنشطة الإنسانية العملية. ويطلق بيرك على هذا "بيروقراطية التخيل".

هذان الكتابان السوسولوجيان أعقبهما كتاب يعد من أهم كتابات بيرك في الدراسة الأدبية وهو: **فلسفة الشكل الأدبي: دراسات في الفعل الرمزي** *Philosophy of Literary Form: Studies in Symbolic Action*. (١٩٤١) وهو مجموعة من المقالات والآراء التي توضح دعوى بيرك بأن الأنماط السطحية لأي نص سوف يكشف عن طريق ترجمة مصطلحاتها، عن وجود قضايا الفعل الرمزي كامنة خلف

الحواس. وقد طُوِّر الخلفية النظرية لهذه المقالات العملية في التفسير في كتابين تاليتين هما: *قواعد الدوافع* (١٩٤٥) *Grammar of Motives*، و*بلاغة الدوافع* (١٩٥٠) *Rhetoric of Motives*. وكان عليه أن يكمل هذين المؤلفين بكتاب عن "رمزية الدوافع" *A Symbolic of Motives* والذي لم يكتب له النشر رغم أن مخطط هذا العمل كان واضحاً بدرجة كبيرة من كتبه ومقالاته الأخيرة مثل المجلد الضخم لمقالاته التي نشرت في المجلات مثل: **اللفظ كفعل رمزي: مقالات في الحياة، والأدب، والمنهج** (١٩٦٦). ولقد عالج في كتاب القواعد خمسة مصطلحات درامية رئيسية وهي: الفعل، المشهد، الفاعل، الوسيلة، الهدف. وهذه المصطلحات الخمسة جاءت على افتراض أن أي حكم كامل عن الدوافع سوف يعطى نوعاً ما من الإجابات على هذه الأسئلة الخمسة: ماذا حدث؟ (الفعل)، ومتى وأين تم؟ (المشهد)، ومن الذي قام بالفعل؟ (الفاعل)، وكيف قام

بهذا الفعل؟ (الوسيلة)، ولماذا قام بهذا الفعل؟ (الهدف). وكتاب *بلاغة الدوافع*، يعطى الكثير من الأمثلة، وينتقل من المجال الاجتماعي للإقناع، إلا أنه يعطى الآن اهتماماً خاصاً بالعلاقات الهرمية والتدرجية بين الأعلى والأدنى ومن فوق إلى تحت وفي أي بيروقراطية أو نظام اجتماعي أو نظام عام.

وأحد تجليات بيرك الأساسية كانت دائماً في الطريق الذي يأخذ به أي نظام لغوي أو من العلامات الأخرى، حتى أكثرها علمانية، شكلاً بنائياً كالشكل الذي اتخذه نسق المصطلحات الدينية أو الميتافيزيقية الذي ينفرد بمصطلحاته الخاصة عن الله ومثيلاتها عن السماء والنار، وغيرها. ويقلب كتاب *بلاغة الدين: دراسات في علم المصطلح الليني* (١٩٦١) *The Rhetoric of Religion: Studies in Logology* هذا المنظور. فهو يحاول بهذا الكتاب أن يظهر من خلال تفسيرات "الفعل اللفظي في اعترافات القديس أوغسطين"،

والفصول الثلاثة الأولى لسفر التكوين وأن الكلمات عن الله (اللاهوت). يمكن أن تستخدم لتحقيق غاية إمبريقية خالصة، وذلك بفضل الضوء الذى تلقيه على "الكلمات عن الكلمات" (علم المصطلحات اللاهوتية).

وستظل أعمال بيرك متميزة فى قطاع عريض من التخصصات التى أثر فيها. فهو نموذج قوى فى الأمثلة التى قدمها فى كيفية التعامل مع النصوص بطريقته الرائعة والجسارة، وهى تفسيراته الجريئة الحيوية وفى الوضوح الذى غالباً ما يكتمل فى بناء الأنساق. ولقد كان دائماً مخلصاً لمبادئه المستمدة من الإحساس بالجمال الدائم فى أى نسق رمزى، وفى الادعاء بأن أى قطعة من اللغة - على سبيل المثال - أى مقال عن قصيدة معينة أو مقال فلسفى - يجب أن يكون لها هدف خاص. وتمثل أعمال بيرك دائماً استراتيجية لموقف شامل. ولقد حمل العمل الذى قدمه فى الثلاثينيات (من القرن العشرين) نبوة

مدهشة للتطورات التى حدثت فى الإنسانيات والعلوم الاجتماعية فى الستينيات والسبعينيات (من القرن العشرين) البنائية الباريسية Parisian Structuralism على سبيل المثال، أو التحول النموذجى الذى بدأ فى اللغويات، وعلم النفس، واتجاهات فيتجنشتاين Wittgenstein فى الفلسفة. هذا التحول من الثابت أو الوصفى إلى النظرة الأدائية للغة. لقد كانت وجهة نظر بيرك للغة دائماً أدائية. وبالرغم من ذلك، فإنه ظل مخلصاً للزعة السلوكية لرؤيته بأن حركة الأجسام غير الرمزية تكمن حتى فى أكثر الأنساق الرمزية وضوحاً، وتكون متناسقة بنجاح معها. وهذا يعنى، الاعتقاد بأن هناك دائماً جانباً مرجعياً جديراً بالثقة للكلمات، وذلك مع مشاركتهم فى العمليات الناجحة للفعل الرمزى، والذى يتسامى بالجسد والذى يستطيع أن يتوافق مع الحركة الكلية. وكما وضع بيرك هذا المعنى بطريقة سهلة ومبسطة لتطور

فكره فى السبعينيات (من القرن العشرين): "ففى كل لهجة لأى قبيلة، مهما كانت بدائية، توجد قاعدة كلية ثابتة للتماثل بين الشيء ومسماه؛ وهى أن الاثنين لن يلتقيا أبداً". (١٩٧٨) وبالنسبة لبيرك فإن عبارة "أن الاثنين لن يلتقيا أبداً" تعنى العلاقة المحورية التى لا يمكن حلها بين الرمزية واللامزية فى مجال الحركة. (المرجع

السابق). وبالرغم من ثبات فكر بيرك منذ البداية، فإن حركة عدم الرضى والانتقال من محور لآخر قد أثمرت سلسلة مقالاته وكتبه الخصبية. وبالرغم من غزارة فكره فإن رؤيته لتعارض هذين المحورين، جعلت أعماله معتمدة لدرجة ما، بل ومساوية، وهو ما يتفق تماماً مع شخص كان توجهه دائماً توجهاً درامياً.

المؤلف: Hillis Miller

المترجم: د. محمد أحمد بيومى

WORKS BY BURKE

- (1924) 1968 *The Complete White Oxen: Collected Short Fiction*. Augmented ed. Berkeley: Univ. of California Press. → First published as *The White Oxen and Other Stories*.
- (1931) 1953 *Counter-statement*. Los Altos, Calif.: Hermes. → A paperback edition was published by the University of California Press in 1968.
- (1932) 1966 *Towards a Better Life, Being a Series of Epistles, or Declamations*. Berkeley: Univ. of California Press.
- (1935) 1954 *Permanence and Change: An Anatomy of Purpose*. Los Altos, Calif.: Hermes. → A paperback edition was published by Bobbs-Merrill in 1965.
- (1937) 1959 *Attitudes Toward History*. Los Altos, Calif.: Hermes. → A paperback edition was published by Beacon Press in 1961.
- 1941 *Philosophy of Literary Form: Studies in Symbolic Action*. Baton Rouge: Louisiana State Univ. Press. → A paperback edition was published by the University of California Press in 1974.
- 1945 *A Grammar of Motives*. New York: Prentice-Hall. → A paperback edition was published by the University of California Press in 1969.
- 1950 *A Rhetoric of Motives*. New York: Prentice-Hall. → A paperback edition was published by the University of California Press in 1970.
- 1955 *Book of Moments: Poems, 1915-1954*. Los Altos, Calif.: Hermes.
- 1961 *The Rhetoric of Religion: Studies in Logology*. Boston: Beacon. → A paperback edition was published by the University of California Press in 1970.
- 1966 *Language as Symbolic Action: Essays on Life, Literature, and Method*. Berkeley: Univ. of California Press. → A paperback edition was published in 1968.

- 1968a *Collected Poems, 1915–1967*. Berkeley: Univ. of California Press.
- 1968b Interaction: III. Dramatism. Volume 7, pages 445–452 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1972 *Dramatism and Development*. Barre, Mass.: Clark Univ. Press.
- 1978 (Nonsymbolic) Motion/(Symbolic) Action. *Critical Inquiry* 4:809–838.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BROWN, MERLE ELLIOTT 1969 *Kenneth Burke*. Minneapolis: Univ. of Minnesota Press.
- FRANK, ARMIN PAUL 1969 *Kenneth Burke*. New York: Twayne.
- RUECKERT, WILLIAM H. 1963 *Kenneth Burke and the Drama of Human Relations*. Minneapolis: Univ. of Minnesota Press.
- RUECKERT, WILLIAM H. (editor) 1969 *Critical Responses to Kenneth Burke, 1924–1966*. Minneapolis: Univ. of Minnesota Press.

توماس ، دوروثى إيس

THOMAS, DOROTHY S.

ولدت دوروثى سوين توماس فى بالتيمور بميريلاند فى عام ١٨٩٩ ، وتوفيت فى عام ١٩٧٧ . وقد دربت كمتخصصة فى الاقتصاد ، وأصبحت من أوائل المتخصصين فى علم السكان وفى علم الاجتماع ، ورائدة فى تنمية الإحصاء الاجتماعى . بيد أن عملها لا يمكن أن يصنف تحت أى من هذه التخصصات ؛ لأنه كان دائما عملا بينيا يربط بين مواد من ميادين مختلفة .

كانت طفولتها طفولة صعبة ، فهى ابنة وحيدة لأب يتصف بقصر النظر ، وعاشت فى معظم الأحيان منفصلة عن أمها . كانت دائما طالبة جيدة ، وقد فازت بمنحة لكلية بارنارد Barnard College ، وبدأت دراستها بها فى عام ١٩١٩ .

وفى بارنارد ، واصلت اهتمامها بالإنسانيات ، ولكنها كانت تنجذب -

بشكل متزايد - إلى حركات الإصلاح الاجتماعى ، وأصبحت معروفة كراديكالية شابة "young radical" . وقد قادتها هذه الاهتمامات نحو العلوم الاجتماعية ، فتقدمت للالتحاق بالقسم المشترك لعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد ، الذى تولى رئاسته فيما بعد وليام ف . أوجبرن William F. Ogburn . وقد نشرت - وهى طالبة - ورقتين مع أوجبرن ، وهما : "هل الاختراعات حتمية ؟" "Are Inventions Inevitable?" (1922a) ، وتأثير ثورة العمل على بعض الظروف الاجتماعية "The Influence of the Business Cycle on Certain Social Conditions" (1922b) وهكذا ، أعلنت مسبقا ، وهى طالبة ، المسرح لعقود من العمل المميز . وقد أدنى تعاونها الناجح مع أوجبرن إلى قبولها للقيام بدراسات مشتركة مع سلسلة من العلماء البارزين فى ميادين عديدة .

وبتخرجها من بارنارد فى عام ١٩٢٢ ، انتقلت إلى بريطانيا العظمى

الحصول على بيانات أفضل لبحث العلاقة بين التقلبات الاقتصادية والأحداث الاجتماعية . وفى مدرسة لندن لعلم الاقتصاد London School of Economics (L.S.E) ، درست مع الإحصائى آرثر ل . باولى Arthur L. Bowley ، ومع وليام بفيريدج William Beveridge مدير الـ (L.S.E). وفى عام ١٩٢٤ وبجانب حصولها على الدكتوراه ، منحت وسام هتشينسون للبحوث Hutchinson research medal ، ونشرت رسالتها بعنوان " الجوانب الاجتماعية لدورة العمل " (١٩٢٥) *Social Aspects of the Business Cycle* . وباستخدامها بيانات من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، اكتشفت علاقات الميلاد والوفاة والزواج والطلاق بمعدلات الجريمة ، وكذلك علاقة الفقر المدقع والهجرة بدورة العمل . وهكذا ، استطاعت فى سن الرابعة والعشرين أن تثبت ذاتها كقائدة فى مجال مهم للبحث .

ورغم ذلك ، فقد وجدت أنه من الصعب عليها كامرأة الحصول على

وظيفة ملائمة فى جامعة ذات مستوى جيد . وبدلاً من أن تستقر فى كلية للنساء للحصول على وظيفة الأستاذية ، أصبحت إحصائية اقتصادية لبنك الاحتياط الفيدرالى Federal Reserve Bank ، وظلت تعمل به إلى أن حصلت على منحة لما بعد الدكتوراه فى عام ١٩٢٥ من مجلس بحوث العلم الاجتماعى Social Science Research Council. وعندما عازمت على دراسة العلاقات بين الدورات الاقتصادية والإدانات بارتكاب جرائم convictions فى ولاية نيويورك ، وجدت أن البيانات اللازمة لذلك غير متاحة . ولم يستطع ويليام آى . توماس William I. Thomas - عالم الاجتماع المعروف - الذى لجأت إليه من أجل النصيحة ، أن يساعدها فيما يتعلق بهذا المشروع ، ولكنه عرض عليها العمل فى دراسة عن تنمية الطفل ، والتى كان قد بدأها تحت رعاية روكفلر Rockefeller وهكذا بدأ بينهما ارتباط استمر حتى وفاة توماس فى عام ١٩٤٧ ، وكانا قد تزوجا فى عام ١٩٣٨ .

لقد كان لهما شخصيتان وأسلوبان للعمل متكاملان أكثر منهما متماثلين . كانت دوروثى توماس سريعة ومندفة ، بينما كان زوجها هادئا ومتأنيا ، ويجد متعة بالغة فى تحليل الوثائق ، ويستمتع بالتفكير ، ويميل إلى النظرية ، بينما كانت هى متشككة دائما إزاء التنظير الذى لا يستند إلى الواقع *armchair theorizing*، تبحث دائما ببرهان إحصائى ، وتعارض التعميم . وقد كتب معا "الطفل فى أمريكا : مشكلات السلوك والبرامج " *The Child in America : Behavior Problems and Programs* (1928)، حيث تولت هى إعداد المواد الإحصائية ، بينما اتبع هو المدخل الموقفى *Situational Approach* الذى اشتهر به . وكان هذا هو العمل الوحيد الذى اشتركا فى تأليفه ، وقد استمر توماس فى ممارسة تأثير قوى على أعمالها فى اختيار الموضوعات من ناحية ، وفى توسيع مدخلها ليشمل مواداً غير قابلة للتكميم من ناحية أخرى.

وفى عام ١٩٢٧ ، قبلت دوروثى توماس منصبا فى كلية كولومبيا للمعلمين *Colombia,s Teachers College*، حيث أشرفت على دراسات عن السلوك الخاص بأطفال مدرسة الحضانة ، وهو مشروع واصلت العمل فيه بمعهد العلاقات الإنسانية بجامعة ييل ، والذى انتقلت إليه فى عام ١٩٣١ . وفى حين كانت التكنيكات والمدخل التى قامت هى وزملاؤها بتنميتها لها تأثيراتها على تطور الدراسات الخاصة بالجماعة الصغيرة ، والدراسات التى تعتمد على الملاحظة ، فإنها كانت تشعر دائما بأن المشروع كان محاولة لتكميم مالا يقبل التكميم . ولم تعط قيمة كبيرة للكتابين والمقالات التى انبثقت عن هذه الدراسات ، ورحبت بالفرصة للعودة إلى دراسة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

ومن عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٣٦ ، عمل التومسيان (دوروثى توماس ووليام توماس) مع جانر ميردال وألفا ميردال *Gunner and Alva Myrdal* فى دراسة

وبالتزامن مع عملها فى السويد ، كان مسحها عن حالة المعرفة عن الهجرة فى "مذكرة بحث عن تباينات الهجرة" *Memorandum on Migration Differences* (1938). وقد أدرك الدارسون Scholars على الفور قيمة كلا العاملين .

وفى عام ١٩٤٠ ، أصبحت دوروثى توماس أستاذة ثابتة فى جامعة كاليفورنيا بيركلى - وهو طموح كان يراودها طيلة حياتها- ولأول مرة أصبح لديها طلاب تدرس لهم . وقد بدأت برنامجا تدريبييا للبحوث ، أثمر - خلال السنة الأولى - منشورات مشتركة مع الطلاب . ومع الهجوم على بيرل هاربور ، وما تلاه من اعتقال اليابانيين المقيمين فى الساحل الغربى ، بدأت سلسلة من الدراسات التى تكون السجل الرئيسى لهذا الجزء من التاريخ الأمريكى . واستطاعت - بعملها مع الطلاب والمعتقلين - أن تجمع ، يوما بيوم ، عددا كبيرا من السجلات عن الحياة فى المعسكرات ، بجانب تواريخ حياة المعتقلين . وهى

عن الشعب السويدى ، والتى كان المفروض أن تجرى على غرار الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا . *The Polish Peasant in Europe and America*, (W.I. Thomas and Znaniecki 1918-1920) ولكن مع استخدام - أيضا - البيانات الإحصائية والاقتصادية . ورغم أن التوماسين كانا يعضيان جزءا من كل سنة فى جمع المادة والإشراف على هيئة البحث ، فإن الدراسة كما تصورها لم تتحقق أبدا ، فقد جذبت السياسة جانر ميردال وألفا ميردال ، بينما استغرق و . آى . توماس فى دراسة وثائق السلوك السويدى . وبذلك تبنت دوروثى توماس الدراسة التى كان جانر ميردال قد بدأها عن حركات السكان والتصنيع فى السويد ، ووسعت من سياقها التاريخى . ويتوافر البيانات المتاحة منذ عام ١٧٥٠ استطاعت أن تربط الحركات الديموجرافية بدورات المحصول فى السنوات المبكرة ، وبدورات العمل من أواخر القرن التاسع عشر وما بعده (١٩٤١) .

تذكر فضل و. آى. توماس ؛ فى أنه كان الموجه فى جمع وتفسير الوثائق الخاصة بالسلوك ، وأنه حماها من التكميم المبسر . وقد نشر فى عام ١٩٤٦ أول مجلد من هذه الدراسة بالاشتراك مع ريتشارد س . نيشيموتو Richard S. Nishimoto ، بعنوان "اليابانى - الأمريكى الإخلاء وإعادة التوطين : الخسائر - Japa- nese- American, Evacuation and Re-settlement: The Spoilage

وقبل أن يتم الانتهاء من المجلد الثانى بعنوان "اليابانى - الأمريكى ، الإخلاء وإعادة التوطين : التعويض" Japanese -American, Evacuation and Resettlement: The Salvage. (Thomas, Kikuchi, & Sakoda 1952)

توفى و . آى . توماس ، وفى عام ١٩٤٨ أصبحت دوروثى توماس عضوا بكلية علم الاجتماع بجامعة بنسلفانيا . ورغم أنها كانت ساخطة على المعاملة التى لقيها اليابانيون ، فإن كلا من كتابى الخسائر The Spoilage

والتعويض The Salvage كانا يقدمان تقارير محاسبة accounts متحفظة عن مأساة إنسانية كبرى ، وعن مجهودات أناس مرفوضين لكى يعيدوا إثبات نواتهم كأمركيين وطنيين . وكان هذان الكتابان مدعمن بالوثائق بدقة بالغة ، وكان السجل الإحصائى كاملا على قدر المستطاع . وللمرة الثانية ، أنجزت دراسة نموذجية ، ولكنها تجاوزت ما هو قابل للتكميم . لقد أوصلتها علاقتها بتوماس إلى عمل أضخم وأكثر استبصارا مما كان يمكن أن تقوم به بشكل مختلف . وكان قبول هذين الكتابين من المحكمة العليا للولايات المتحدة ، كدليل على الأخطاء التى ارتكبت فى حق اليابانيين ، أكبر وسام بالنسبة لها .

وفى جامعة بنسلفانيا ، قامت مع سايمون كزنتس Simon Kuznets بسلسلة من الدراسات عن إعادة توزيع السكان والنمو الاقتصادى والتى شغلتهما لبقية مسيرتها العلمية . وقد أشرفت مع كزنتس على جمع بيانات

السلسلة ، إلى أن توقف بحثها بسبب إصابتها بسكتة دماغية Stroke فى صيف عام ١٩٧٤ .

وبعد تقاعدها من جامعة بنسلفانيا ، أصبحت محاضرا فى مرتبة الأستاذية professorial Lecturer بجامعة جورج تاون Georgetown University وهناك ، كما فى بركلى وبنسلفانيا ، جذبت إليها أفضل الطلاب. ومع عدم ميلها للتدريس اهتمت كثيرا بالبحث ، وكانت تدرس إما بالتعليمات by precept ، أو بطريقة التعليم العملى . apprentice method . وكانت عطوفة على الطلبة ، بل وحامية لهم ، ولكنها كانت تتطلب لتحقيق الأفضل أعلى المستويات ، وتخضعهم لنقد قاس .

وكانت عاداتها الخاصة بالعمل تتصف بعدم الانتظام ، فكانت تعمل على نحو متقطع ، وعلى فترات متعاقبة من التوقف والنشاط الشديد . وكانت تراجع بدقة ، ولاكثر من مرة كل التقديرات calculation . وكل البيانات

ضخمة من التعدادات القديمة ، ومن مصادر إحصائية أخرى تعتبر أساسية بالنسبة للتاريخ الاقتصادى والديموجرافى للولايات المتحدة . وبمجرد جمعها أتيحت البيانات للدارسين ، ومن ثم أصبحت الأساس للعديد من الدراسات التالية . فقد نشرت هى وكزنتس مع مجموعة موهوبة من الدارسين الأصغر سنا ثلاثة مجلدات : إعادة توزيع السكان والنمو الاقتصادى : الولايات المتحدة ، ١٨٧٠-١٩٥٠ ، ١٩٥٧-١٩٦٤ Population , Redistribution and Economic Growth . كما أشرفت على البحث لإصدار عدد من المقالات والتقارير ومجموعات البيانات . وعندما تقاعدت من جامعة بنسلفانيا فى عام ١٩٧٠ ، كان قد تم جمع البيانات الأساسية لتاريخ اقتصادى ديموجرافى للولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب الأهلية ، وبيان تطورها الأساسى . وقد أدركت نوروثى توماس أن التحليلات الاقتصادية والاجتماعية لم تتكامل تماما ، فعكفت على إعداد مجلد رابع ومتكامل لهذه

التقريرية Statement وكانت تعبيراتها
فى الكتابة قصيرة ورشيقة ، وعندما
يكون مزاجها معتدلا ، كان يمكنها
كتابة صفحات عديدة فى ساعات
قليلة . ولكنها قادرة على التأجيل
والتسويف ، وتأسف دائما على
الأشياء الكثيرة التى بدأتها ولم تنتها .

وكانت لها قدرة هائلة على إدراك
وتبين المشكلات المهمة ، ثم العثور على

المواد المتعلقة بها ، والتى لم يلتفت
إليها ، وتنظيم تلك المواد . وكانت
التحليلات التالية لذلك مباشرة وبسيطة .
ولكن فى نفس الوقت ، فإن أهم أوجه
القصور فى عملها كانت تنشأ من عدم
رغبتها فى التعميم والتأمل فيما وراء
البيانات . ورغم ذلك فإن عملها ظل
أساسيا للمزيد من الدراسات وفقا
للخطوط التى كان لها السبق فى
وضعها .

المؤلف : Everett Lee
المترجم : ناهد صالح

WORKS BY THOMAS

- 1922a THOMAS, DOROTHY S.; and OGBURN, WILLIAM F. Are Inventions Inevitable? A Note on Social Evolution. *Political Science Quarterly* 37:83-98.
- 1922b THOMAS, DOROTHY S.; and OGBURN, WILLIAM F. The Influence of the Business Cycle on Certain Social Conditions. *Journal of the American Statistical Association* 18:324-340.
- (1925) 1927 *Social Aspects of the Business Cycle*. New York: Knopf.
- 1926 An Index of British Business Cycles. *Journal of the American Statistical Association* 21:60-63.
- 1928 THOMAS, W. I.; and THOMAS, DOROTHY S. *The Child in America: Behavior Problems and Programs*. New York: Knopf.
- 1929 Statistics in Social Research. *American Journal of Sociology* 35:1-17.
- 1930 THOMAS, DOROTHY S.; CLARK, WILLIAM; and DOUGLAS, W. O. The Business Failures Project: A Problem in Methodology. *Yale Law Journal* 39:1013-1024.
- 1930 THOMAS, DOROTHY S.; and DOUGLAS, W. O. The Business Failures Project, II: An Analysis of Methods of Investigation. *Yale Law Journal* 40:1034-1054.
- 1933 THOMAS, DOROTHY S.; LOOMIS, A. M.; and ARINGTON, R. E. *Observational Studies of Social Behavior*. New Haven: Yale University, Institute of Human Relations.
- 1935 Economic and Social Aspects of Internal Migrations: An Exploratory Study of Selected Swedish Communities. Pages 447-476 in *Economic Essays in Honor of Wesley Clair Mitchell*. New York: Columbia Univ. Press.
- 1936a Internal Migrations in Sweden: A Note on Their Extensiveness as Compared With Net Migration Gain or Loss. *American Journal of Sociology* 42:345-355.

- 1936b The Swedish Census of 1935-6. *Journal of the American Statistical Association* 31:541-544.
- 1937a The Analysis of Internal Migration in the Swedish Census of 1930. *Journal of the American Statistical Association* 32:124-130.
- 1937b Streams of Internal Migration: A Further Exploration With Swedish Data. *Rural Sociology* 2:148-166.
- 1938 *Research Memorandum on Migration Differentials*. Social Science Research Council, Bulletin 43. New York: The Council.
- 1941 *Social and Economic Aspects of Swedish Population Movements: 1750-1933*. New York: Macmillan.
- (1946) 1973 THOMAS, DOROTHY S.; and NISHIMOTO, RICHARD S. *Japanese-American Evacuation and Resettlement: The Spoilage*. Berkeley: Univ. of California Press. → A paperback edition was published in 1969.
- (1952) 1975 THOMAS, DOROTHY S.; KIKUCHI, CHARLES; and SAKODA, JAMES *Japanese-American Evacuation and Resettlement: The Salvage*. Berkeley: Univ. of California Press.
- 1957-1964 KUZNETS, SIMON; and THOMAS, DOROTHY S. (editors) *Population Redistribution and Economic Growth: United States, 1870-1950*. 3 vols. Philadelphia: American Philosophical Society. → Volumes 45, 51, and 61 of the *Memoirs of the American Philosophical Society*.
- 1958 International Migration. Pages 137-161 in Philip Hauser (editor), *Population and World Politics*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- 1963 THOMAS, DOROTHY S.; LAZARUS, JUDITH; and LOCKE, BEN Z. Migration Differentials in Mental Disease: State Patterns in First Admissions to Mental Hospitals for All Disorders and for Schizophrenia, New York, Ohio, and California, as of 1950. *Milbank Memorial Fund Quarterly* 41:25-42.

- 1963 THOMAS, DOROTHY S.; and LOCKE, BEN Z. Marital Status, Education and Occupational Differentials in Mental Disease: State Patterns in First Admissions to Mental Hospitals for All Disorders and for Schizophrenia, New York and Ohio, as of 1950. *Milbank Memorial Fund Quarterly* 41:145-160.
- 1967 Prefatory Note to Symposium on Population Problems. American Philosophical Society, *Proceedings* 3:133-135.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- THOMAS, W. I.; and ZNANIECKI, FLORIAN (1918-1920) 1958 *The Polish Peasant in Europe and America*. 2d ed. 2 vols. New York: Dover.

جورى ، جى ، إس

GHURYE, G. S.

ولد جوفيند ساداشيف جورى Govind Sadashiv Ghurye من البراهمة السارسوات "Saraswat Brahmin" الطبقة العليا المثقفة فى مالقن بالهند عام ١٨٩٣، وقد أتم تعليمه الثانوى والجامعى فى بومباى ، حيث درس اللغة الإنجليزية والسانسكريتية Sanskrit. وقد كان جورى من الطلبة النابغين ، حيث فاز بميدالية رئيس الجامعة الذهبية كأحسن طالب فى امتحان الماچستير M. A عام ١٩١٨ . وقد رشحه باتريك جيدز Patrick Geddes - الذى أسس قسما لعلم الاجتماع فى جامعة بومباى - لمنحة دراسية فى لندن بعد قراءته للمقال غير المنشور الذى كتبه عن "بومباى كمركز حضرى Bombay as an Urban Center". ولكن عدم ارتياح جورى للمناخ العام فى مدرسة الاقتصاد بلندن ، وعدم تأثره

بالأستاذ إل . تى . هوبهاوس L. T. Hobhouse دفعاه إلى التسجيل فى برنامج الدكتوراه فى جامعة كمبردج ، حيث خطط للدراسة مع و . ه . ر . ريفرز W. H. R. Rivers . ولكن لسوء الحظ توفى ريفرز عام ١٩٢٢ ، فأكمل الدراسة تحت رعاية ألفريد كورت هادون Alfred Cort Haddon . وعاد إلى وطنه فى عام ١٩٢٣ .

وعين مدرسا فى قسم الاجتماع فى بومباى ، ثم رئيسا للقسم عام ١٩٢٤ ، ثم أستاذا بالقسم عام ١٩٣٤ . وقد لقب بعد تقاعده عند بلوغ سن الخامسة والستين بالأستاذ الفخرى الأول للجامعة First professor emeritus . ويرجع الفضل فى شهرة جورى وسمعته إلى الكتاب الأول الذى أصدره عن الطائفة والعرق فى الهند Caste & Race in India عام ١٩٣٢ ، إذ استطاع - بنجاح - المزج بين الأبعاد التاريخية (والإيديولوجية) والأنثروبولوجية والاجتماعية . وكان اهتمامه الأساسى بالأصل التاريخى

والانتشار الجغرافى للنظام الطائفى بمعاله العصرية وبما تضمنه من تأثير الحكم البريطانى . فقد سجل - برؤية واضحة - التغيرات والمعالن الطارئة على هذا النظام المعقد . ورغم معارضته الشديدة لنظام الطوائف ، وأمله فى ضعفه فى البيئة الحضرية ، فإنه لاحظ مع أسفه الشديد نمو الوعى الطائفى Caste consciousness وتحول الطائفة إلى مجتمع محلى Community . وقد طور جورى - فى طبعة تالية للكتاب - هذه القضايا باعتبارها الدور الذى تلعبه الطائفة فى السياسة . وقد صنف هذا الكتاب على أنه أكثر الإسهامات الخالدة التى قدمها جورى فى علم الاجتماع الهندى .

ورغم وصوله إلى قمة التفوق الذهنى والفكرى ، فإن جورى لم ينشر خلال عشر سنوات أى عمل آخر . وفى عام ١٩٤٣ نشر كتابا عن "سكان البلاد الأصليين - كما يطلق عليهم - ومستقبلهم" - "Aborigines-socalled- and Their Future" ؛ لدحض وتفنيـد

رسالة فيريير إلوين Verrier Elwin عن الهوية المنفصلة (المستقلة) للجماعات القبلية وأهمية الإبقاء عليها والدفاع عنها من خلال التأكيد على استمرارية عزلتها . وقد جادل جورى لصالح اندماجهم فى المجتمع الأكبر والأوسع ، خاصة وأنه كان قد وجه اهتمامه للمشكلة الأساسية لبناء الأمة فى مجتمع غير متجانس ، وهى القضية التى تكررت باستمرار فى كتاباته الأخيرة . وفى كتابه "التوترات الاجتماعية فى الهند" Social (1968b) Tensions in India اختبر فى - سياق تاريخى - الدور الثقافى المتسبب فى الخلاف والانشقاق ، واللغة والدين فى الهند . وفى إطار اهتمامه بالتماسك القومى عبر عن المناورات التى حدثت تدريجيا ، والانزلاق والانحراف الأخلاقى فى السياسة الهندية ، وذلك فى كتابه الذى أصدره عام ١٩٧٤ عن "الهند إلى أين ؟" "Whither India?" ، وفى عام ١٩٧٨ أصدر كتابا عن "الهند تعيد بناء الديمقراطية" India "Recreates Democracy" ، رغم أن الهند

احتفلت باستعادة الديمقراطية عام ١٩٧٧ . وقد أوضحت هذه الأعمال مدى اهتمام جورىي الدائم بالمشكلات فى مجتمعه .

وخلال هذه السنوات ، عرض جورىي فى كتاباته وأعماله عدة قضايا عن الثقافة ، واتجاه علم الاجتماع نحو "الكوزموبوليتانية" . وفى كتاب "الثقافة والمجتمع" *Culture and Society* عام ١٩٤٧ ، تناول قضية عالمية ، ألا وهى ، ماذا يجعل الثقافة عظيمة ؟ وطالب الجامعات بدور أساسى فى المحافظة على الثقافة وتعزيزها ونشرها . وفى عمل آخر عن "الحضارة الغربية" *Occidental Civilization* عام ١٩٤٨ ، ركز على الأسباب الداعمة للنشاط الإبداعى عندما يحقق أعلى المستويات والتجمعات . وقد ظهر ولع جورىي بالمدن طوال حياته ، فى كتابه عن "المدن والحضارة" *Cities and Civilization* عام ١٩٦٢ ، وقد أوضحت

هذه الأعمال مدى إلمامه الواسع ومعرفته بالتراث الأدبى الغربى .

وقد سيطرت قضايا الهند على باقى أعماله ، فقد حاول فى كتابه "الأزياء الهندية" *Indian Costume* الصادر عام ١٥٩١ التوصل - من خلال مسح تاريخى - إلى موقف حول مشكلة الزى الوطنى : وهو مشروع ميئوس منه فى بلد على هذا القدر من الاتساع والتنوع . ومرة أخرى ، وكان الهدف من المحاولة هو الوصول إلى التجانس فى وضع يمثل أقصى صور اللاتجانس . وقد عبر عن اهتماماته الشديدة بالتحضر فى عدة كتابات ، منها - على سبيل المثال - مناقشة تأثير عملية التحضر على منطقة ريفية داخلية (1963.a) معتمدا على مونوجراف عن القرية الهندية وضع عام ١٨١٩ واتخذة أساسا للدراسة . ثم قام جورىي بإعادة دراسة المنطقة وقام بتحليل تطورها وتنميتها (1960.a) ، كما قام باختبار التراث الألبى بهدف الوصول إلى شواهد ودلائل عن التغير

الاجتماعى فى الولاية التى ينتمى إليها
(1952.b:1954.a)

وفى إطار اهتماماته الفكرية الأساسية ، اهتم بعلم الاجتماع الدينى . ففى كتابه عن : "اتباع الديانة الهندوسية المقدسة فى الهند" *Indian Sadhus* (1962.b) تتبّع دور نظام إنكار الذات . وقام بإعداد دراستين عن الآلهة الهندية عام (1962.b., 1977)، وقدم تحليلاً عن الدور التاريخى للدين فى حضارات بلاد ما بين النهرين ، ومصر ، والهند (1965.a) وكتب دراسة موثقة عن القرابة (١٩٥٥) . وقد تعددت أوراقه العلمية وتتنوعت وغطت موضوعات كثيرة ، مثل : التنظيم الثنائى فى الهند ، والزواج المتقاطع بين أبناء العمومة والخوالة *cross-cousin* ، والعمر عند الزواج ، والزواج والترمل ، والتشابه فى الممارسات الجنائزية بين المصريين والهنود ، والتخلص من المشيمة البشرية ، وأجور وظروف العمل لرجال الدين ، والصدقة ، والأحجار الضخمة غير المنحوتة

لكثير من الآثار الراقية التى تعود إلى ما قبل التاريخ، والتى مازالت موجودة فى الهند ، والنمو السكاني وعادات الطبقة المتوسطة فى الهند ذات العلاقة بالنوع ، وتنظيم النسل فى بومباي، وعدم الملامسة *untouchability*، واكتشافات ما قبل التاريخ وبعده ، والثقافة السندية *Sindh*، وغيرها من الموضوعات . ومن بين أعماله الأخرى ذات الأهمية ذلك العمل عن الأرامل (1957b) *"v idyas"* الذى أشار فيه إلى الذكرى المئوية لوفاة كونت Comte ، وأعلن ولاءه له وأنه من أتباعه . ويعتبر التفكير فى الاحتفال بهذه المناسبة من عالم اجتماع هندي أمراً جديراً بالتسجيل ، حيث اعترف جورى بكونت كعالم فى علم اجتماع المعرفة . وبدون شك ، فإن محاكاة جورى لكونت دعتة إلى اقتراح مسمى جديد لعلم الاجتماع ، ألا وهو الإنسانيات ، وهو مفهوم استعاره من روجر وليامز Roger Williams برغبته هو الخاصة.

واستطاع جورى أن يكون مدرسا ناجحا إلى جانب انشغاله بالبحث . فقد أشرف على حوالى ٨٠ رسالة علمية (٢٥ للحصول على درجة الماجستير ، و٥٥ للحصول على درجة الدكتوراه) عام ١٩٧٣ ، ولأزال الطلاب الذين تتلمذوا عليه يقومون بالتدريس فى جامعات الهند المتعددة . وذلك رغم قيامه بالتدريس فى وقت كانت المنح الدراسية التى تعطى للدكتوراه قليلة ، ومنظمات التمويل نادرة ، ومستقبل العمل المهنى المتخصص غامضا ومظلماً (Srinivas 1973)، ولكنه استطاع - بفضل المنزلة العلمية الرفيعة التى يتمتع بها - جذب كثير من الطلاب وتشجيعهم وحثهم على مواصلة عملية البحث الاجتماعى التى تتطلب الكد والمثابرة . وقد تناولوا موضوعات جديدة فى البحوث ، مثل : دراسات ريفية ، ودراسات حضرية ، ودراسات عن القرابة ، ودراسات عن المجتمعات المحلية ، ودراسات إقليمية وقومية . وقد أعطى لكل من الطلبة والطالبات الحرية فى تناول الموضوع الذى يستهويه

مظهرا قدرا كبيرا من التسامح ، كما أعطاهم فرصة اختيار نوع البحث والموضوع والمنهج فى إطار مجموعة المعايير التى وضعها ، وكان موجهها ومرشدا دون فرض وجهة نظره . وقد استطاع بعضهم - وهم قلة - الوصول إلى مكائنه العلمية ، ولكن أحدا لم يتفوق عليه فى هذا المجال فى الهند .

وفى عام ١٩٥٢ ، أسس جورى الجمعية الهندية لعلم الاجتماع "Indian Sociological Society" ، وأصدرت الجمعية " النورية الاجتماعية " Sociological Bulletin " وشغل منصب الرئيس الأول للجمعية حتى عام ١٩٦٦ . ورغم وجود كثير من الرواد ، فإن أحدا لم يقدم إلى علم الاجتماع فى الهند مثما قدم جورى .

وباعتباره تلميذا لريفرز فإنه تأثر بأفكاره عن انتشار الثقافة ، وانعكس ذلك على كثير من أعماله المبكرة ، وقد أشار إلى ذلك اثنان من طلبة الدكتوراه اللذان تتلمذا على يده ، وهما : ك . م . كاپاديا K. M. Kapadia

عام ١٩٥٤، وم . ن سرينيفاس M. N. Srinivas عام ١٩٧٣ . لكن فى الفترة الأخيرة من حياته ، ترفع عن تلك الأفكار أو رفضها . فهل استغل تلك السنوات العشر - التى لم يعمل فيها - لتأمين استقلاله الفكرى ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فإنه لم يتنازل عن ذلك الاستقلال مرة أخرى ، وأصبح متحكماً ومالكا لزام نفسه ، فانغمسه الشديد فى الثقافة الهندية لم يعط الفرصة لأى شىء لكى يهزمه . وقد اختار الانعزال عن العالم كى يحافظ على حريته وأداء ما يراه الأفضل لذاته . والدرس الأساسى الذى تعلمه من كمبريدج والذى حاول أن ينقله إلى تلاميذه هو ضرورة احترام الحقائق ، فعندما بدأ مسيرته العلمية ، لم يكن هناك أعمال كثيرة قد تمت فى علم الاجتماع فى الهند ، وكان من المفيد التأكيد على أهمية الحقائق Facts . والتزام جورى بالحقائق له جانبان :

أحدهما إيجابى ، والآخر سلبي . فمن الناحية الإيجابية ، وفر ذلك الالتزام له وتلاميذه قاعدة وأساسا إمبيريقيا رصينا ، ووضع حداً للتصياغ للميول التأملية النظرية التى تغرى الباحثين حين لا توجد معلومات واقعية (Srinivas 1973). وقد امتدحه سيرينيفاس على إجراءاته - منفردا- مسحا إثنوجرافيا عن الهند من موقعه فى بومباي . أما الجانب الآخر السلبي ، فإن تجاهل جورى الموضوعات النظرية حرم كتاباته من قوة الضغط المتواصل . ولكن المحير أن مثل هذا العقل الذى يتمتع بالوعى والمملوء بالحيوية ، يظل غير مكترث بما يدور فى العالم الغربى من متناقضات عنيفة . فهل عدم الاكتراث هذا (لم يكن جهلا) يعتبر ميكانيزما لحماية ذاته من ممارسات مطولة وغير مفيدة ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فإن إنجازاته قد تشهد على قيمة الاستراتيجية التى اتبعها .

المؤلف DHIRENDRA NARAIN

المترجم : هدى مجاهد

WORKS BY GHURYE

- (1932) 1969 *Class, Caste and Occupation*. 5th ed. Bombay: Popular Prakashan. → First published as *Caste and Race in India*.
- (1943) 1963 *The Scheduled Tribes*. 3d ed. Bombay: Popular Prakashan. → First published as *The Aborigines—"So-called"—and Their Future*.
- 1947 *Culture and Society*. Oxford Univ. Press.
- 1948 *Occidental Civilization*. Indian Institute for Educational and Cultural Co-operation, Publications, No. 1. Bombay: The Institute.
- (1951) 1966 *Indian Costume*. 2d ed. Bombay: Popular Prakashan.
- 1952a *Race Relations in Negro Africa*. Bombay: Asia Publishing House.
- 1952b *Social Change in Maharashtra (I)*. *Sociological Bulletin* 1, no. 1:71-86.
- 1952c *Ascetic Origins*. *Sociological Bulletin* 1, no. 2:162-184.
- 1953a *Cities of India*. *Sociological Bulletin* 2, no. 1:47-80.
- (1953b) 1964 *Indian Sadhus*. 2d ed. Bombay: Popular Prakashan; New York: Humanities Press.
- 1954a *Social Change in Maharashtra (II)*. *Sociological Bulletin* 3, no. 1:42-60.
- 1954b *Sexual Behaviour of the American Female*. *Sociological Bulletin* 3, no. 2:158-183.
- (1955) 1962 *Family and Kin in Indo-European Culture*. 2d ed. Bombay: Popular Prakashan; New York: Humanities Press.
- 1956a *Cities: Their Natural History*. *Sociological Bulletin* 5, no. 1:51-78.
- 1956b *Sexual Behaviour of the American Female*. Bombay: Current Book House.
- 1957a *The Mahadev Kolis*. Bombay: Popular Book Depot.
- 1957b *Vidyas: A Homage to Comte and a Contribution to Sociology of Knowledge*. Bombay: Indian Sociological Society.

- 1958 *Bharatanatyam and Its Costume*. Bombay: Popular Book Depot.
- 1960a *After a Century and a Quarter: Lonikand Then and Now*. Bombay: Popular Book Depot.
- 1960b *Prolegomena to Town and Country Planning. Sociological Bulletin* 9, no. 2:73-91.
- 1962a *Cities and Civilization*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1962b *Gods and Men*. Bombay: Popular Book Depot.
- 1963a *Anatomy of a Rururban Community*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1963b *Anthropo-sociological Papers*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1964 *Bombay Suburbanites: Some Aspects of Their Working Life. Sociological Bulletin* 13, no. 2:73-83.
- 1965a *Religious Consciousness*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1965b *Shakespeare on Conscience and Justice*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1965c *Bombay Suburbanites: Some Aspects of Their Working Life (II). Sociological Bulletin* 14, no. 2:1-8.
- 1968a *Rajput Architecture*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1968b *Social Tensions in India*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1972 *Two Brahminical Institutions: Gotra and Charana*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1973 *I and Other Explorations*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1974 *Whither India?* Bombay: Popular Prakashan.
- 1977 *Indian Acculturation*. Bombay: Popular Prakashan.
- 1978 *India Recreates Democracy*. Bombay: Popular Prakashan.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- KAPADIA, K. M. (editor) 1954 *Professor Ghurye Felicitation Volume*. Bombay: Popular Book Depot.
- KARVE, IRAWATI 1960 Anthropology and Sociology. Volume 2, pages 125-127 in G. B. Sardar (editor), *Maharashtra jivan: Parampara, pragati ani samasya* (Life in Maharashtra: Tradition, Progress and Problems). Poona (India): Joshi & Lokhande Prakashan.
- MUKHERJEE, RAMKRISHNA 1977 Trends in Indian Sociology. *Current Sociology* 25, no. 3: 31, 37, 39-41.
- PILLAI, S. DEVADAS (editor) 1976 *Aspects of Changing India: Studies in Honour of Prof. G. S. Ghurye*. Bombay: Popular Prakashan.
- SRINIVAS, M. N. 1973 Itineraries of an Indian Social Anthropologist. *International Social Science Journal* 25, nos. 1-2: 129-148.

دود: ستيوارت سى

DODD. STUART C.

منذ أن بدأ ستيوارت كارتر دود جهوده المشتركة مع جورج لندبرج، وحتى وفاته فى نهاية عام ١٩٧٥، كان يرمز بالنسبة للعديد من السوسيولوجيين كالذى يسعى وراء "كأس مقدسة" *Holy Grail* بعيدة المنال: فى سعيه لإنجاز علم اجتماعى يضاهاى الفيزياء فى دقتها وقدرتها التنبؤية.

ولد دود فى عام ١٩٠٠ فى مدينة طالاس بتركيا، وهو ابن طبيب تبشيري. وبعد أن عمل لمدة كأخصائى نفسى فى دار رعاية للفتيان فى مدينة جيمسبرج بولاية نيوجرسى، وبعد أن حصل على درجة البكالوريوس بتقدير جيد عام ١٩٢٢، ثم على الماجستير عام ١٩٢٤، وعلى الدكتوراه فى علم النفس فى عام ١٩٢٦، وكلها من جامعة برينستون، ثم تلقى بعد ذلك منحة بحثية من المجلس الوطنى للبحوث والدراسات بلندن *The National Research Council*.

وتابع دراساته فى لندن. وخلال الفترة من ١٩٢٧ حتى ١٩٤٧ عمل مدرسا لعلم الاجتماع بالجامعة الأمريكية ببيروت، حيث قام بتطوير وإدارة قسم البحوث الاجتماعية، ولم ينقطع عن التدريس بهذه الجامعة إلا لفترة محدودة عندما اضطر هو وعائلته إلى النزوح من بيروت أثناء الحرب العالمية الثانية، عمل خلالها مديرا للمسوح فى الجيش الأمريكى فى جزيرة صقلية. وقد منح دود وسام الجمهورية اللبنانية تقديرا لخدماته الإنسانية. وفيما بعد أصبح نجله الأكبر مدرسا للسوسيولوجيا ببيروت.

واعتبارا من عام ١٩٤٧ عمل كأستاذ باحث *research professor* فى علم الاجتماع بجامعة واشنطن. وخلال الفترة من ١٩٤٧ حتى ١٩٦١، أدار "مرصد الرأى العام بواشنطن *The Washington Public Opinion Laboratory*" بالإضافة إلى قيامه بالمحاضرة فى الحلقات الدراسية بالمرصد، فى الموضوعات المتعلقة بالمناهج، وحتى

أصبح بود أستاذا متفرغا فى عام ١٩٧١ . وفى السنوات الأربع التالية لتقاعده واصل الكتابة لعرض رؤيته للعلم. وقد نشر خلال حياته ما يقرب من ١٥٠ ورقة بحث فى عدد كبير من المجالات.

سخر بود حياته العلمية لمشروع حاول فيه تطوير نسق من الرموز، وتأسيس نمط لاستخدام اللغة، كان يعتقد أنه كفيلا بأن يجعل العلوم الاجتماعية أكثر علمية. إلى جانب هذا المشروع، تابع بود مجموعة من القضايا الأخرى، التى ترتبط كلها، من وجهة نظره، ترتبط بهدفه الأساسى. فى العام الأخير من الحرب العالمية الثانية، دعا بود إلى تأسيس "وكالة نولية للانتخابات" تعمل على توفير ما أسماه "مقياس للأمن الدول" *barometer of international security* هدفها دعم الجهود التى تبذلها الأمم المتحدة للحفاظ على السلام وتعزيز التقدم البشرى. فى عام ١٩٥٣، وبصفته رئيسا لـ "الجمعية السوسولوجية

للپاسيفيكي" *The Pacific Sociological Association* قدم بود رؤيته لدعم البحث الاجتماعى التطبيقى فى خطابه الرئاسى، الذى جعل له عنوانا استفهاميا هو: "هل يمكن للعالم الاجتماعى أن يخدم سيدين؟" *Can the Social Scientist Serve Two Masters?* اختير بود فيما بين عامى ١٩٦٠-١٩٦١ نائبا لرئيس "الرابطة الأمريكية للإنسانيات" *The American Humanist Association*، وقد دعا ، من خلال توريدات الرابطة، إلى أهمية وجود علم للقيم، وأكد على اعتقاده بأن عملية قياس سعى الإنسان لتحقيق الأهداف، من شأنه أن يجعل التطور عملية هادفة على نحو أفضل" ، وفى عام ١٩٦٦ تحمس بود ، وبذل جهدا كبيرا لمساعدة مجموعة من الطلاب تحاول ابتكار أدوات لقياس السلوك داخل الحرم الجامعى.

لفت بود انتباهه لتدبرج عندما نشر فى عام ١٩٣٤ كتابا بعنوان "تجربة مقننة على الصحة الريفية فى سورية" *A Controlled Experiment on Rural*

Hygiene in Syria والذي استشهد به
لندبرج، فى الطبعة الثانية من كتابه
المدرسى عن مناهج البحث
[[١٩٢٩ (١٦)، ط ٢ ١٩٤٢]]، وقد وصف
لندبرج أول ٢٨ صفحة من هذه
الدراسة بأنها "تعد نموذجا للعرض
المنهجي الواضح والمنظم فى مشروع
بحث". وقد التقى الرجلان حين كان
لندبرج فى زيارة للشرق الأوسط، ومن
ثمرة المناقشات التى دارت بينهما، قدم
لندبرج فى عام ١٩٣٩ مؤلفه "أسس
علم الاجتماع - *Foundations of Sociology*
، وقدم بود مؤلفه "أبعاد المجتمع"
Dimensions of society الذى تأخر
نشره إلى عام ١٩٤٢ بسبب الحرب.

فى عام ١٩٣٩ نشر بود ورقتين
مهمتين قبل ظهور مؤلفه "أبعاد
المجتمع"، الورقة الأولى بعنوان "نظرية
التوتر فى الفعل المجتمعى *A Tension*
theory of Societal Action، والتى لا
تزال واحدة من أفضل الأمثلة على
محاولة بود الجادة لإعادة الصياغة
المفاهيمية لعلم الاجتماع. وتقدم الورقة

توضيحا فريدا لعمليات مثل :
الصراع والمنافسة والتكيف، وتوضح
العلاقات والارتباطات بين هذه
العمليات، كما تقدم تحليلا استثنائيا
لنظرية مالتوس، ومقارنة واعية بين
فلسفة نيتشة، والبوذية، والفلسفات
الغربية. وباستثناء استخدام الرموز
الرياضية السفلية القبلية *pre sub-*
scripts (بالإضافة إلى استخدام أكثر
تقليدية للرموز الرياضية البعدية *post*
subscripts (فى معادلات بود، فلا
توجد صعوبة فى هذا المقال، حتى إن
الجزء الأكثر صعوبة فى المقال والخاص
بـ "عمليات النظام الثانى" كانت
واضحة. وفى الورقة الثانية: "نحو
نسق محدد للمفاهيم الإجرائية فى علم
الاجتماع" - *A System of Operational*
ly Defined Concepts for Sociology
ابتعد بود كثيرا عن طرق التفكير
السوسيولوجى المعتادة. وتعد هذه
الورقة مخططا محكما فى النظرية،
والذى توسع فيه بعد ذلك فى مؤلفه
"أبعاد المجتمع" وهذه الورقة تعد أكثر
أفكاره استساغة، والتى تبرز، من

وجهة نظره، محاولة لإعادة بناء مفردات عالم الاجتماع.

اعتقد بود، أن بإمكانه أن يجمع بين وصف وتحليل المواقف الاجتماعية، باستخدام معادلة واحدة هي: $S=T:L:P:I$ حيث تشير (S) إلى الموقف situation، ويشير الحرف (T) إلى الزمن time، بينما يشير الحرف (L) إلى المسافة الطولية linear distance، يشير الحرف (P) إلى قطاع من السكان population، وأخيرا فإن الحرف (I) يشير إلى المؤشرات indicators التي تدل على خصائص هؤلاء الناس، وخصائص البيئة المحيطة. وهذه الصيغة التناسبية، تقبل أى إضافة رياضية، وتصلح لمختلف التطبيقات. بالإضافة إلى أن كل "بعد" فى هذه الصيغة يمكن أن يحمل أسا رياضيا an exponent. فى حالة (L) مثلا، إذا كان الأس = (١)، فإن (L) سوف ترمز إلى المسافة (الطول): وإذا كان الأس = (٢) فإن (L) سوف ترمز إلى المساحة، وإذا كان الأس = (٣)، فإن

(L) سوف ترمز إلى الحجم . فمثلا كثافة السكان، تساوى نسبة الناس فى وحدة مساحة، ويعبر عنها بالصيغة P^1/L^2 ، ويمكن أن تكتب بصيغة أخرى هي P^1/L^{-2} . وكل "بعد" يمكن تعيينه باستخدام العناصر الثلاثة الأخرى فى المعادلة، العلاقة الأخيرة P^1/L^{-2} ترمز إلى الطبقة، والعلاقة التى قبلها P^1/L^2 ترمز إلى الحدود الطبقيه، أى تشير إلى حالة معينة.

تعد حسابات الأسس The exponents، على أية حال، هى الأكثر أهمية فى تحديد عناصر المعادلة. فمثلا عملية تتضمن خصائص متغيرة خلال الزمن يمكن تمثيلها كالتالى: I^1T^{-1} . بينما يجب أن تتضمن العمليات المختلفة مقادير متفاوتة من الخصائص المتباينة، غير أنها جميعا يجب أن تشترك فى الأس (١) على الزمن (T)، بحيث تبدو كما لو كانت نوعا من السرعة الاتجاهية. وبالمثل، فإن معدل الزيادة الطبيعية فى عدد السكان يمكن تصورها كسرعة، عندما تكتب P^1T^{-1} ،

والتغير فى معدل الزيادة الطبيعية P^1T^2 (الفترة الزمنية للزيادة مضروباً فى نسبة الزيادة السكانية مقسوماً على الفترة الزمنية مرة أخرى)، وبالتالي، فإن أى صيغة رياضية تحتوى المتغير T^2 تعبر عن التسارع .

ويعتقد دود أن علماء الاجتماع سيجنون أن جهودهم لتصنيف الظاهرة الاجتماعية قد تصبح أكثر علمية، إذا قاموا بتصنيف المواقف، بالنظر فيما كانت المعادلات الخاصة بهذه المواقف تشترك فى نفس تسلسل الأسس من عدمه. حتى إنه أخذ المتغيرات الكيفية فى الحساب، وذلك بأن اعتبرها تمثل الأس (صفر)، (وعليه يمكن أن تتحول إلى متغيرات كمية، مثلما أن الأس (١) لا يحدد أى ناتج، من تلك التى يدخل فيها كوسيط).

المراجعات التى تناولت مشروع دود، تتسم بالتفاوت، ولكنها بصفة عامة ، جاءت سلبية الطابع، ولم تكن كل الانتقادات مقنعة: ولو كان الأمر كذلك، لأثر ذلك فى كتاباته اللاحقة، والشئ

الوحيد المؤثر فى كتاباته التالية، هو ما تبقى بالنسبة للسوسيولوجيين من قضايا ومقولات. وقد حذرت العديد من المراجعات، من أنه من غير المستحسن بالنسبة للسوسيولوجيين عامة، محاكاة دود أو محاولة مجارة أسلوبه الرمزي. وقد أشار أحد النقاد إلى أن استخدام لندبرج مدخل العلم الطبيعى على علم الاجتماع، يمكن إغفاله إذا كان مساوياً لنظرية دود عن المواقف الاجتماعية (Calhoun 1942, p. 504)، ويرفض البعض الآخر من النقاد مقولة النظام الاجتماعى التام، التى يدعيها دود (Parsons 1942; Shanas 1942)، بينما كتب أحد المراجعين: أن نظرية دود لجعل علم الاجتماع أكثر علمية، هى الأفضل من غيرها على أية حال (Robinson 1942, p.454)، ويذهب ناقد آخر، إلى أنه من المفيد لأى سوسيولوجى أن يقرأ ويقيم كتاب (أبعاد المجتمع) (Calhoun 1942, p. 504) أما الرياضيون الذين راجعوا كتاب دود "النظرية الاجتماعية" فإنهم يصفونه بأنه: "دعابة رياضية ساذجة"

(Bell 1942, p. 709)، كما أن أحد مؤلفي الكتب المدرسية في النظرية الاجتماعية، وصف نظرية بود، "بأنها تقريبا لم تقرأ" ولكنه يقر لبود بالبراعة "a tour de force" في استخدام الأس (صفر) (Timasheff 1955, pp. 308-309) وأشار آخر، إلى أن كتاب " أبعاد المجتمع، مثال على الخطر الذي يواجه الوضعية المجردة بشكل دائم، وهو تحللها إلى صيغة خالية من المعنى (Martindale 1960, p. 119). وقد نشر هوارد بي. ولستون، مراجعة للكتاب في حوليات الأكاديمية الأميركية، وذهب إلى أن كتيباً يقدم مشكلات وحلولا نموذجية ربما يكون أفضل وأكثر فائدة للطلاب، ويوفر أساسا واضحا لتجارب الباحثين (Howard B. Woolston, 1942)، وكانت مقارنة بود لمثل هذا النموذج، في عام ١٩٤٧ في كتيب بعنوان: العلم الاجتماعي النسقي Systematic Social Science، وظهر أولا في طبعة منسوخة على الآلة الكاتبة، ثم أعيد طبعه مؤقتا بنظام الأوفست، ضمن

مطبوعات كلية العلوم والآداب بالجامعة الأمريكية ببيروت.

واقترعا منه، بأن اللغة العلمية يمكن أن تصبح أكثر قبولا وانتشارا لو قدمت، وعرضت في صورة متدرجة. عقد العزم، عندما عمل في جامعة واشنطن، على أن يقضى العشرين سنة التالية في نشر نظريته على أجزاء في شكل مقالات بالدوريات. وفي سياق متصل، أشرف على العديد من مشاريع البحث، في جامعة واشنطن، منها مشروع يعد: أكبر وأكثر البحوث قيمة، وهو عبارة عن دراسة استمرت لمدة ثلاث سنوات وأجريت على سلاح الجو الأمريكي، في محاولة لكشف الجوانب المختلفة للاتصال من خلال تحليل التقارير الجوية أثناء الحرب الكورية. وقد تدرب العديد من طلاب الدراسات العليا على يد بود، ونشرت العديد من أوراق البحث سواء بواسطتهم، أو عن طريقه، ولكن أمله لم يتحقق في نشر عمل مؤلف من عدة مجلدات تضم هذه الدراسات، يعرض فيها نظريته بشكل

متدرج ، بالاستفادة من النتائج السوسيولوجية الأساسية التي حصلوا عليها من بحث السلاح الجوي (الذى كان يرجو أن يكون شبيها، بسلسلة الدراسات التي نشرت عن الحرب العالمية الثانية، التي أشرف عليها صمويل ستوفر وآخرون ، بعنوان **"الجندى الأمريكى"** عام ١٩٥٠ ولكن ذلك لم يتحقق) .

فى عام ١٩٦١ تحول مرصد واشنطن للرأى العام إلى معهد البحوث الاجتماعية The Institute for Socio-logical Research ، وتخلى بود عن منصبه كمدير. وتحول مباشرة إلى تكريس جهوده لتطوير مجموعة الأفكار التي افقتن بها مبكرا (1944;1950b) ومن ذلك الحين، تجاوزت اهتماماته حدود العلوم السلوكية، وبدأ فى تطبيق تحليلاته الرمزية على المشكلات الكونية، فى مشروع أسماه **"Project Epicosm"** كتب فى مذكرة غير منشورة فى عام ١٩٦٧ ، ذهب إلى أن كل البحوث تهدف إلى: البحث عن أعلى درجات

الرمزية ، وألح إلى أن الصيغ التي تصف ذلك بأنها تفسر وتتنبأ بكل أجزاء الكون.

إن أسلوب بود فى التفكير، وطريقة مقاربه للعلم، نشأت - جزئيا- من أيام طفولته فى تركيا، التي وفرت له الجمع بين لغتين، كما أن الولع بالتصنيف، المصحوب بتمييز وتحديد للمقولات، وخصوصا المنطقية، استمدتها من معرفته الشخصية وإدراكه للفروق بين لغة مغرية جدا، ولغة تحليلية إلى حد بعيد. وقد تعزز هذا الولع مرة أخرى بحبه وسعيه إلى دراسة اللغة الفرنسية واللاتينية فى المدرسة ، ومحاوراته المتواضعة مع اليونانيين والألمان والإيطاليين والعرب، والإسبيرانتو Esperanto. وفى مرحلة لاحقة ، وبوصفه دارسا لعلم النفس، تبنى مفهوم كارل بيرسون Karl Pearson عن أن الإحصاء، هو قواعد (نحو) العلم ، **"grammar of science"** وكان من السهل عليه بالتالى أن يعتبر الرياضيات بأكملها ما هى إلا لغة.

لقد أكدت رؤيته للعالم على مجموعة من العناصر المتفاعلة فى مركبات عشوائية. والمؤكد أنها رؤية متأثرة بسعيه فى شبابه، للتأليف بين مدخلى سى. إى. سبيرمان وجودفرى طمسون المختلفين فى التحليل العاملى للفكر الإنسانى. وقد تجذرت رؤيته الدينية للعلم، من خلال تراثه التبشيرى، وكذلك من خلال أفكار هنرى نيلسون فيمان Henry Nelson Wieman، والتي تعززت أكثر باتصاله بكتابات هارلو شابلى Harlow Shapley الكونية.

ويعتبر عمل بيرسى بريجمان Percy W. Bridgman هو أساس ولع نود بالتعريفات الإجرائية. أما إيمانه الراسخ بأن الفيزياء قدمت نماذج واعدة للعلم الاجتماعى، فإنه مستمد من إعجابه بأعمال كل من ستيوارت وجورج زيف J. Q. Stewart and George K. Zipf . إلا أن التأثير الأكبر فى فكر نود يرجع إلى مؤلفات ونصائح جورج لندبرج، الذى ظل حتى وفاته مناصرا قويا وصديقا مقربا، وصاحب النقد البناء لأعمال نود.

المؤلف: WILLIAM R. CATTON, JR.

المترجم: محمد حافظ دياب

WORKS BY DODD

- 1934 *A Controlled Experiment on Rural Hygiene in Syria: A Study in the Measurement of Rural Culture Patterns and of Social Forces*. Beirut: American University of Beirut.
- 1936 *A Theory for the Measurement of Some Social Forces*. *Scientific Monthly* 43:58-62.
- 1939a *A Tension Theory of Societal Action*. *American Sociological Review* 4:56-77.
- 1939b *A System of Operationally Defined Concepts for Sociology*. *American Sociological Review* 4:619-634.
- 1942 *Dimensions of Society: A Quantitative Systematics for the Social Sciences*. New York: Macmillan.
- 1943 *Of What Use Is Dimensional Sociology? A Report of Further Research Upon the Utility, Precision and Parsimony of Dimensional Analysis*. *Social Forces* 22:169-182.
- 1944 *A Mass-Time Triangle*. *Philosophy of Science* 11:233-244.
- 1947 *Systematic Social Science*. American University of Beirut, Social Science Series, No. 16. Seattle: University of Washington Bookstore.
- 1950a *The Interactance Hypothesis: A Gravity Model Fitting Physical Masses and Human Groups*. *American Sociological Review* 15:245-256.
- 1950b *An Isosceles Distribution of Material Entities*. *Main Currents in Modern Thought* 7:122-126.
- 1951 *The Religion of a Social Scientist*. *Educational Theory* 1:87-96.
- 1953 *Can the Social Scientist Serve Two Masters?—An Answer Through Experimental Sociology*. *Research Studies of the State College of Washington* 21:195-213.

- 1954 The Scientific Measurement of Fitness for Self-government. *Scientific Monthly* 78:94-99.
- 1955a Diffusion is Predictable: Testing Probability Models for Laws of Interaction. *American Sociological Review* 20:392-401.
- 1955b The Transact Model: A Predictable and Testable Theory of Social Action, Interaction and Role-action. *Sociometry* 18:432-447.
- 1957 The Counteractance Model. *American Journal of Sociology* 63:273-284.
- 1959 An Alphabet of Meanings for the Oncoming Revolution in Man's Thinking. *Educational Theory* 9:174-192.
- 1962 How Momental Laws Can Be Developed in Sociology by Deducing Testable and Predictive "Actance" Models From Transacts. *Synthese* 14:277-299.
- 1968 DODD, STUART C.; and CHRISTOPHER, STEFAN G. The Reactants Models. Pages 143-179 in Alfred de Grazia, Rollo Handy, E. C. Harwood, and Paul Kurtz (editors), *The Behavioral Sciences: Essays in Honor of George A. Lundberg*. Great Barrington, Mass.: The Behavioral Research Council.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BELL, E. T. 1942 Review of Dodd's *Dimensions of Society*. *American Sociological Review* 7:707-709.
- CALHOUN, DONALD W. 1942 With the Operationalists. *Social Forces* 20:498-504.
- CATTON, WILLIAM R., JR. 1966 *From Animistic to Naturalistic Sociology*. New York: McGraw-Hill.
- DEFLEUR, MELVIN L.; and LARSEN, OTTO N. 1958 *The Flow of Information: An Experiment in Mass Communication*. New York: Harper.

- LUNDBERG, GEORGE A. (1929) 1942 *Social Research: A Study in Methods of Gathering Data*. 2d ed. New York: Longmans, Green.
- LUNDBERG, GEORGE A. 1939 *Foundations of Sociology*. New York: Macmillan.
- MARTINDALE, DON 1960 *The Nature and Types of Sociological Theory*. Boston: Houghton Mifflin.
- PARSONS, TALCOTT 1942 Review of Dodd's *Dimensions of Society*. *American Sociological Review* 7:709-714.
- ROBINSON, WILLIAM S. 1942 Review of Dodd's *Dimensions of Society*. *Political Science Quarterly* 57:453-455.
- SHANAS, ETHEL 1942 A Critique of Dodd's *Dimensions of Society*. *American Journal of Sociology* 48:214-230.
- STOUFFER, SAMUEL A.; GUTTMAN, LOUIS; SUCHMAN, EDWARD A.; LAZARSFELD, PAUL F.; STAR, SHIRLEY A.; and CLAUSEN, JOHN A. 1950 *Measurement and Prediction*. Princeton, N.J.: Princeton Univ. Press. → Volume 4 of *Studies in Social Psychology in World War II*.
- TIMASHEFF, NICHOLAS S. (1955) 1967 *Sociological Theory: Its Nature and Growth*. 3d ed. New York: Random House.
- WOOLSTON, HOWARD B. 1942 Review of Dodd's *Dimensions of Society*. *American Academy of Political and Social Science, Annals* 221:230-231.

ديفيز؛ كنجزلى

Davis, Kingsley

ولد كنجزلى ديفيز فى عام ١٩٠٨، وكان ديموجرافيا، وعالم اجتماع، وتربويا ومحللا للظواهر الحضرية، ومتخصصاً فى أمريكا اللاتينية، ولعل أفضل ما يُوصف به هو أنه ديموجرافى اجتماعى. وفى أى وقت ينكشف كلية المجال الضيق النسبى للديموجرافيا الصورية، فإنه من الحتمى أن مجالها سوف يتسع ليشتمل الأسباب والنتائج للظواهر السكانية فى سياقها الثقافى والاجتماعى والاقتصادى الكلى. ولعل الفضل فى وضع هذا المنظور الواسع لا يمكن نسبه لأى شخص أو أمة، ولكن فى قائمة الرواد كان ديفيز قريباً من القمة. ولقد احتوى كتابه **السكان فى الهند وباكستان** *The Population of India and Pakistan (1951b)* كل التحليلات عن الخصوبة، الوفيات، الهجرة، وعنوان هذا الكتاب يؤدى إلى توقع هذا، ولكن

هذا الكتاب يحتوى أيضاً على فصول عن الطبقة، الدين، التعليم، والامية، خصائص المدن، والسياسة السكانية. ويكلمات ديفيز فإن هذا الكتاب هو محاولة لتحليل التنظيم الاجتماعى والتغير الاجتماعى ... ويعتبر مساهمة فى علم الاجتماع والاقتصاد، وكذلك بالنسبة لديموجرافيا هذين البلدين [الهند وباكستان] ولعل العناصر غير الديموجرافية، برغم كونها تحولاً من الخط الرئيسى، فإنها أجزاء متكاملة من الكتاب ينظر إليها بروح أنه يعبر عن تخصص جديد - الديموجرافيا الاجتماعية.

إن الآخرين الذين حاولوا الجمع بين التحليل الاجتماعى والديموجرافى فإنهم يبدعون نموذجياً بالسكان ويجدون أن المجال المظلم لعلم الاجتماع من الصعوبة فهمه. ولكن دافيز صار فى الاتجاه المعاكس. فلقد كانت دراسته فى مرحلة البكالوريوس فى جامعة تكساس فى تخصص اللغة الإنجليزية، ولقد انجذب بشدة إلى دراسة الأدب،

ولقد انضم إلى نادى اسكريبليز -Scrib- biers Club وحرر مجلتين أدبيتين لمجتمع الجامعة. ولقد كان له أسلوب واضح متميز ليس بعيداً عن اللهجة البسيطة، فوسائل الاتصال فى مجالها الواسع للموضوعات لكل من النظراء المتخصصين والجمهور العام. ولعل ديفيز هو الذى صاغ مصطلحات مثل "الانفجار السكاني"، "التحول الديموجرافى"، "نقطة الصفر فى النمو السكاني" - وكونها مصطلحات حية ومناسبة فإنها أصبحت شيئاً مألوفاً فى التحليلات على كافة المستويات.

استمر ديفيز بعد حصوله على درجة البكالوريوس (١٩٣٠) فى دراسته العليا فى جامعة تكساس فى الفلسفة، والاقتصاد (تحت إشراف إيفيرت هول Everett Hall وكلارنس افرس -Clar- ence E. Avres)، وعلم الاجتماع تحت (إشراف كارل ريزنكيست -Carl Resen- quist، وورنر جلتيس -Warner Gellty)، وبحصوله على درجة الماجستير فى الفلسفة (١٩٣٢)، نخل جامعة هارفارد

باهتمام أولى بالنظرية السوسولوجية تحت إشراف تالكوت پارسونز Talcott Parsons، ودراسة الأسرة تحت إشراف لويد وورنر W. Lloyd Warner، ويكونه طالباً للدراسات العليا ولاحقاً كعضو حديث فى كليات جامعة كلية سميث وجامعة كلارك، فإن دافيز شارك فى الجماعة النقاشية المشهورة لتالكوت پارسونز، فتعرف هناك على علماء الاجتماع المتأخرين البارزين من أمثال: إميل بنوا -Emile Benoit- Smullyan، روبرت بيرستد Robert Bi- erstedt، وإدوار ديفروكس -Eduard De- vereaux، روبرت مرتون Robert K. Merton ولوجان ولسون Logan Wilson. وعندما ظهر كتاب پارسونز بناء الفعل الاجتماعى *The Structure of Social Action* (عام ١٩٣٧) كان دافيز قد حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٣٦، ولكنه استخدم هذا الكتاب فى سمناات الجامعة الخاصة بالدراسات العليا. وبهذا طور قدرته فى النظرية الاجتماعية. وبعد أن عمل كرئيس لقسم الاجتماع فى جامعة بنسلفانيا الحكومية

vin Tumin وإدوار ديفروكس Edward
 Marion J. Devereaux وماريون ليفي
 Levy وهاري برمير Jr. Harry
 Bredemeier، الذين سرعان ما جعلوا
 ذلك القسم واحداً من أفضل الأقسام
 في أمريكا. وبعد ذلك انتقل ديفيز إلى
 جامعة كولومبيا (١٩٤٨ - ١٩٥٠) ثم
 إلى جامعة كاليفورنيا في بركلي (١٩٥٥ -
 ١٩٧٧)، وقد ميز منظوره الواسع
 للديموجرافيا الاجتماعية من نطاق
 تدريسه في حجرات الدراسة. والمثال
 على ذلك أنه قبل أن تصبح الإيكولوجيا
 (موضة) بعقدين كان قد جعل حوالى
 عشر القراءات المقررة عن مادته
 الأساسية تدور حول العلاقات
 الأيكولوجية المعقدة التى تؤثر على نوعية
 الحياة. وفى تدريسه كما فى كتاباته،
 كانت بحوثه الديموجرافية وسيلة لفهم
 أعماق للسلوك الإنسانى والبناء
 الاجتماعى، ومعياراً لتقييم السياسات
 الهادفة لتحسين الرفاهية الإنسانية.

كانت موضوعات أولى الأوراق
 البحثية المنشورة لديفيز تدور حول

(١٩٣٧ - ١٩٤٤)، حصل على درجة
 الزمالة لما بعد الدكتوراه من المجلس
 البحثى للعلم الاجتماعى لدراسة
 الإحصاءات، الرياضيات،
 والديموجرافيا، تحت إشراف هيموثيل
 استوفر Samuel A. Stouffer فى جامعة
 شيكاغو من جانب ومكتب الإحصاء
 السكانى من جانب آخر. وقام بعمل
 دراسة ميدانية فى المنطقة المحيطة
 بالمدينة الجبلية لليرز Lares فى
 برتوريكو.

بهذا الإعداد المتنوع والفنى، توجه
 ديفيز إلى جامعة برينستون، فالتحق فى
 بداية الأمر بمكتب البحث السكانى، ثم
 بعد ذلك كباحث نصف الوقت فى
 مدرسة ولسون للشئون العامة، وانتهى
 به الأمر فى قسم الاقتصاد كأستاذ
 مشارك فى الأنثروبولوجيا وعلم
 الاجتماع، وقد عهد إليه البدء فى
 برنامج فى هذين المجالين. واستقدم
 ديفيز إلى جامعة برنستون كلا من
 ويلبرت مور Wilbert E. Moore، وبول
 هات Paul K. Hatt وملفين تومين Mel-

السلوك الجنسى، والأسرة، وعلاقات
الطفل بالوالدين، وبالتالي (وإن يكن
بطريق العرض) الخصوبة - وقد تم
تحليل ذلك كله بأسلوب البارسونزية
الجديدة. وهذا معناه أنه كان يتناول
موضوعات تتم مناقشتها فى العامة
عاطفياً وأخلاقياً، ويحاول أن يبين لماذا
تستمر كل هذه الممارسات المرفوضة.
فإحدى "وظائف" البغايا، على سبيل
المثال، هى تقديم منفذ جنسى للرجال
الذين يفتقدون العلاقة الشرعية. وعدم
الشرعية، بالمماثلة، ليست "مشكلة
اجتماعية" فحسب، ولكنها غياب
الشرعية، وهو المبدأ (متبعاً فى ذلك
برونيسلاف مالينوفسكى Bronislaw
Malinowski) الذى عرفه بالرابطة
الضرورية الوظيفية التى تربط الأب مع
الطفل فى مؤسسة تربية، الأسرة
الكاملة، والتى وجد بعض زملائه أن
هذه الأجزاء مثيرة وغريبة، بينما رفض
البعض الآخر ما كتبه ديفيز وألبرت
مور عن التمايز لأنه فى هذه الحالة
كانت المعتقدات الراسخة لدى
الأكاديميين الليبراليين هى موضع

للتحليل القاسى. وعلى الرغم من التساؤلات
المتكررة خلال القرون عن المساواة
الاجتماعية، والأسباب التى تؤدى إلى
استمرار البناء الطبقي رغم كل الجهود
للقضاء عليها. ذهب ديفيز ومور، إلى أن
ذلك يرجع إلى أن الذين يحملون الأعباء
المهمة هم أهم العناصر لاستمرار
"الحياة المجتمعية" خاصة إذا كانت تلك
الأعمال تتطلب ذكاءً عالياً وتدريباً
طويلاً يستوجب المكافأة باحتلال مكانة
عالية، وبخل مرتفع، ورفاهية عريضة
وما إلى ذلك (دافيز ومور، ١٩٤٥).
وخلال المناقشة التى يبدو أنه ليس لها
نهاية كان المعارضون يتشككون فيما
إذا كانت القيم فى المجتمعات الواقعية،
تنوزع حقاً طبقاً لمبدأ العدالة، وكان رد
الفعل الفظ هو الرفض المهين لأسطورة
المساواة.

وكانت نروة الإنتاج فى هذه
المرحلة المبكرة هى كتابه الفذ *المجتمع
الإنسانى (Human Society) (1949)*؛
الذى اعتمد اعتماداً شديداً على
البيانات الإثنوجرافية لتوضيح المبادئ

الهند (سمنار... ١٩٦٢)، كما نشرت سلسلة من سبع عشرة دراسة. والأكثر أهمية من ذلك هو إصداره مع زملائه المشاركين مجموعة متميزة من الإحصاءات عن مدن العالم. ولقد تم تنقيح مهم لهذه الأعمال التي نشرت من قبل الأمم المتحدة الغنية، كما استعان في المجلد الثاني بالأشكال التوضيحية لتحليل التحضر العالمى ١٩٥٠ - ١٩٧٩ (١٩٦٩ - ١٩٧٢). وفى عام ١٩٧١ أصبح ديفيز أستاذ كرسى Ford لعلم الاجتماع والدراسات المقارنة فى جامعة كاليفورنيا فى بركلى، كما عُين فى عام ١٩٧٧ أستاذاً مميزاً لعلم الاجتماع فى جامعة كاليفورنيا الجنوبية.

وبينما كان يعمل على نشر قائمة طويلة من أعماله المتميزة، والتدريس للعديد من التلاميذ، الذين يدينون لأسلوبه التربوى وجد ديفيز الوقت لتطوير مجال تخصصه فى تولى وظائف تستهلك كثيراً من الوقت. فقد كان عضواً ثم رئيساً لشعبة العلوم السلوكية فى مجلس البحث الوطنى

العامة للتحليل المجتمعى. ولقد كانت مهارة ديفيز فى هذا العرض هى - كما يجب أن تكون - دائماً غير ظاهرة، كما أن النظرية الوظيفية التى تحدد محتويات المجلد كانت هى أيضاً كامنة تحت السطح. ويتطور مهاراته فى التحليل الإحصائى والديموجرافى، أصبح ديفيز أقل افتتاناً بالنظرية اللفظية الخالصة، وأقل اقتناعاً بأن الأنماط الثقافية تحدد السلوك، وأكثر اهتماماً بالنظريات الديموجرافية والاقتصادية/الاجتماعية التى يمكن إبرازها وتوثيقها واختبارها بالبيانات الرقمية.

وتتركز أحد اهتمامات ديفيز الثابتة على المدن. فكتب فى عام ١٩٤٦ مع أنا كاسيس Ana Casis مقالاً عن "التحضر فى أمريكا اللاتينية" ولقد نظم ديفيز فى بركلى وحدة البحث الحضرى والسكان العالمية، التى تولت على سبيل المثال رعاية عدد كبير من المؤتمرات، ثم نشر مجموعة الأبحاث فيما بعد تحت عنوان مستقبل الحياة الحضرية فى

نشرها، تعتبر مصدراً موثقاً بها. ومن أول بحث ميداني له فى بورترىكو، أفلح فى تطوير معرفة متزايدة عن أمريكا اللاتينية. وقد ترجم العديد من كتبه ومقالاته إلى الإسبانية، كما كتب مقالين من أفضل مقالاته الأخيرة بالإسبانية وهما:

"A preclacion critica de Malthus" (1951b) and "Las causas efctes del fen?eno de primacia urbana" (1962).

وقد أبدى كفاءة عالية فى كل المجال الاجتماعى باستثناء علم النفس. ولكن جهود حياته العلمية لم تكن متناثرة، وإنما تؤلف وحدة متميزة وتتبع خطأ واضحاً لتطورها، مرتبطاً باهتماماته الحثيثة ونظراته البحثية الواضحة لتحقيق التميز المطرد.

حين بدأ هذا المجلس توسيع مجاله من العلوم الفيزيائية إلى العلوم الاجتماعية. وكما كان أول سوسيولوجى ينتخب عضواً فى الأكاديمية القومية للعلوم، وتطلب ذلك منه بذل الجهد المضنى حتى لا يكون هو آخر سوسيولوجى يدخل الأكاديمية. ولقد أصبح بعد ذلك رئيساً للجمعية السوسيولوجية الأمريكية والجمعية الأمريكية للسكان، ولقد عمل فى ترادفية مريحة مع الأنثربولوجيين والاقتصاديين. وقد توجت جهوده المستمرة لشرح الاتجاهات الاجتماعية للجمهور العادى إلى قيام علاقة مثمرة جداً مع الناشرين لمجلة Scientific American..

ولقد كان لكتجزلى يثيز العديد من المجالات المهنية المتداخلة، فلا تزال أعماله عن الهند، حتى بعد سنوات من

المؤلف: William Peterson
المترجم: محمد أحمد بيومى

WORKS BY DAVIS

- 1937a Reproductive Institutions and the Pressure for Population. *Sociological Review* 29:1-18.
- 1937b The Sociology of Prostitution. *American Sociological Review*. 2:744-755.
- 1939 Illegitimacy and the Social Structure. *American Journal of Sociology* 45:215-233.
- 1940 Extreme Social Isolation of a Child. *American Journal of Sociology* 45:554-565.
- 1941 Intermarriage in Caste Societies. *American Anthropologist* 43:376-395.
- 1942 A Conceptual Analysis of Stratification. *American Sociological Review* 7:309-321.
- 1944 Children of Divorced Parents: A Sociological and Statistical Analysis. *Law and Contemporary Problems* 10:700-720.
- 1945 DAVIS, KINGSLEY; and MOORE, WILBERT E. Some Principles of Stratification. *American Sociological Review* 10:242-249.
- 1945 'AMERICAN ACADEMY OF POLITICAL AND SOCIAL SCIENCE, PHILADELPHIA. *World Population in Transition*. Edited by Kingsley Davis. Philadelphia: The Academy. → Its *Annals*, volume 237.
- 1946 DAVIS, KINGSLEY; and CASIS, ANA Urbanization in Latin America. *Milbank Memorial Fund Quarterly* 24:186-207, 292-314.
- 1947 Final Note on a Case of Extreme Isolation. *American Journal of Sociology* 52:432-437.
- 1949 *Human Society*. New York: Macmillan.
- 1951a *Apreciación crítica de Malthus*. Introduction to T. R. Malthus, *Ensayo sobre el Principio de la Población*. Mexico City: Fondo de Cultura Economía.
- (1951b) 1968 *The Population of India and Pakistan*. New York: Russell.

- 1955 The Origin and Growth of Urbanization in the World. *American Journal of Sociology* 60:429-437.
- 1956 The Amazing Decline of Mortality in Underdeveloped Areas. *American Economic Review* 46:305-318.
- 1956 DAVIS, KINGSLEY; and BLAKE, JUDITH Social Structure and Fertility: An Analytic Framework. *Economic Development and Cultural Change* 4:211-235.
- 1959 The Myth of Functional Analysis as a Special Method in Sociology and Anthropology. *American Sociological Review* 24:757-772.
- 1962 Las causas y efectos del fenómeno de primacía urbana con referencia especial a America Latina. Berkeley: University of California, Institute of International Studies, Reprint 144:361-379.
- 1963 DAVIS, KINGSLEY; and LANGLOIS, ELEANOR *The Future Demographic Growth in the San Francisco Bay Area*. Berkeley: University of California, Institute of Governmental Studies.
- 1967 Population Policy: Will Current Programs Succeed? *Science* 158:730-739.
- 1969-1972 *World Urbanization: 1950-1970*. 2 vols. Berkeley: University of California, Institute of International Studies. → Volume 1: *Basic Data for Cities, Countries, and Regions*. Volume 2: *Analysis of Trends, Relationships, and Development*.
- 1975 Asia's Cities: Problems and Options. *Population and Development Review* 1:71-86.
- 1976 Population Policy and the Theory of Reproductive Motivation. *Economic Development and Cultural Change* 24, Special Supplement.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- KUMAR, JOGINDER 1973 *Population and Land in World Agriculture: Recent Trends and Relationships*. Berkeley: University of California, Institute of International Studies. → Companion study to the two-volume work, *World Urbanization* (1969–1972) by Kingsley Davis.
- PARSONS, TALCOTT (1937) 1949 *The Structure of Social Action: A Study in Social Theory With Special Reference to a Group of Recent European Writers*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- SEMINAR ON URBANIZATION IN INDIA, BERKELEY, CALIFORNIA. 1960 1962 *India's Urban Future*. Edited by Roy Turner. Berkeley: Univ. of California Press. → Selected studies from an international conference sponsored by Kingsley Davis et al.

شتال ، هنرى إتش

STAHL , Henry H.

ولد هنرى إتش شتال فى بوخارست برومانيا عام ١٩٠١ وتحول قى عام ١٩٢٦ إلى دراسة العلم الاجتماعى فى جامعة بوخارست بعد أن كان درس القانون واشتغل بالمحاماة لفترة قصيرة . وقد كانت العشرينيات ومعظم الثلاثينيات فترة ذهبية بالنسبة لتاريخ حرية التفكير فى رومانيا، كما شهدت مناقشات ومجادلات حيوية ومستمرة حول فوائد الأيديولوجيات المعارضة للسلطة فى أوروبا . وقد ربطت تلك المناقشات بين الأيديولوجيا والنظرية الاجتماعية فى محاولة لتقييم طبيعة تاريخ رومانيا وأسباب التخلف النسبى للأوضاع السائدة هناك . وقد لجأ شتال إلى الاشتراكية والتحليل الماركسى لتاريخ رومانيا الاجتماعى وذلك قبل أن يصبح ذلك المنحى أداة مطلوبة سياسيا بوقت طويل .

ولقد تعرض تفكير شتال فى جامعة بوخارست لتأثير المؤرخ القومى المحافظ نيقولاى إيورجا Nicolai Iorga وعالم الاجتماع المصلح الليبرالى المعتدل ديمترى جوستى Dimitrie Gusti واكتسب من العمل معهما منظورا فريدا للتاريخ الزراعى فى رومانيا وربط بين البحث الميدانى الموسع فى القرى التى كانت لاتزال أبعد القرى الأوروبية عن التحديث وبين المعرفة التفصيلية بالمصادر الوثائقية عن تاريخ رومانيا ، كما شارك فى المناقشات الأيديولوجية المعاصرة وفى فريق جوستى لصياغة برامج الإصلاح لمساعدة الفلاحين .

وقد بدأ شتال التدريس بجامعة بوخارست عام ١٩٢٨ ثم تولى منصب الأستاذية عام ١٩٣٩ وهى السنة التى حصل فيها على الدكتوراه فى علم الاجتماع . وأهم أعماله التى ساعدت على منحه هذه الدرجة العلمية كانت إشرافه على فرق البحث فى جبال فرانشيا Vrancea وهى إحدى آخر المناطق فى أوروبا التى كانت تحتفظ

بالقرى الجماعية (١٩٤٠) ، وكذلك إشرافه على إجراء البحوث فى القرى التى خضع سكانها للسخرة ، وتلك التى كانت تتمتع بالحرية ولكن كانت تتبع نظم الملكية الخاصة وليس الملكية الجماعية . وقد أدت المقارنة بين هذه النماذج من المجتمعات الريفية التى تتباين فى أشكال حقولها والنظم الاجتماعية والظروف الإيكولوجية إلى أن يعيد البناء النظرى لتاريخ رومانيا الزراعى ، وانتهى من خلال تدعيم رسالته بالأدلة الوثائقية إلى أن رومانيا لم تعرف أبدا نظام الإقطاع وإنما انتقلت مباشرة من مرحلة أشبه بالكوميونالية communalism التى تقوم على المساواة إلى الاستغلال الرأسمالى . وعلى أية حال فإن الرأسمالية حولت فلاحى رومانيا إلى عبيد وأوجدت اقتصادا ريفيا راكدا ومتخلفا .

وقد طور شتال بلون مشاركة من الآخرين منهاجا للبحث التاريخى يشبه المنهج الذى استحدثه مارك بلوخ Marc Bloch فى فرنسا فى فترة ما بين

الحربين العالميتين، وهو منهج يعتمد على "قراءة التاريخ بالبدء من الحاضر والرجوع به إلى الماضى" انطلاقا من البيانات المادية والثقافية والاجتماعية المتعلقة بالحاضر. وكانت هذه هى المرة الأولى التى استخدم فيها هذا المنظور فى رومانيا . وقد أثار ذلك المنظور كثيرا من الشكوك حول كل الكتابات السابقة عن الماضى "الاقتصادى" المزعوم لرومانيا . وفى عام ١٩٤٧ قام شتال بتلخيص بعض النتائج التى توصل إليها فى عمله عن "سوسيولوجيا القرية الجماعية فى رومانيا" *The Sociology of the Romanian Communal Village*

فى عام ١٩٤٨ قرر الحزب الشيوعى فى رومانيا حظر تدريس علم الاجتماع باعتباره "علما برجوازيا" وبذلك فقد شتال وظيفته فى الجامعة وحقه فى النشر، وإن كان سمح له بمواصلة العمل على المصادر الوثائقية. وفى عام ١٩٥٨ منح حق نشر المجلد الأول من عمله الكبير "إسهامات فى دراسة القرى الجماعية فى رومانيا" *Contributions to the Study of Roma-*

مع السلطات فإنها ساعدته على أن يسهم إسهامات أصيلة فى التاريخ his-toriography (كمثال عن أهمية هذه الموضوعات انظر على وجه الخصوص مقدمة هوبزبوم Hobsbawm للترجمة التى ظهرت عام ١٩٦٥ لبعض أعمال ماركس فى الفترة ١٨٥٧ - ١٨٥٨) .

فى عام ١٩٦٩ توسع شتال فى آرائه فى عمله *Controversies of Roman History* وفى سلسلة مقالات عن التاريخ الزراعى لرومانيا القديمة (قالاشيا ومولودفيا) وقارنه بتاريخ ترانسلفانيا التى اتبعت تحت الحكم الهنغارى نموذج التطور الغربى . وفى عام ١٩٧٢ نشر عمله "دراسات فى علم الاجتماع التاريخى" الذى واجه فيه مشكلة الشكل الأسوى للإنتاج وانتهى إلى أنه على الرغم من فائدة ذلك التصور فلا بد من تعديله ليتناسب مع حالة رومانيا . فالتجارة والضرائب وليس الرى والطغيان كانتا هما المكونين الاساسيين ، كما أنه تحت الأبنية

"*nian Communal Villages*" ، ونشر المجلد الثانى عام ١٩٥٩ ، ولكن أفكاره وبخاصة نظريته عن عدم وجود استعباد أو حتى إقطاع فى رومانيا قبل الرأسمالية كانت تعتبر أفكارا خارجة لأنها تتحدى التفسير الدوجماتيقي السائد فى العالم الشيوعى للتاريخ . ولم ينشر المجلد الثالث إلا فى عام ١٩٦٥ .

وتؤلف هذه الأعمال مع عشرات المقالات وبحوث المؤتمرات واحدة من أهم الدراسات الإمبريقية فى أوروبا عن أحوال الإنتاج قبل الإقطاعى وقبل تدخل الدولة ، كما أنها تفسر بكثير من التفصيل التغيرات التى طرأت على هذه الأشكال من الإنتاج بعد اتصالها بالرأسمالية . وقد عرض أثناء محاولته التدليل على قصور التفسيرات السائدة للإقطاع بعض النتائج التى قد تكون مفيدة فى تحليل المجتمعات الأخرى فى شرق أوروبا وكثير من مجتمعات العالم الثالث . وإذا كانت تلك التفسيرات سببت له بعض المتاعب من حين لآخر

الذى شارك فيه ميهال سرنيا *Mihail Cernea* وتشيبس *Gh. Chapes* وفيه مقارنة بين إحدى المزارع الجماعية الناجحة ومزرعة أخرى فاشلة . وبينما عجز المؤلفون عن تفسير ذلك التباين فإن الكتاب نفسه يضم قدرا هائلا من المعلومات والبيانات عن المزارع الجماعية . أما العمل الثانى الذى اشترك فى تحريره مع ميرون كونستانتينيسكو *Miron Constantinescu* فإنه يشتمل على تفاصيل النمو الهائل لمدينة صناعية نموذجية فى رومانيا (١٩٧٠) كما يشتمل على تحليل لبعض المشكلات الخاصة وفوائد هذا النوع من النمو السريع المتفرع . وقد ألف شتال بعد ذلك كتابا للطلاب استعان به فى تدريس مناهج البحث الاجتماعى (١٩٧٤ - ١٩٧٥)

وخلال حياته المهنية الطويلة تولى شتال تعليم عدة أجيال من طلاب العلم الاجتماعى الذين خضعوا لتأثيره الشديد. وقد أصبح بعضهم مثل ميرون كونستانتينيسكو أعضاء مؤثرين فى

الزائفة للدولة فى رومانيا القرتين الثالث عشر والرابع عشر ظلت القرى محتفظة بطابعها الريفى الحر الجماعى إلى حد كبير .

بعد عام ١٩٤٨ تبين لشتال أنه بات من المستحيل عليه أن يستمر فى ممارسة أنشطته الاجتماعية فى القرى، ولكن نظرا لحالة الاسترخاء الأيديولوجى التى بدأت فى أوائل الستينيات أعيد الاعتراف بعلم الاجتماع كما أعيد لشتال كرسى أستاذية علم الاجتماع عام ١٩٦٦ وبدأ يتولى بالتالى تدريب جيل جديد تماما من الباحثين السوسيولوجيين وتوجيههم توجيهها عمليا حرص فيه على أن يدر بهم على طريقة وضع الأسئلة ذات الأهمية الخاصة وتعريفهم بالنظرية الكلاسيكية فى علم الاجتماع ، بل وإرشاد بعضهم إلى طريقة الكتابة . وكان أهم ما نتج عن هذه الجهود المجلدات التى أشرك فى تأليفها بعض تلاميذه لتدريهم على أسلوب العمل الميدانى فظهر كتاب "قريتان *Two Villages*" عام ١٩٧٠

على تقاليد البحث الاجتماعى والتاريخى المتميزة التى أرسى شتال قواعدها. ولكن مما يؤسف له أن البيئـة الكوزموبوليتانية التى أنجبت شتال انحسرت عن رومانيا التى لم تعد تعرف التسامح مع نوع البحث الحر الذى كان شتال يقوم به ، وهذه خسارة فادحة بالنسبة لرومانيا إذ كانت تلك البحوث مثمرة ومفيدة فى مجال التاريخ الاجتماعى وكان يمكن أن تكون مثمرة ومفيدة بالمثل فى حل المشكلات العسيرة المعاصرة .

الحزب الشيوعى بينما تمكن البعض الآخر من الهرب إلى الغرب حيث أصبحوا من علماء الاجتماع البارزين كما هو حال ماتى بوجان Mattei Dogan . أما فى رومانيا ذاتها فإن أهم عمل ظهر بعد عام ١٩٤٨ فى علم الاجتماع (Cernea 1971) يعترف بالفضل الكبير لشتال. بل إنه حتى فى الخارج - فى فرنسا والولايات المتحدة - (e.g. Chirot 1976) أثرت أعمال شتال وتعليمه فى المؤرخين الاجتماعيين . وقد واصل بعض تلاميذه الذين ظلوا فى رومانيا الكتابة والدراسة والمحافظة

المؤلف : Daniel Chirot

المترجم : أحمد أبوزيد

x توفى هنرى إتش. شتال فى التاسع من سبتمبر عام ١٩٩١ (المترجم)

WORKS BY STAHL

- 1940 *Nerej: Un village d'une région archaïque*. 3 vols. Bucharest: Institut de Sciences Sociales de Roumanie.
- 1947 *Sociologia satului devălmaș românesc* (The Sociology of the Romanian Communal Village). Bucharest: Editura Institutului Social Român.
- 1958–1965 *Contribuții la studiul satelor devălmășe românești* (Contributions to the Study of Romanian Communal Villages). 3 vols. Bucharest: Editura Academiei Republicii Socialiste România. → A summary of these volumes, under the title *Les anciennes communautés villageoises roumaines: Asservissement et pénétration capitaliste*, was published in Paris in 1969 by the Centre National de la Recherche Scientifique. The French work was translated into Italian in 1976.
- 1969 *Controverse de istorie socială românească* (Controversies of Romanian History). Bucharest: Editura Științifică.
- 1970 STAHL, HENRI H.; CERNEA, MIHAIL; and CHEPEȘ, GH. *Doua sate: Structuri sociale și progres tehnic* (Two Villages: Social Structures and Technical Progress). Bucharest: Editura Politică.
- 1970 STAHL, HENRI H.; and CONSTANTINESCU, MIRON (editors) *Procesul de urbanizare în R. S. România, zona Slatina-Olt* (The Process of Urbanization in the Socialist Republic of Romania: The Slatina-Olt Area). Bucharest: Editura Academiei Republicii Socialiste România.
- 1972 *Studii de sociologie istorică* (Studies in Historical Sociology) Bucharest: Editura Științifică.
- 1974–1975 *Teoria și practica investigațiilor sociale* (The Theory and Practice of Social Investigations).

2 vols. Bucharest: Editura Științifică. → Volume 1 is subtitled *Metode și tehnici* (Methods and Techniques). Volume 2 is subtitled *Cercetările interdisciplinare zonale* (Interdisciplinary Area Research).

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- CERNEA, MIHAIL 1974 *Sociologia Cooperativei Agricole* (The Sociology of Agricultural Cooperatives). Bucharest: Editura Academiei Republicii Socialiste România.
- CHIROT, DANIEL 1976 *Social Change in a Peripheral Society: The Creation of a Balkan Colony*. New York: Academic Press.
- MARX, KARL (1857–1858) 1953 *Grundrisse der Kritik der politischen Ökonomie*. Berlin: Dietz. → Written in 1857–1858; first published posthumously by the Marx-Engels-Lenin Institute, Moscow, in 1939–1941. A partial English translation, with an introduction by Eric J. Hobsbawm, was published in 1965 as *Pre-capitalist Economic Formations* by International Publishers.

BIBLIOGRAPHY

The author has occasionally quoted, with permission, from a memorial resolution written by George B. Tindall for presentation to the faculty of the University of North Carolina at Chapel Hill. He also has benefited from John Shelton Reed's introduction to a forthcoming collection of Vance's writings.

فانسن ، روبرت بى .

Vance, Rupert B.

عرف روبرت بايليس فانسن Rupert Bayless Vance بعد وفاته (١٨٩٩-١٩٧٥) بالأستاذ الفخرى لعلم الاجتماع فى جامعة نورث كارولينا فى تشابل هيل North Carolina at Chapell Hill، فقد نشأ كمزارع فى قرية بلمر فيل ، أركانساس Plumer-ville, Arkansas كان والده يدير المزرعة ويملك مخزنا فى المدينة ، بينما كانت والدته تعمل بالتدريس . وقد تعرض فانسن فى الثالثة من عمره لفيروس شلل الأطفال أدى إلى إعاقته وتحركه بكرسى متحرك بقية حياته. كان يقرأ بنهم منذ الطفولة المبكرة ، ويهتم بالكتب وبالأحداث المحيطة اهتماما تميز بالتحليل والدقة. ولم يعزل نفسه عن سائر أقرانه ، رغم عجزه عن أداء كثير من الأشياء التى يقوم بها معظم الأولاد .

أمضى فانسن مشواره حياته فى الجنوب ، وتوحد - بشدة - مع المنطقة ، وبدأ أعماله السوسولوجية فى مركز دراسات المنطقة الجنوبية الذى أسسه وطوره هوارد دابليو . أودم Howard W. Odum فى تشابل هيل ، وعاصر فى هذا المركز بعض الأكاديميين أمثال : هاريت . وال . هيرنج Harriet L. Herring ، وكاثريان جوشير Katharine Jocher ، وجاى بى . جونسون Guy B. Johnson . وقد اقترنت السنوات الأولى لحياة فانسن بالكساد العظيم فى الثلاثينيات . اكتسب شهرته بفضل كتاباته المبكرة التى اتسمت بالقدرة على المزج بين حالة الكساد العظيم وتوحيده مع الريف فى الجنوب . ففى رسالته التى أعدها تحت إشراف أودم Odum والمعنونة "العوامل الإنسانية فى ثقافة القطن" Human Factors in Cotton Culture (1929) ، درس مشاكل الجنوب ، وكانت رسالة متميزة جمعت بين تحليل زراعة القطن

Without Land (1937). وكان علم الاجتماع فى شابيل هيل عام ١٩٢٠ يركز على البحوث ذات التوجه السياسى فى الجنوب . وكان أودم يحث معظم أعضاء القسم على الأخذ بهذا المنحى ، ولكن فانس حاول تطوير أفكاره واتجاهاته الخاصة ، ولم يعد مجرد تابع لأفكار أودم .

كان فانس عالما فى مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ولم يكن محدودا فى مجال علم الاجتماع . فقراءاته فى مرحلة الطفولة تركزت أساسا فى مجال التراث الأدبى الإنجليزى والأمريكى ، وحصل على درجة البكالوريوس A. B عام ١٩٢٠ من كلية هندرسون براون Henderson Brown College فى أركانساس تخصص لغة إنجليزية وعلوم اجتماعية ، ثم التحق بعد ذلك بجامعة فاندربيت Vanderbilt ، وحصل على درجة الماجستير فى الاقتصاد ، ثم قام بتدريس اللغة الإنجليزية لمدة سنتين فى مدرسة ثانوية فى تاليهينا Talihina فى

باعتباره نسقا اجتماعيا Social System وبين وصف ملموس لحياة صغار المزارعين والمساهمين . أما كتابه الآخر "الجغرافيا البشرية للجنوب" . Human Geography of the South (1932) فكان بحثا متميزا استند إلى الجيولوجيا ، والجغرافيا ، والإيكولوجيا ، والاجتماع ، والاقتصاد ، عند شرح طرق الحياة المختلفة فى المناطق الفرعية للجنوب . وقد تناولت معظم مؤلفات فانس - خلال فترة الثلاثينيات - ما كان يطلق عليه - آنذاك - مشاكل "الإنسانية فى الجنوب Human Problems of the South" . مثل : (العوامل الإنسانية لإعادة التكيف فى الجنوب الزراعى) . Human Factors in the Souths Agricultural Readjustment (1934) وكتاب كيف يسكن النصف الآخر : سجل مصور لمساكن ما تحت الخط الأدنى فى مزارع الجنوب How the Other Half is Housed: A Pictorial Record of Subminimum farm Housing in the South (1936) وكتاب "مزارعون بلا أرض" Farmers

أوكلاهوما ، وستين كمشرف فى كلية
جورجيا الجنوبية (١٩٢١-١٩٢٥) .

درس فانس - خلال هذه السنوات
الأولى - الظروف الاجتماعية فى
مناطق مختلفة فى الجنوب. وقد شاهد
الفقر ، والبلاجا (نقص فيتامين ب)
والإنكستوما ، وأحوال الناس الكاشفة
عن فقرهم والمعبرة عن الأرض
المستنزفة . رغم هذا المشهد الكئيب
الذى يثير الإحباط لدى أصحاب
المشاعر الرقيقة ، فإن فانس كان
متفائلا إلى حد اقتناعه بأن علم
الاجتماع يمكن أن يكون قاطرة لتحسين
أحوال المنطقة ، وعندئذ قرر أن يكون
عالما اجتماعيا . وقد علم بوجود قسم
للاجتماع أسسه أودم Odum عام ١٩٢٠
فى : تشابل هيل وكذلك مؤسسة أودم
للبحث فى العلوم الاجتماعية التى
أسسها عام ١٩٢٤ ، إلى جانب مجلة
أودم "القوى الاجتماعية" Social Forces
التي بدأت النشر عام ١٩٢٢
وتخصصت فى مشكلات الجنوب (فى
ذلك الوقت) وذهب فانس إلى نورث

كارولينا North Carolina عام ١٩٢٦ ،
وحصل على درجة الدكتوراه PH. D.
وعلى درجة أستاذ مساعد عام
١٩٢٨ ، واستمر فى تشابل هيل طيلة
حياته الأكاديمية .

لم يكف فانس أبدا عن اعترافه
العميق بفضل أودم عليه فكريا ، إلا أنه
بعد عام ١٩٣٠ ساوره الشك فى
جدوى مفهوم "الإقليمية" Regionalism
الذى وضعه أودم باعتباره وسيلة
وأداة للتخطيط فى العلوم الاجتماعية .
فالإقليمية لا تعتبر مفهوما تحليليا
أو نظرية ، وإنما هى قاعدة إمبيريقية
انتقائية ، اعتمد عليها علماء العلوم
الاجتماعية فى توضيح الحقائق وسبر
أغوار النظم التى يرون ملامحتها
لتقديم الحلول وفهم المشاكل .
والإقليمية بالنسبة لفانس قد تكون
مقدمة مفيدة ، ولكنها أقرب إلى
قراءة "الجغرافيا البشرية للجنوب" .
وقد أعطت كتابات فانس المستمرة -
خلال فترة ازدهار مفهوم الإقليمية الذى
وضعه أودم Odum - الانطباع بأنه

التركيب السكاني والعمليات الإحصائية
فى التعامل مع سكان الجنوب وعرضها
فى ١٤٦٦ جولا ، و٢٨ رسما بيانيا ،
ومجلد يحتوى على ٥٠٣ صفحات .
وفى مجال الإيكولوجيا البشرية ، كانت
أهم إسهاماته الورقة المشتركة مع سارا
سميث Sara Smith عن "سيطرة
الميتروبوليتان والتكامل" "Metropolitan
Dominance and Integration عام
(١٩٥٤) ، التى عرضت تحليلا للشبكات
الحضرية البازغة فى الجنوب
واستعانت بدراسة إمبيريقية لتوضح أن
الإيكولوجيا البشرية هى مسألة تنظيم
اجتماعى وليست مجرد إجراءات
تنظيمية للفراغات ، خاصة فى عصر
التواصل الفورى .

ويعتبر فانس - بصورة ما -
متخصصا فى شئون الجنوب ، ولكنه
بالتأكيد ليس محدودا بالإقليمية أو
الرومانسية الزراعية ، إذ كان مقتنعا
تماما بأن الجنوب مصيره الحتمى
النخول فى مسار المجتمع الحضرى
القومى . ولكنه كان يعتقد أيضا أن

كان سيكتب عن الإقليمية بصرف
النظر عن خضوعه لهذا المفهوم أو
عدمه . وفى السنوات الأخيرة ، نظر
فانس إلى الإقليمية من الزاوية
السياسية باعتبارها إطارا مرجعيا
لتنظيم برامج الإصلاح ، والتى لم تعد
تمثل أهمية أساسية فى الجنوب بعد
الحرب العالمية الثانية . وعلى حد قوله
"إن المهمة الجديدة قد تمت" "The

New Deal has been Dealt

وتحول اهتمام فانس - منذ
حوالى عام ١٩٤٠ - من بحوث الفقر
فى الجنوب إلى الاهتمام بالبحوث
فى مجال الديموجرافيا ،
والإيكولوجيا البشرية ، رغم
استمرار كتاباته عن الجنوب . وقد
اعتبر الديموجرافيون عمله الأساسى
الثالث : "كل هؤلاء البشر : الموارد
البشرية للدولة فى الجنوب" "All
These People: The Nations Human
Resources in the South (1945)
النموذج فى ذلك الميدان . فقد بذل
الكثير من الجهد فى إجراء المسح عن

الإقليم يستطيع الإبقاء والاحتفاظ ببعض طابعه الريفي وبنوعية حياة المدن الصغيرة ، وتجنب مشاكل المدن الكبرى التي كانت مصدر إزعاج لمناطق أخرى (١٩٥٤). وكانت هذه الآمال بمثابة تنبؤات لكل من الجنوب والشمال فالتصنيع في الجنوب استمر في المدن الصغيرة بصفة مستمرة ، وفي البلاد الصغيرة ، والمناطق الريفية countryside. وحين وفاة فانس ، كانت الصناعات قد انتقلت من المدن المركزية إلى المناطق الخضراء ، الأقل تكسفا (والأقل تعرضا للضرائب) . وقد خطا الجنوب خطوات سريعة خلال حياة فانس المهنية ، والتي أشار إليها في كتاباته . ففي أعماله الأولى المتميزة قام بإجراء مسح لمناطق أقطان كنج التي يسودها القمع والاستبداد . وقبل تقاعده كتب مقالا بعنوان "مابعد الملاهي المترفة " Beyond Fleshpots (1965)، حيث أشار إلى أن خط إنتاج ماسون - بيكسون لم يعد الستار الحديدي ضد مجتمع الوفرة ، ونادى بضرورة انتقال المنطقة إلى الثقافة العليا .

وقد تعدى تأثير فانس حدود كتاباته . فقد عمل كمستشار للهيئة القومية لتخطيط الموارد National Resources Planning Board ، ومجلس بحوث العلوم الاجتماعية Social Science Research Council ، ومؤسسة الصحة القومية National Institute of Health ، ومكتب الإحصاء ، وفي الأمم المتحدة ، أثرت دراساته - بطريقة مباشرة - في برامج استئجار المزارع عند إبرام العقود الجديدة . وكان محررا لمجلة القوى الاجتماعية Social Forces لمدة ٢١ عاما ، ثماني سنوات منها بالاشتراك مع جاي . بي . جونسون Guy B . Johnson ، وأشرف على عدة رسائل علمية ، وعاون الطلبة الخريجين في شق طريقهم العلمي من خلال نشر بحوثهم ، وذلك قبل ذبوع استخدام هذا الأسلوب . وقد أثر في مكتب الإحصاء بطريقة غير مباشرة من خلال تقلد تلاميذه مناصب مهمة فيه ، وأيضا من خلال الدراسات التي قام بها .

لم يكن فانس من المتزمين دائما
بالتفكير النظرى **systematic theorist** ،
إذ كانت معظم كتاباته تهدف إلى تقديم
حلول للمشكلات الاجتماعية . كما كانت
كتاباته - ذات الصبغة الأكاديمية
البحثية - ترمى إلى تمكين القارئ من
رؤية الحياة الاجتماعية ككل . وفى
هذين المجالين كان انتقائيا فى اختيار
اتجاهاته العلمية ، إذ كان مهتما بفهم
المواقف المحددة فهما شاملا ، أكثر من
انشغاله بتطوير نظرية . وقد استطاع
الجمع بين ما يراه من أفكار وحقائق
دون اختصارها فى نظرية مجردة

والتضحية بشراء التفاصيل . لذلك فإن
منطقه السوسيولوجى كان إمبيريقيا
أكثر من كونه نظريا . ولذا فإنه يتعين
على كل من يريد فهم صراع الجنوب
تحت لواء الاقتصاد الأوحى القائم على
المحصول الواحد فى الزراعة ، والذين
عانوا من الركود والكساد العظيم ، ثم
انتقلوا إلى الازدهار والوفرة والتحضر ،
أن يعوبوا إلى أعمال فانس . فقد
مزج - بمهارة ونجاح - بين البيانات
التاريخية والإحصائية ، وتوغل بعمق
وبصيرة إلى دفة الحياة الإنسانية لدى
الناس العاديين .

المؤلف RICHARD L. SIMPSON
الترجم : هدى مجاهد

WORKS BY VANCE

- 1929 *Human Factors in Cotton Culture: A Study in the Social Geography of the American South*. Chapel Hill: Univ. of North Carolina Press.
- (1932) 1968 *Human Geography of the South: A Study in Regional Resources and Human Adequacy*. 2d ed. New York: Russell.
- 1934 *Human Factors in the South's Agricultural Re-adjustment. Law and Contemporary Problems* 1: 259-274.
- 1936 *How the Other Half Is Housed: A Pictorial Record of Subminimum Farm Housing in the South*. Chapel Hill: Univ. of North Carolina Press.
- (1937) 1938 *Farmers Without Land*. . . . Rev. ed. New York: Public Affairs Committee.
- 1945 *All These People: The Nation's Human Resources in the South*. Chapel Hill: Univ. of North Carolina Press.
- 1954 VANCE, RUPERT B.; and SMITH, SARA *Metropolitan Dominance and Integration*. Pages 111-134 in Rupert B. Vance and Nicholas J. Demerath (editors), *The Urban South*. Chapel Hill: Univ. of North Carolina Press.
- 1965 *Beyond the Fleshpots: The Coming Culture Crisis in the South*. *Virginia Quarterly Review* 41: 217-230.
- 1968a Odum, Howard W. Volume 11, pages 270-272 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968b Region. Volume 13, pages 377-382 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.

فريدمان، جورج

Friedmann, Georges

كان عمر جورج فريدمان (١٩٠٢-١٩٧٧) ٢١ عاماً عندما التحق بمدرسة المعلمين العليا في عام ١٩٢٣ . وذلك قبل انقسام الحزب الاشتراكي الفرنسي في مؤتمر تور *Tours* . ولم يقم الحزبان الاشتراكي والشيوعي بأية محاولة للاتحاد والتحالف بينهما من جديد إلا بعد خمسين عاماً من هذا الانقسام ، وفي أواخر أيام فريدمان وقبل وفاته كان يظهر مؤشر من حين لآخر على أن التحالف بين الحزبين قد يشكل الحكومة القادمة في فرنسا . وخلال فترة الخمسين عاماً هذه ازدهرت الشيوعية في الاتحاد السوفيتي . وكان قدر النخبة المثقفة الأوروبية في البداية الوقوع في شرك الشيوعية ثم التحرر من هذا الوهم . وكان فريدمان عضواً بارزاً في هذه النخبة المثقفة .

وقد قام بدور الأخ الأكبر والزميل المعروف والصديق الوفي لكل من جان بول سارتر وكلود ليفي ستروس في مدرسة المعلمين العليا ، ولقد صورت سيمون دي بوفوار في كتابها *The Mandarins* ، هذه الشخصية المضطربة المقلقة الحذرة بطريقة نابضة بالحياة . وكان الأدب هو الإغراء الأول ، لهذا الابن المنحدر من أبوين يهوديين ينتميان إلى الطبقة الوسطى الراسخة مالياً ، وقد نشر خلال ثلاث سنوات (١٩٣٠-١٩٣٢) ثلاث روايات (والتي لم يسمح أبداً بإعادة طبعها) تتبع خلالها وصف شخصية مراهق يبحث عن طريقه في الحياة . ولقد تعلم كيف يكتب ، وتتميز كل أعماله السوسولوجية بالجودة والوضوح في التعبير ، وهاتان سمتان قلما نجدهما بين علماء الاجتماع . وبعدما اجتاز الامتحان النهائي في الفلسفة ، درّس في ليسيه بورج *Bourges* في العاشر الدراسي ١٩٢٩/١٩٣٠ ، ثم أصبح باحثاً مساعداً في مركز التوثيق الاجتماعي في مدرسة المعلمين العليا ، وهو صورة

أرسى هذان الكتابان أساس كل تفكير
فريدمان .

وفى الكتاب الأول ، بين النتائج
المرتبة على تقسيم العمل واستخدام
الآلات على حياة العمال . وقد سمح
الاتحاد السوفيتى للعمال بعد طرح
الخطة الخمسية للنقاش فى المصانع
والمزارع الجماعية للعمال ، بالتغلب على
الأثار الفادحة التى تترتب على توزيع
وتقسيم أعمال معينة . وقد أدى ذلك
إلى ارتفاع مستوى المعيشة . وقد بدا
للشريحة المثقفة فى الغرب ، أن ثمة
عدداً غير قليل من الظلال المظلمة على
الطرف البعيد عن أوروبا ، بينما بدا كل
شئ كئيباً فى البلدان الرأسمالية ،
التي انغمست فى أزمت كثيرة . ولقد
نشر فى فرنسا فى عام ١٩٣٠ ترجمة
كتاب هنرى فورد عن التقدم *Progress* .
أثبت فيه صحة دراسات فردريك تايلور
عن نظام الوقت ، ودراسات كفاءة
الحركة ، فى الارتفاع بمستوى الإدارة
العلمية ، وقدمت رؤية لمستقبل زاهر
لمجتمعات العمل الحر . وقد تجاوب

مبدئية لشعبة العلوم الاجتماعية فى
المركز القومى للبحث العلمى (CNR.S) .

وكان ذلك هو العهد الذى تميز فيه
الفكر الفرنسى بثلاثة تيارات :
السريالية ، والوجودية ، والماركسية ،
وقد انتمى فريدمان إلى التيار الأخير .
ولقد تعاون مع بيير مورانج *Pierre
Morhange* ، ونوربر جوترمان *Norbert
Guterman* ، وهنرى لوفيفر *Henri
Lefebvre* ، وجورج بوليتزر *Georges
Politzer* ، على صفحات مجلات كلارتيه
Clareté ، وأوروبا *Europe* ، ولاسبىرى
L'Esprit (1926/1927) . ولقد أثارت هذه
الجماعة الصغيرة العدد جدلاً فكرياً
حول الماركسية فى فرنسا- ولازال هذا
الجدل مستمراً حتى الآن . وقد صدر له
فى تلك الفترة كتابان أثارا جدلاً واسعاً
عنيفاً ، الأول هو مشكلات النزعة الآلية
فى الاتحاد السوفيتى وفى البلدان
الرأسمالية *Problèmes du machinisme
en U.R.S.S et dans les pays capital-
istes* (1934) والكتاب الآخر أزمة التقدم
La crise du progrès (1936) . وقد

فريدمان مع هذا الكتاب ، ومع كتب أخرى انتهجت نفس الفلسفة فى كتابه أزمة التقدم *La crise du progrès* ، ووصف وصفاً قاسياً موثقاً أحسن توثيق الكوارث السبع التى هاجمت مملكة الفضة . وفى هذا الكتاب لم يبد المؤلف اهتمامه بالعمل فقط بل وأيضاً بكل البناء المالى والاقتصادى للرأسمالية .

وفى غضون ذلك ، شغل فريدمان وظيفة معلم فى مدرسة مهنية حيث تدرس بعض الحرف مثل: التجارة وصناعة الأثاث ، وكبداية درب نفسه على تعلم الأنوات الآلية . وفى الوقت نفسه ، أشرف على إجراء أبحاث عن تطور العمل ، وتعلم اللغة الروسية ، وسافر عدة مرات إلى الاتحاد السوفيتى . واستفاد من هذه الأسفار ، وكتب كتاباً اكتسب على الفور شهرة واسعة عنوانه *De La Sainte Russie 'a l'U.R.S.S.* (1938) . وأظهر فى هذا الكتاب موقفاً حيادياً متحفظاً من الاتحاد السوفيتى ، حيث رسم صورة

تتميز بالدقة النادرة وحسن التمييز والبصيرة والتحديد ولكن أصدقاؤه من الماركسيين الفرنسيين مثل: بوليتزر *Politzer* ولوفبفر *Lefebvre* لم يتقبلوا انتقاداته للاتحاد السوفيتى ولم يصفحوا عنه رغم ما تتضمنه انتقاداته من تقدير عظيم ، وقد ذكر ذلك فى حاشية كتابه الأخير . *La puissance et la sagesse* (1970) . « القوة والحكمة » .

ثم جاءت الحرب ، وجُند ضابط فى عامى ١٩٣٩/١٩٤٠ ، وعاد بعد الهدنة إلى مدينة تولوز ، والتحق بشبكة سرية للمقاومة . وعن تلك الفترة ، وبعدما شاهد عديداً من أصدقائه يموتون موتاً مأساوياً ، (خاصة مارك بلوخ *Marc Bloch* ، وموريس هالفاكس *Maurice Halbwachs*) كتب يقول :

« الحرب والاحتلال حطما الحدود المنظمة لوجودى البرجوازى باعتبارى أكاديمياً ، وأثارا لدى أسئلة حول حياة جديدة يشوبها عدم الأمان والخطر أحياناً ، فى فترة زمنية مخيفة ومرعبة ، وتتميز هذه الحياة الجديدة بأسوأ

الزمان . وقد اخص مناقشاته للنزعة التيلورية والنزعة الفورديّة ، وقد أثّرت وعمقت هذه المناقشات فترة من التأمل والملاحظة ، استمرت قرابة عشرين عاماً ، بالإضافة إلى المعرفة الواسعة الوثيقة والاطلاع على كل ما حدث ونشر في كل البلدان الصناعية . وفي هذا الكتاب عرف الأوروبيين بأغلب الأعمال المعاصرة في علم النفس الاجتماعي الأمريكي ، يضاف إلى ذلك دراسة نقدية لمحة دائماً إلى الفروق بينها . ويبدو للبعض أنه يعيد للأذهان أن «العلاقات الإنسانية» و«العلاقات الصناعية» تلعبان دورهما داخل أبنية اجتماعية عالمية ، بينما يرى البعض الآخر أن كل تلك المسائل تتغير على مستوى البناء الكبير الحجم ، وقد أكد أن هذه المسائل قد تضعف وتراجع إذا ما عجزت الكائنات الحيوية الصغيرة التي تسبب التغير عن أداء وظائفها .

وفي الفترة من (١٩٤٦ إلى ١٩٦٠) شغل فريدمان كرسي تاريخ العمل في كونسرفتوار الفنون الجميلة والتطبيقية

انحطاط فكري وحرمان ؛ ولكن الحرب والاحتلال جعلاني أكتشف في أناس لا أعرفهم ؛ ومن خلال تجارب لا تنسى ، الشجاعة ، والتواضع ، ونزعة عمل الخير لدى الآخرين ، والحب الإيجابي للجار . وخلال فترات التوقف والتأمل أثناء الانسحاب اشتعل النشاط الذهني فجأة . وأستطيع أن أقول إن السنوات الأربع المظلمة ، كانت سنوات مهمة في حياتي ، بحيث لو محيت هذه السنوات ، فربما أفتقد إلى الأبد جانباً رائعاً من تلك الحياة» . (١٩٧٠ . P363).

ويعد تحرير فرنسا ، عُين مفتشاً عاماً للتعليم الفني . وفي عام ١٩٤٦ نشر عمله الأكبر ، «المشكلات الإنسانية للآلية الصناعية *Problèmes humaines du mechinisme industriel* . وقد نشر هذا العمل الموجز الوافي قبل نشر كتاب العمل في أمريكا *Work in America* (١٩٧٣) بعشرين عاماً تقريباً ، وقد أثار فريدمان في هذا الكتاب مسائل ومشكلات محورية أساسية في علم اجتماع العمل ، لمدة عقدين من

في باريس ، وهو مدرسة هندسية مشهورة ، حيث كان يدرس مقررات مسائية ، إذ كان يسمح للعمال والفنيين الإلمام ليس فقط بالتاريخ، ولكن أيضا بعلم الاجتماع المعاصر . وفي الفترة من (١٩٤٩ حتى ١٩٥١) كان مديراً لمركز الدراسات السوسيولوجية وهو فرع من المركز القومي للبحث العلمي . وقد جذب فريدمان إليه الباحثين الشبان الذين لم يتوقف أبداً عن تقديم النصيحة والدعم لهم ، وبذلك أصبح واحداً من الرعاية العظام لعلم الاجتماع في فرنسا، وقد أدرج في القائمة التي تضم أسماء المشتغلين ببحوث مشكلات المجتمع الصناعي الذين تعاون معهم أسماء ، ف. وإف. إيسامبرت *V. & F. Isambert* وج. ر. تريانيون *J.R. Treanton* وج. د. رينود *J.D. Reynaud* ، ور. باجيه *R. Pages* ، وألين تورين *A. Touraine* ، وم. كروزييه *M. Crozier* ، وأ.ف. مورين *E & V Morin* ، وج. دومازيدييه *J. Dumazedier* ، وس. موسكوفيتش *S. Moscovici* ، وب. موتيز *B. Mottez* ، وج. فريش-جوتييه

ول. برامز *L. Brams* ، وه. مندراس *H. Mendras* ، ور. بارت *R. Barthes* ، وماري تريز باس *Marie Gaques* ، وجاك دوفني *Therese Basse* . وقد ذهبوا جميعاً في البداية مع فريدمان إلى مركز الدراسات السوسيولوجية وبعدها إلى المدرسة العملية للدراسات العليا ، وقد أصبح هو نفسه رئيساً لمركز البحث الجامعي في عام ١٩٤٨ . وأيضاً كون بمساعدة فرنان برودل وشارل موراز هيئة تحرير مجلة الحوايات المشهورة *Les Annales* .

وخلال حياته المهنية نشر كتابين حول مشكلات الصناعة ، الأول *Où va le travail humain? 1950* أين يذهب العمل الصناعي ؟ والآخر العمل في الورش (1956) *Le travail en miettes* وقد تابع في هذين الكتابين في استكشاف ودراسة الأفكار نفسها .

وابتداءً من عام ١٩٥٠ ركز على عملية انتقال العمال من موضع لآخر على خط التجميع ، وكفاءة العمال العاملين مع الآلات ، وتوسيع المهام التي يضطلعون

بها . وقد نظر فريدمان إلى كل تجاربه
- سواء كانت فى المصنع أو المطعم أو
المكتب - بعين كلها حماس وفضول ،
تحت على البحث . وقد ترجمت كتبه
إلى الإنجليزية ، والإيطالية ، والألمانية ،
والإسبانية ، والبولندية ، والصربية -
الكرواتية ، والتشيكية ، والسلوفاكية ،
والهولندية ، والبرتغالية ، واليابانية .
ولم يكن فى الأمر غرابة ، عندما
انتخبته الجمعية العالمية لعلم الاجتماع ،
والتي كان عضواً فيها ، والرئيس
الثالث لها أثناء انعقاد المؤتمر فى مدينة
أمستردام عام ١٩٥٦ . وبإيجاز وفيما
بعد أسندت إليه المنظمة الدولية للتربية
والعلوم والثقافة (اليونسكو) منصب
رئيس كلية أمريكا اللاتينية للعلوم
الاجتماعية فى مدينة سان دييجو . وفى
الفترة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦١ نشر جزيئين
من كتابه مشكلات أمريكا اللاتينية
Proble'mes d'Ame'rique latine .

ثم نشر فى عام ١٩٦١ وعام
١٩٦٢ مقدمة فى علم اجتماع العمل
Traité de sociologie du travail (١٩٥٩)

واشترك معه فى تحرير هذا الكتاب بيبير
نافيل وجان رينيه تريانتون . وقد
تضمن هذا الكتاب الجهود الجمعية
التي قام بها طلابه الذين جلسوا معه
فى حلقات البحث فى مرحلة الدراسات
العليا لمدة عشر سنوات وأصبحوا
أصدقاء له . والكتاب خلاصة وافية فى
البحث تتبع فيه صور المجتمع الصناعى
الفرنسى على وجه الخصوص وفى
الفترة نفسها أشرف على تأسيس مجلة
علم اجتماع العمل *Sociologie du travail* (1959).

وبعد عام ١٩٦٠ ، هجر مجال
العمل ، وساعد على تأسيس مركز
دراسات الاتصالات بالاشتراك مع أى
وفى موران ودولان بارت باعتبارهما
مساعديه الرئيسيين . وقام المركز بإصدار
مجلة اتصالات *Communication* التي
تحولت بسرعة إلى مجلة موثوق بها
جديدة بالاحترام فى هذا المجال .

وبعد جورج فريدمان من أصل
يهودى ولكنه لا أدرى من الناحية
الواقعية . وقد كتب كتاباً مؤثراً عن

نهاية الشعب اليهودى *Fin du peuple Juif ? 1956* وكتب فى المقدمة :

"فى عام ١٩٤٠ ، تلقيت أول صدمة لى عندما اكتشفت حقيقة مقلقة ، وهى أن يتم تصنيفك «كيهودى» ، ولقد احتفظت بالورقة التى تحمل عنوان سكرتارية التعليم العام لحكومة فيشى ، والتى تخطرني فيها بإعفائى بمقتضى بعض القوانين الخاصة ابتداءً من تاريخه ، وذكروا أننى لن أستطيع أن أمارس مهنتى كأستاذ ؛ إلا إذا تقدمت بطلب ألتمس فيه معاملة خاصة . وكنت حتى ذلك الوقت واحداً من الذين اعتبرهم اليهود المتشددون هامشين أو يهوداً يعيشون على أطراف العقيدة . وقد ولدت فى باريس فى أسرة لا تراعى الشعائر التقليدية ، ولا يؤدى الزواج المختلط فيها إلى أية مشكلة ، وأشعر بانتمائى العميق لفرنسا ، كما تمثلت طريقة الحياة الفرنسية ، وثقافتها ، وتحيط بى مجموعة من الأصدقاء والزلاء ، الذين لم يطرح أى واحد منهم مسألة أصولى العرقية أو

معتقداتى الدينية . ولم أوصف أبداً بأننى يهودى من مجرد اسمى ، كما لم أعان من مشاعر اللاسامية . كما لم أشعر أبداً حتى فى المدرسة ، بالتميز العنصرى فى المجتمع الفرنسى . ولم أشارك أبداً فى أية طقوس بأى معبد يهودى ، وأعتقد مخلصاً بأننى لم أقابل أبداً أى حاخام .

وتكمن فكرة الكتاب فى التساؤل عن تاريخ الشعب اليهودى وتأسيس دولة حديثة لهم . وهل يضع تاريخ تلك الدولة والذى كان فى بدايته ، نهاية لتاريخ شعب فى الشتات . ويعرف الذين عرفوا فريدمان أنه كان يشعر بالتضامن مع قبر هذا الشعب . وقد أنهى المقدمة بتكيدته : «إننى أشعر أز كل ما أملكه وأرغب فى دفعه هو جزء من الدين الذى على».

وقد انتهى فى عام ١٩٧٠ ، من كتابه الأخير الذى يعتبر نوعاً من الوصية ، وكان عنوانه القدرة والحكمة *La puissance et la sagesse* . وهو كتابٌ معقدٌ يثير الفضول ، ولافت للنظر

لغرابته ، ويضم صفحات عن سيرة حياته ، وإعادة النظر في الأفكار الأساسية في أعماله ، مثل مفهوم الحضارة التكنولوجية ، وتدمير البيئة الطبيعية ، والعلم ، والثورة الروحية . وأعقب ذلك تأمل طويل في المسيحية واليهودية ، والروحانية الهندوسية ، وماركس والمتغيرات اللاحقة التي طرأت على الماركسية والشيوعية . ولم يتوقف أبداً عن تكرار ما قاله ، بأن «أى ثورة على الأبنية لن تتجح إذا لم يصاحبها ما أسماه تعليماً حقيقياً فالإنسان يتولى أمر نفسه» .

وقد توفي فريدمان فجأة ، في منزله ، أثناء قراءته حكم شامفور Chamfort . وهو فيلسوف فرنسي أخلاقي من رجال القرن الثامن عشر ، عصر التنوير ، الذى يدين له فريدمان بالكثير ، مثلما كان يدين بالفضل إلى ليبنز Leibniz وإسبينوزا Spinoza ، اللذين كرس لهما رسالته للدكتوراه [1946b] .

وفى مقدمة لكتاب يضم مجموعة مقالات تحت عنوان حضارة جديدة (1973) Une nouvelle civilization ، والذى يعكس تقديراً خاصاً لفريدمان ، يمكن أن نقرأ هذه الكلمات «لقد تراجعت مدرسة بوركايم فى فترة ما بين الحربين ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، نشأ ما يطلق عليها اسم علم اجتماع لا صاحب له . ولكن بعد تأسيس مركز الدراسات السوسيولوجية ، حقق علم الاجتماع أعلى إنجازاته تحت قيادة فريدمان .

وكان فريدمان رائداً متقدماً على عدد كبير من علماء الاجتماع والاقتصاد ، وقد رفض كل مذهب تقليدى جامد يربط ربطاً كلياً شاملاً المشكلات الإنسانية للعمل الصناعى بأى نسق من الأنساق الاقتصادية . أو السياسية الكبرى السائدة فى زمانه . وقد تحدث حتى قبل الحرب عن «الحضارة التكنولوجية» . واكتشف قبل استخدام المفهوم المشكلة الإيكولوجية

التي تفرضها «البيئة التكنولوجية»
وتدهور «البيئة الطبيعية» .

وقد عرفت أعماله بأنها تربط بين
ملاحظات مؤرخ للعصر الحالى
وتساؤلات مفكر أخلاقى يهتم بكل
العصور . ونادراً ما نصادف عقلاً على
مثل هذه الدرجة من الثراء والانتساع
دون أن يتوقف أبداً عن التساؤل ، حتى
اليوم الأخير من حياته ، وإعادة طرح

التساؤلات عن قيمه الخاصة ، ونتائج
أعماله ، ومثله العليا . وقد درس
وتجاوز الحواجز الفاصلة بين
المجتمعات القديمة والحديثة ، ورفض
كل ما هو غامض وتقليدى مثير للجدل ،
وكان يسعده يوماً أن يرى هؤلاء الذين
اقتفوا أثره يقومون بإجراء بحوث
جديدة تحمل الروح التي دعا إليها .

المؤلف : Jacques Dofny

ترجمها من الفرنسية إلى الإنجليزية : Richard Koffler

المترجم : سعيد فرح

WORKS BY FRIEDMANN

- 1930 *Votre tour viendra*. Paris: Gallimard.
- 1931 *Ville qui n'a pas de fin!* Paris: Gallimard.
- 1932 *L'adieu*. Paris: Gallimard.
- 1934 *Problèmes du machinisme en U.R.S.S. et dans les pays capitalistes*. Paris: Editions sociales internationales.
- 1936 *La crise du progrès*. Paris: Gallimard.
- 1938 *De la Sainte Russie à l'U.R.S.S.* Paris: Gallimard.
- (1946a) 1961 *Problèmes humaines du machinisme industriel*. New ed. Paris: Gallimard. → A translation of the first edition was published by the Free Press in 1955 with the title *Industrial Society*.
- (1946b) 1975 *Leibniz et Spinoza*. New ed. Paris: Gallimard.
- (1950) 1963 *Où va le travail humain?* New ed. Paris: Gallimard.
- (1953) 1971 *Villes et campagnes: Civilisation urbaine et civilisation rurale en France*. Prepared under the direction of and with an introduction by Georges Friedmann. New ed. Paris: Colin.
- (1956) 1961 *Anatomy of Work*. Glencoe, Ill.: Free Press. → First published in French.
- 1959-1961 *Problèmes d'Amérique latine*. 2 vols. Paris: Gallimard.
- 1961-1962 *Traité de sociologie du travail*. 2 vols. Paris: Colin. → With the collaboration of Pierre Naville and the advice of Jean René Tréanton.
- (1965) 1967 *End of the Jewish People?* New York: Doubleday. → First published in French.
- 1966 *7 études sur l'homme et la technique*. Paris: Gonthier.

- 1968 Halbwachs, Maurice. Volume 6, pages 304–306 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1970 *La puissance et la sagesse*. Paris: Gallimard.
- 1979 *Ces merveilleux instruments*. Paris: Denoel/Gonthier.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

Une nouvelle civilisation: Hommage à Georges Friedmann. Paris: Gallimard, 1973.

SPECIAL TASK FORCE TO THE SECRETARY OF HEALTH, EDUCATION, AND WELFARE 1973 *Work in America*. Washington: Government Printing Office.

BIBLIOGRAPHY

Neurath 1979 is a topical bibliography of the writings of Lazarsfeld. J. S. Barton 1977 is a bibliography of the Bureau of Applied Social Research, Columbia University, listing hundreds of published and unpublished reports by Lazarsfeld and his students and associates during the years 1937–1977. Sills 1979 lists publications about Lazarsfeld. The Bureau's archives, containing much unpublished material, are located in the Lehman Library of the School of International Affairs, Columbia University.

لازارسفلد. پول ف .

Lazarsfeld, Paul F.

ولد بول فيليكس لازارسفلد Paul Felix Lazarsfeld فى فيينا فى ١٣ فبراير عام ١٩٠١ . وفى عام ١٩٣٣ ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى منحه من مؤسسة روكفلر ، وقد عاش فى أمريكا بعد انتهاء مدة المنحة ، وحصله على المواطنة الأمريكية . وقد ظل لمدة ثلاثة عقود أستاذا لعلم الاجتماع بجامعة كولومبيا . وقد توفى فى مدينة نيويورك فى ٣٠ أغسطس عام ١٩٧٦ .

وقد تدرب فى مجال الرياضيات ، وكان يعتبر نفسه فى أول الأمر متخصصا فى علم النفس ، وفى منتصف حياته فقط أصبح يعرف بأنه عالم اجتماع . وكانت مجالات اهتمامه الأساسية تتركز فى مناهج البحث فى علم الاجتماع ، وتطوير مؤسسات البحث والتدريب فى مجال العلوم الاجتماعية . وبفضل الجد والابتكار

والتنوع فى أفكاره ، وأيضا نشاطه ومقوماته الشخصية ، وأسلوبه الفريد فى تلاحمه مع تلاميذه وزملائه ، وفى غزارة إنتاج المؤسسات البحثية التى أسسها ... أصبح تأثيره على علم الاجتماع والبحث الاجتماعى متميزاً وغير عادى فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا على حد سواء .

سنوات فيينا جاء لازارسفلد من أسرة مهنية نشطة فى مجالات الموسيقى والثقافة والحياة السياسية ، وذلك فى نهاية القرن فى فيينا . وكان والده روبرت Robert محاميا حراً ، وقد ألف ونشر كتاباً عن الإجراءات القانونية فى عام ١٩٠٨ . واشتهر بأنه كثيراً ما كان يدافع عن الشباب من النشطاء السياسيين بغير أجر . أما والدته صوفى Sofie فقد تدرت على التحليل النفسى على يد ألفريد أدلر Alfred Adler . وقد كتبت كتاباً عن تحرير النساء ، كما مارست التحليل النفسى الفردى بأسلوب أدلر خلال معظم سنوات حياتها . وقد ظلت

تعالج مرضاها حتى وفاتها فى مدينة نيويورك وهى فى أوائل التسعينيات من العمر ، وذلك بعد أسابيع قليلة من وفاة ابنها . وقد توفى والد لازارسفيلد فى باريس عام ١٩٤٠ ، إذ كانت شقيقته قد رحلت إلى باريس عندما استولى النازيون على السلطة فى النمسا، وقد منحت الجنسية الفرنسية نتيجة لعملها مع حركات المقاومة الفرنسية ضد الألمان خلال الحرب .

وقد تزوج لازارسفيلد ثلاث مرات متتالية من مارى ياهودا Marie Jahoda ، وهيرتا هرتزوج Herta Herzog ، وپاترشيا كيندال Patricia Kendall ، وكلهن من تلامذته ومساعديه ، ولهن إنجازاتهن فى علم الاجتماع . أما ابنته لوتى بيلين Lottie Bailyn فقد تخصصت فى علم النفس الاجتماعى ، كما تخصص ابنه روبرت Robert فى الرياضيات .

الشباب الاشتراكى ، كان لارتباط صوفى لازارسفيلد بشخص آخر هو أدلر - فريدريش Adler Friedrich تأثير

على ابنها أقوى من ارتباطها بالفريد أدلر . وقد كان فريدريش متخصصا فى الرياضيات والطبيعة . وخلال سنوات الحرب كان بيت صوفى بمثابة مركز اجتماعى للقادة الاشتراكيين فى فيينا ، وأصبح فريدريش صديقاً مقرباً من أسرة لازارسفيلد ، وكان يعد بطلاً وأباً بديلاً بالنسبة للازارسفيلد لوجود أبيه فى الجبهة . (وقد كان أدلر هو المسئول إلى حد كبير عن اهتمام لازارسفيلد طوال حياته بالرياضيات) وكان أدلر هو القائد للجناح الرفض للحرب فى الحزب الاشتراكى . وحينما تم إيقاف البرلمان ، وفرض رقابة شديدة حالت دون وصول الحقائق للرأى العام ، قام أدلر باغتيال رئيس الوزراء الكونت كارل سترخك Count Karl Sturghk وذلك فى أغسطس ١٩١٦ ، بهدف إيصال صوته ومطالبه وقت المحاكمة . وقد زاره لازارسفيلد وكان على اتصال به طوال وجوده فى السجن فى انتظار محاكمته . وبعد ذلك حضر المحاكمة وتم القبض عليه بتهمة اشتراكه فى التظاهر داخل المحكمة عندما أدين أدلر .

ولم تكن الاشتراكية النمساوية في ذلك الوقت مجرد حركة سياسية أخرى ، وبخاصة بالنسبة لعائلة لازارسفلد وأصدقائها. وباستدعاء ذلك الوقت والمكان ، فإن هانز زايسيل Hanz Zeisel صديق الصبا للازارسفلد ذكر "أنه في لحظة قصيرة من التاريخ ، نجد أن المثل الإنسانية الاشتراكية الديمقراطية تحققت في مدينة فيينا وأعطت صورة جديدة من الكرامة والكبرياء للطبقة العاملة وللمثقفين الذين حققوها (1979b). وقد كانت الاشتراكية هي البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية والسياسية للازارسفلد ، حتى إنه قال في إحدى المرات إنه اشتراكي مثلما كما هو من أهل فيينا أي بالميلاد وبدون تردد . وقد كان نشطا كقائد في المنظمات الاشتراكية للطلاب ، وقد أسس جريدة شهرية للطلبة الاشتراكيين ، وساعد في تأسيس ما أطلق عليه زايسيل "الكباريه السياسي الذي لعب دورا إبداعيا في تطوير كل من التاريخ السياسي والمسرحي لفينا" (1979,1979b). وكان المؤلف الأول الذي

كتبه لازارسفلد بالمشاركة مع لودفيج فاجنر Ludwig Wagner ، وتم نشره عندما كان في الثالثة والعشرين من عمره ، بمثابة تقرير عن تأسيسهما معا معسكراً صيفيا للأطفال يركز على المبادئ الاشتراكية .

وعلى الرغم من أن لازارسفلد كان يؤكد دائما على أهمية انغماسه المبكر في الحركة الاشتراكية ، فإن نشاطه السياسي لم يحل دون انتقاله للولايات المتحدة الأمريكية . ومع مرور الزمن اعتاد أن يعلن صراحة أنه اشتراكي "بقلبه" ، كما أشار مرة إلى أن اهتمامه العميق بمنظومة البحث الاجتماعي هو نوع من "الإعلاء والتصعيد لغرائزى السياسية المحبطة وإذا كنت لا أسعى لمنصب إلا أنى أدير مؤسسات" (1962b,p.56). وقد كان زملاؤه وتلامذته من الأمريكيين يجدون فيه شخصا لا سياسيا بالأساس ، مع وجود استثناء مميز ، وهو أنه كان يشعر بقوة ويؤمن بأنه يجب الفصل بين السياسة والدراسة . وقد ذكر في

مذكراته أن المشرف الأكاديمي عليه في جامعة فيينا - وهي شارلوت بوهلر Charlotte Buhler - قد اعترضت على اللهجة والأسلوب العاطفي المستخدم في أحد مسودات أعماله : الشباب والحننة " f Lazarsfeld et.al.1931 Jugend und Beruf - لأن هذه اللهجة قد عكست إيمانه واعتقاده في أن البحث الاجتماعي يجب أن يستخدم لتحسين أحوال الطبقة العاملة ولتحقيق أهداف اشتراكية أخرى . وبعد مضي عدة سنوات نكر أن هذا النقد قد أدى به إلى الإصرار المستمر على ضرورة الفصل بين الأدوار المهنية والأدوار السياسية (1968a,p.285). فمثلا عندما كان في جامعة كولومبيا ، وجد أن الأفكار السياسية لزميله رايت ميلز Wright Mills، يمكن تقبلها عقليا بل إنها تكون مثيرة في بعض الأحيان ، ولكنه كان يمقت الطريقة التي كان يقحم بها ميلز هذه الأفكار في تدريسه وفي كتاباته في علم الاجتماع (1962b,pp.149-150).

مركز بحوث علم النفس الاقتصادي
The Wirtschaft psychologische
Forschungsstelle
حصل لازارسفلد على رسالة الدكتوراه في علم الرياضيات التطبيقية من جامعة فيينا عام ١٩٢٥ . وعندما كان طالبا تتلمذ على يد عالمي النفس كارل وشارلوت بوهلر ، كما عمل معهما ، وذلك منذ عودتهما من ألمانيا وقدمتهما إلى فيينا عام ١٩٢٢ . وقد درس لازارسفلد مع كارل بوهلر الذي أثر في أفكاره عن البحث في الأفعال الفردية ، وقد عمل في معهد بوهلر النفسي كمساعد لشارلوت بوهلر في دراساتها وأبحاثها عن الطفولة المبكرة وتطور ونمو الشباب . وفي عام ١٩٢٥ أسس قسما في المؤسسة النفسية اقتصر على تطبيق علم النفس على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وهو ما سمي - the wirtschaftpsy- chologische Forschungsstelle وبعد مرور عدة سنوات ذكر لازارسفلد (1968a.p.272) أنه عندما أسس هذا

القسم ، ابتكر تركيبة لشرح ميله لعلم النفس التطبيقي : "ثورة مقابلة تتطلب الاقتصاد (ماركس) ، ثورة منتصرة تتطلب مهندسين (روسيا) ، ثورة مهزومة تتطلب علم النفس (قينا)".

وقد أصبح كارل بوهلر أول رئيس لمعهد *Forschungsstelle* وقد ضم مجلس إدارة المعهد العديد من المواطنين المتميزين ، وأصبح لازارسفلد مديرا للأبحاث ، وقد نفذ بعض المشروعات البحثية الصغيرة بصفة أساسية لشركات الأعمال وبعضها للاتحادات التجارية والوكالات في المدينة . "وقد عاد هذا المعهد للحياة عام ١٩٢٥" ، كما ذكر ذلك زيسيل ، "وقد استحدث وجوده أساسا من الأفكار التي بنى عليها ، وكلها تقريبا أفكار بول لازارسفلد ، وأيضا بالحماس المنقطع النظير لأعضائه ، ويأقل تكلفة مالية تذكر" (1979.b) وبالمثل كما في معظم مشروعات لازارسفلد ، فإن المشاركين في هذه المشروعات لم ينسوا أبدا الخبرة

التي مروا بها . وتقول إلسا زيسيل Ilse Zeisel (وهي أخت هانز Hans والتي عملت في المعهد في الثلاثينيات) عند تأسيس لازارسفلد بعد وفاته عام ١٩٧٦ "في النهاية نحن ندين للمعهد ولبول بوجودنا بل وندين لهما بكثير من ذلك" . (اقتبست من (Zeisel 1979b).

ويعد معهد *Forschungsstelle* الأول من بين أربعة معاهد بحثية مرتبطة بالجامعات ، تجرى بحوثا اجتماعية تطبيقية ، قام لازارسفلد بتأسيسها ، أما المعاهد الثلاثة الأخرى فهي مركز للبحوث بجامعة نوارك Newark ، ومكتب بحوث الإذاعة بجامعة برنستون ، وأخيرا مكتب البحوث التطبيقية بجامعة كولومبيا . (أما مكتب بحوث الإذاعة فقد انتقل إلى جامعة كولومبيا عام ١٩٣٩ ، ودائما ما يذكر أن المكتب أسس عام ١٩٣٧ وهو العام الذي أسس فيه مكتب برنستون) والارتباط بالجامعة هو جزء مكمل للمفهوم ، منذ اعتبر لازارسفلد إن هذه المعاهد البحثية تعد أمرا جوهريا للتدريس

بوير *Otto Bauer*، وهو صديق للأسرة وكان مؤرخاً بارزاً وأيضاً رئيساً للحزب الديمقراطي الاجتماعي . وكانت النقابات التجارية النمساوية قد أفلحت في إلغاء نظام العمل لمدة عشر ساعات يومياً ، وقد أخبر لازارسفيلد ، بوير بأنهم ينوون دراسة نماذج أوقات الفراغ في المجتمع المحلي . وكان من رأى بوير أن من السخرية دراسة الفراغ في مجتمع به عدد كبير من السكان الذين لا يجدون عملاً وأن الدراسة التي ينبغي إجراؤها عن الفراغ يجب أن تكون عن الآثار الاجتماعية والنفسية للبطالة؛ ولذا اقترح دراسة مارينثال ، وهي قرية صناعية قريبة من فيينا تقع على بعد أربعة وعشرين كيلومتراً من الجنوب الشرقي لفيينا (Lazarsfeld 1968 a, p.275, Zeise 1979b).

وقد أجريت هذه الدراسة بإشراف ماري ياهودا *Marie Jahoda* ولازارسفيلد وهانز زايسيل *Hans Zeisel* وكانت المناهج المستخدمة تخيلية

الصحيح ولدراسة العلوم الاجتماعية (1962C). ولأن هذه المعاهد الأربعة كانت تجسيدا لاهتمامه الشديد بمؤسسة البحوث الاجتماعية ، فإنه قد تم التركيز هنا على تاريخها وأنشطتها أكثر من المعتاد في حالة تناول السيرة الذاتية لعالم ومدير مركز . وقد قال لازارسفيلد بعد ذلك بعدة سنوات إن التركيبة التي يوجد عليها المعهد في فيينا ظلت كما هي تماماً رغم كل ما فعلته بعد ذلك (quated in Morrison 1976 p.94). وهذه التركيبة مازالت تستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وقد أعدّ جلوك (1979) *Glock* قائمة بأسماء أكبرها . (ولعرفة المزيد عن معهد *Forschungsstelle* وأنشطته، انظر *Lazarsfeld 1971, Rosenmary 1962, and Zeisel 1968, 1969, 1979b*) دراسة مارينثال *Marienthal*، جاء أكثر مشروعات معهد *Forschungsstelle* طموحاً نتيجة لاهتمام لازارسفيلد بإجراء دراسة عن المجتمع المحلي . ولكي تبدأ هذه الدراسة طلب لازارسفيلد ورفاقه النصيحة من أوتو

وانتقائية ، كالملاحظة بالمشاركة ، وتحليل تاريخ الحياة وعدد متنوع من المقاييس غير الواضحة . وحتى يمكن قياس تأثيرات البطالة ، مثلا ، كان الباحثون يحسبون السرعة التي يمشى بها الناس ، ووجدوا أن الرجال يسيرون بمعدلات أكثر بطءاً في المتوسط من النساء ، إذ كان لديهم متسع أكبر من الوقت ، كما وجدوا أن توزيع صحيفة الحزب الاشتراكي قد تناقص بدرجة أكبر في السنوات التي ازدادت فيها معدلات البطالة ، وذلك مقارنة بتوزيع الصحف الرياضية والترفيهية . وفسر ذلك بأنه دليل على الانسحاب من المشاركة في الشؤون السياسية . كذلك تناولوا بالفحص عملية استعارة الكتب من مكتبة العمال ، ووجدوا أنه على الرغم من إلغاء دفع مقابل مالى للاستعارة في السنوات من ١٩٢٩ إلى ١٩٣١ ، فإن استعارة الكتب انخفضت لحوالى النصف تقريبا ، وفسروا هذا الانخفاض على أنه مؤشر على اللامبالاة وفقدان الاهتمام .

وقد كان معهد *Forschungsstelle* "سلسلة متتابعة من العمليات الارتجالية" (Lazarsfeld 1968, p. 287)، ولكنه نفذ العديد من البحوث المبتكرة عن الاستهلاك ، وأسهم بقوة في تطوير هذا المجال بأن جعل من دراسة قرارات المستهلك مجالا أكاديميا له احترامه . ولكن دراسة مارينثال *Marienthal* التي ظهرت في مجلد صغير مكتوب بوضوح ظلت مع ذلك ، تمثل أهم منتج يذكره الناس للمعهد (Jahoda, Lazarsfeld & Zeisel 1933) وقد أثرت هذه الدراسة في أجيال عديدة من علماء الاجتماع نتيجة استخدامها منهجا تكامليا من الملاحظات الكمية والكيفية ، فعلى سبيل المثال في دراسة التحول في ميدلتون ، *Middletown in Transition* (1937) كرر ليند وزوجته الإشارة إلى الرجوع إلى المنهج والنتائج في دراسة مارينثال ، والتي ساهمت مساهمة غير مسبوقة في مناهج دراسة المجتمعات المحلية (انظر ما كتب عن تاريخ ما أطلق عليه المؤلفان مصطلح *Sociograph* في التذييل الذي كتبه زيسيل *Zeisel*

للجامعات التي قيل له عنها إنه يجري بها بحوث في علم الاجتماع، وهي جامعات كولومبيا ، وهارفارد ، وبيتسبرج، وولاية أوهايو، وروشستر، وشيكاغو - وهو ما سجله موريسون Morrison 1976 appendix A . معظم هذه الأماكن حاول أن يتعلم من خلال اشتراكه في بحث أو أكثر من المشروعات البحثية الموجودة . ومن خلال حماسه ونشاطه وقدراته الابتكارية التي اتسمت بها مسيرته العلمية المهنية ، أرسل استبياناً للأعضاء الأوروبيين الثمانية الآخرين في مجموعته بهدف دراسة مدى تفهمهم في أمريكا (1968a, p. 299) وقد تم تمديد المنحة الدراسية للآزرسفلد لمدة عام آخر قرر في نهايته أن يظل في أمريكا . فقد كان الموقف السياسي في النمسا والذي أعقب هزيمة الاشتراكيين الديمقراطيين في الحرب الأهلية في فبراير ١٩٣٤ ، جعل من عودته لجامعة فيينا أمراً مستحيلاً . وكان معهد Forschungsstelle مازال في حالة العجز التي كان عليها منذ أن تركها

لكتاب مارينيثال "مابعد" مارينيثال. وأيضاً ما توصلت إليه من نتيجة مهمة وهي أن إطالة فترة البطالة لدى العمال تؤدي إلى الانسحاب وفقدان الاهتمام أكثر مما تؤدي إلى الثورة ، وهو ما ألح إلى توقع ضعف المقاومة أمام هتلر (Zeisel 1979a) وقد منع النازيون ظهور دراسة مارينيثال بعد نشرها ، ولكن بحلول عام ١٩٧٨ أصبحت جزءاً من مقررات علم الاجتماع في الجامعات النمساوية . وفي عام ١٩٧٩ بدأت مجموعة من الشباب الأوروبي في إعادة دراسة القرية ، التي لم تعد الآن كيانا سياسياً ، وقد استخدموا في دراستهم نفس المناهج الأصلية على قدر الإمكان ، بالإضافة إلى استخدام وسيلة جديدة وهي التسجيل بالفيديو (Freund 1978).

الحياة المهنية في أمريكا سافر لآزرسفلد إلى أمريكا في سبتمبر عام ١٩٣٣ ، في منحة من مؤسسة روكفلر ، وقد كانت دراسته لقرية مارينيثال هي التي نبهت المؤسسة إليه . وقد مضى العام الدراسي ١٩٣٣-١٩٣٤ في زيارة

قبل عامين . كما أن زواجه من ماري ياهودا Marie Jahoda - التي ظلت في قيينا مع ابنتهما - كان قد انتهى. وإذا قبل المنصب الذي عرض عليه ، والذي رشحه له روبرت ليند Robert Lynd من جامعة كولومبيا ، مدفوعا بدراسته لقرية مارينتال ، وتولى دراسة البطالة حيث قام بتحليل حوالى عشرة آلاف استبيان لشباب صغير السن تم جمعها عن طريق إدارة الإغاثة بنيوجيرسى . وبسرعة حول لازارسفلد هذا المشروع البحثى إلى مركز البحوث بجامعة نوارك Newark والذي أصبح مديرا له بعد ذلك . وقد قام بتوظيف عدد كبير من اللاجئين الدارسين لعلم الاجتماع فى ذلك المركز، وكذلك فى كل المعاهد الأخرى التى أنشأها بعد ذلك ، وغالبا ما كان هو الذى أعطاهم أول فرصة للعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد استمر مركز الأبحاث بنوارك فى سنته الأولى من خلال تنفيذ دراسات عن نظام التعليم فى المدارس العامة ، لحساب إدارة أعمال التطوير ،

ومعهد فرانكفورت للبحث الاجتماعى - الذى كان قد انتقل إلى باريس كبدا للمنفى ، وكان المعنى الراسخ لذلك المركز الذى يقع فى أطراف الجامعة الصغيرة ويعمل فيه عدد قليل جدا من الأعضاء أنه كان بالنسبة للازارسفلد بمثابة إعادة ميلاد أمريكية لمعهد Forschungstelle .

مشروع راديو برنستون: فى عام ١٩٣٧ ، أقرت مؤسسة روكفلر مشروعا مقترحا من هادلى كانتريل Hadly Cantril - عالم النفس بجامعة برينستون - لإجراء دراسة موسعة عن التأثيرات الاجتماعية للراديو . وفى ذلك الوقت كان الراديو يعنى لعديد من المراقبين ، مصدرا هائلا للتغير الاجتماعى والثقافى والسياسى . وفى الثلاثينيات كان كل من فرانكلين روزفلت وأدولف هتلر يستخدم الراديو كوسيلة اتصال مباشرة بال الجماهير . ومرة أخرى وبناء على توصية وترشيح من ليند Lynd أصبح لازارسفلد مشرفا على هذه الدراسة .

وقد تأسست وحدة لأبحاث الراديو فى برينستون ، وخصصت الجامعة لها منحة مقدارها ٦٧.٠٠٠ دولار لمدة عامين ، ولكن المشروع نفسه تم تسكينه فى نوارك . وقد أشرف على البحث كانتريل Cantrill وفرانك سانتون Frank Santon اللذان أصبحا بعد ذلك رئيسين للنظام الإذاعى بكولومبيا ، حيث تم تعيينهما كمديرين مساعدين ، وقد قاما بإجراء دراسة موسعة عن برامج الراديو ، والمستمعين ، وتفضيلاتهم لبرامجه. وقد ركزا على إعادة تحليل نتائج المسوح السابقة ، وتحليل مضمون البرامج ، والبرنامج التحليلي الذى وضعه لازارسفيلد وستانتون (اشتركا فى تطوير أداة لتسجيل ما يفضله وما لا يفضله المستمعون التجريبيون) . وقد نشرت مقالات صحفية عديدة وسلسلة من الدراسات الفردية ، (انظر على وجه الخصوص Lazarsfeld 1940 c, Lazarsfeld & Stanton 1941, 1944) كما تدرب فى هذا المشروع طلبة كثيرون ، وازدادت أهمية البحوث فى وسائل

الاتصال كمجال بحثى جديد . وقد أهدى ويلبور شرام Wilbur Schramm لازارسفيلد كتابه القيم الاتصال الجماهيرى *Mass Commuication* (1949) لكل ما فعله "ربما أكثر من أى شخص آخر لتوجيه العلوم الاجتماعية للاهتمام بمشكلات علوم الاتصال".

وإذا كان يقال إن هارولد دى . لاسويل Harold D. Laswell وضع أجندة لمجال بحوث الاتصال بأسئلته عن "من قال ماذا ولمن ويأتى تأثير؟" (١٩٣٢) فإن لازارسفيلد وسع من الأجندة فى جوانب مهمة من خلال تساؤله عن الرسائل التى تقدم فى وسائل الإعلام، ولماذا يلجأ الناس لهذه الوسائل؟ وذلك بمعنى ، ما هى الإشباعات وما هو المردود الذى يحصل عليه الناس من وسائل الإعلام وما هى الوظائف التى تقدمها الميديا فى حياة الناس؟ وقد كانت دراسات هيرتا هرتزوج Herta Herzog لمستمعى المسلسلات (Soap operas) اليومية من الراديو ، ومستمعى الراديو

الذين يعتقدون فى إذاعة أورسون ويلز الشهيرة عام ١٩٢٨ حول الغزو من المريخ (Her- Invasion from Mars, zog 1938, 1943)، أمثلة لهذا التوسع ، تماما كما هو الحال بالنسبة لدراسات إدوارد شومان Edward Suchman (1941) ودراسات أدورنو T.W. Adorno (1941a, 1941b) no عن الأنوار الاجتماعية للموسيقى الشعبية والجادة ، ومن المشروعات البحثية الأخرى التى قام بها تلاميذ ورفاق لازارسفلد ، الدراسة التى أجراها برنارد بيرلسون Bernard Berelson عن ماذا يعنى افتقاد الصحف "what Missing the Newspaper Means" والتى استغل فيها فرصة إضراب فى مدينة نيويورك للتأكيد على أهمية الوظائف التى تقوم بها الصحف فى حياة قرائها . ودراسة ليو لوينثال (1944) Leo Lowenthal عن الوظائف التى يقدمها نشر السيرة الحياتية لشخصيات معاصرة فى المجلات الشعبية . أما البحث الخاص بلازارسفيلد فقد قام على أساس المقارنة بين تأثيرات الاستماع إلى

الراديو وتأثير القراءة (1940c)، ويعد أول اختبار جاد لهذه المسألة المهمة .

وقد لخصت بعض نتائج هذا البحث مقالة كتبها لازارسفلد وروبرت ميرتون Robert Merton . زميله فى جامعة كولومبيا، تحت عنوان "وسائل الاتصال ، والنوق العام ، والفعل الاجتماعى المنظم" "Mass Communication, Popular Taste and Organized Social Action (1948) . ويناقش المقال الوظائف الاجتماعية التى تؤديها وسائل الإعلام ، ويشير إلى أنها - كلها - تمنح مكانة للناس وتفرض معايير اجتماعية ، بينما تعمل فى نفس الوقت كمخدر إزاء الإخلال الوظيفى". وتخلص المقالة إلى أن تأثير الميديا يقتصر إلى حد كبير على المعايير الاجتماعية السطحية وأن الميديا لا تعرض درجة القوة الاجتماعية ، أى القدرة على تغيير الاتجاهات الاجتماعية ، التى تعزى إليها فى العادة .

وقد كانت تسمية "مشروع راديو برينستون" بهذا الاسم تسمية خاطئة

بعد ذلك بفترة قصيرة أستاذًا مساعدًا في علم الاجتماع . وفى عام ١٩٤٤ أعيد تسمية مكتب بحوث الراديو، بحيث أصبح اسمه مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية . وفى عام ١٩٤٩ انتقلت المكاتب إلى مبنى واحد ، ثم انتقلت إلى مبنى آخر فى ١٩٥٧، وكلا المبنىين يتبع جامعة كولومبيا . وخلال حقبتى الخمسينيات والستينيات وسع المكتب من برنامجه، كما كان ينمو بصفة منتظمة سواء من حيث الدخل أو عدد العاملين ، ويمتص السبعينيات أصبح دخله السنوى الإجمالى أكثر من مليون دولار، كما أصبح عدد العاملين فيه أكثر من مائة فرد، يعمل نصفهم كل الوقت (A. H. Barton 1979)، وفى عام ١٩٧٧ ، أى بعد عام من وفاة لازارسفد ، أغلق المكتب وحُوِّل ما به من تراث ومكتبة إلى مركز جديد للعلوم الاجتماعية بجامعة كولومبيا .

وكانت كل المكاتب الفرعية التابعة لهذا المكتب مؤقتة وتعمل بنظام الدوريات، وذلك طوال الفترة التى تواجد

لأن المشروع لم يكن فى برينستون ، كما أنه لم يقتصر على الراديو، وقد كتب لازارسفد فى مذكرة لكل من كانترل وستانتون عام ١٩٣٨ يقول فيها (...) إنتى أستخدم كل ما قمت به فى السنوات الماضية وأطلق عليه اسم (راديو) وقد أدى هذا العمل إلى زيادة المكانة الرفيعة للازارسفد فى عالم الأبحاث التطبيقية لعلم الاجتماع ، كما كان سببا مباشرا لتعيينه فى كولومبيا .

مكتب البحوث الاجتماعية

التطبيقية: اكتسب مكتب أبحاث الراديو بسرعة ما أسماه لازارسفد بعد ذلك "حياة مؤسسية خاصة به" An Institutional life of its own (1968a p. 309)، ولكن جامعة نوارك وضعت قيودا مالية أجبرت مركز الأبحاث على الانتقال إلى مدينة نيويورك واستئجار مقر له هناك، وذلك فى عام ١٩٣٨ . وفى عام ١٩٣٩ تجددت المنحة المقدمة من روكفلر، ولكنها تحولت من جامعة برنستون إلى جامعة كولومبيا حيث عين لازارسفد كمحاضر ثم عين

فيها . وفي عام ١٩٣٨ انتقل من مكان متواضع في نوارك إلى مبنى مكتبي قديم يقع في ميدان الاتحاد في مدينة نيويورك. وفي ١٩٤٠ انتقل إلى مبنى آخر كان يتبع في السابق كلية الطب بجامعة كولومبيا . وفي ١٩٤٩ انتقل إلى مبنى سابق للمدينة الجامعية. وفي ١٩٥٧ انتقل إلى مبنى كان مخصصا لإقامة الطالبات بالمدينة الجامعية . وقد كانت كل المواقع الفيزيائية التي شغلها المكتب ووقعها داخل الجامعة بمثابة مؤشر على ما كان يحلم به لازارسفيلد من إنشاء مؤسسة بحثية في العلوم الاجتماعية تتبع الجامعة في فيينا ، وعلى الرغم من الإنتاج الغزير لمكتب الأبحاث ، فإن قدره وشأنه في ذلك شأن قدر مؤسسه ، كاد أن يظل هامشيا إلى حد ما بالنسبة لمجريات الأمور في الحياة الأكاديمية الأمريكية (Lazarsfeld 1968 a p. 302). وقد ظل المكتب قائما لمدة أربعين عاما، ومع إنه كان يعاني من خلل إداري ، ويعمل بتمويل ضئيل من الجامعة ، ولكن الأفكار البحثية فيه كانت مبتكرة ، كما

تدرب فيه علماء اجتماع مميزون، وأجريت فيه بحوث رائدة ، كذلك فإن بناء التنظيمي المميز كان له تأثير كبير على العلوم الاجتماعية على مستوى العالم للتعرف على تدرجه تاريخيا (انظر 1979 A. H. Barton، وجلوك 1979 J. S. Glock، ولعرفة منشوراته J. S. Barton 1977) انظر.

وقد ظل لازارسفيلد في كولومبيا منذ عام ١٩٤٠ حتى تقاعده عام ١٩٦٩ . وبعد عام ١٩٦٢ أصبح أستاذ كرسي كتليه The chair of Ouetelet للعلوم الاجتماعية . وقد أنشئ هذا الكرسي خصيصا له بناء على اقتراح من زميله روبرت ميرتون . وقد سمي بهذا الاسم لأن لازارسفيلد كان يؤمن بأن الإحصائي البلجيكي أدولف كيتليه Adolphe Quetelet هو المؤسس للبحث الاجتماعي الإمبريقي (Lazarsfeld 1961b, pp. 164-181، وأيضا Lan- dau & Lazarsfeld 1968). ولما كان لازارسفيلد غير مستعد لترك مهنة التدريس بعد تقاعده ، فقد كان يسافر

أسبوعيا تقريبا لجامعة بتسبرج التي عمل بها عام ١٩٦٩ حتى وفاته ، حيث كان يتولى التدريس للطلبة كأستاذ متميز فى العلوم الاجتماعية .

التفاعل بين المنهج والنظرية: خلال

الاثنين والخمسين عاما التى تمثل حياته المهنية النشطة، أسهم لازارسفيلد بإسهامات مهمة فى أربعة مجالات جوهرية فى العلوم الاجتماعية وهى : الآثار الاجتماعية للبطالة ، ووسائل الاتصال الجماهيرى ، والسلوك التصويتى ، والتعليم العالى . ولم تتحقق هذه المساهمات ليس نتيجة وضع تصميم قوى فقط، وإنما أيضا نتيجة بعض الأحداث التاريخية . فقد سبق للازارسفيلد أن درس تأثيرات البطالة فى قرية نمساوية فى أوائل الثلاثينيات بعد أن سخر أوتوبوير Otto Bauer من خطته لدراسة أوقات الفراغ . كما درس تأثير الراديو فى أواخر الثلاثينيات، لأنه كان مهاجرا وفى حاجة إلى عمل . كذلك فإن دراسته للانتخابات الرئاسية الأمريكية عام

١٩٤٠ نبعت من تقييم مخطط من الإدارة الأمريكية للبرامج الزراعية فى الإذاعة الموجهة للفلاحين . وقد كان مهتما طوال حياته كلها بالنظام الجامعى ، ولكن دراسته الكبرى للتعليم الجامعى - وهى كيفية رد فعل الأساتذة فى الكليات والجامعات "للمكارثية " McCarthyism فى أوائل الخمسينيات - جاءت بناء على طلب من روبرت هتشنز Robert Hutchins، الذى أصبح رئيسا لصندوق التمويل للجمهورية.

وليس صحيحا القول بأن لازارسفيلد لم يكن مهتما بالجواهر substance ، فبالنسبة له كان المنهج لا ينفصل عن الجواهر . وبناء على ذلك فإنه ليس صحيحا أيضا أن يطلق عليه أنه مجرد mere أستاذ مناهج بحث "mere". إذ لا يوجد فى المقام الأول شئ اسمه "مجرد mere" فى المناهج (sahada,1979)، وكانت جهود لازارسفيلد فى الجمع بين الكم والكيف تمثل أحد أهم الطموحات فى كل ما طبق فى العلوم الاجتماعية . وفى المقام

الثانى ، فإن المناهج بالنسبة للآزارسفلد أشمل بكثير من مجرد أسلوب أو طريقة ، وكان يعتقد أن الشخص المهتم بالمناهج *methodologist* يفعل أكثر بكثير من مجرد تكميم البيانات فى المشروع البحثى والأكثر من ذلك فإن القائم بالمنهج هو "الشخص الذى يبين لغيره من الباحثين ما الذى فعلوه أو ربما ما يمكن أن يفعلوه ، أكثر من أن يرشداهم إلى ما يجب أن يفعلوه" . (Lazarsfeld & Rosenberg, 1955, p. 4). وفى المقام الثالث ، فإن تلامذة لازارسفلد كثير ما كانوا يصدمون حينما يتبينون من خلال عملهم معه أن النظرية والمنهج ليسا فرعين من فروع علم الاجتماع بل هما نفس الشئ تقريبا .

أساليب البحوث المسحية - *Meth-*

ods of survey research ، عندما أجرى لازارسفلد دراسته الضخمة عن تأثير الراديو عام ١٩٣٧ ، تأكد له أنه طالما لا توجد سجلات عامة عن الاستماع إلى الراديو مثل: البيانات الدورية ، فإننا

سوف نحتاج إلى أساليب أخرى لدراسته. لذلك فقد استعان باستطلاعات الرأى - والتي كانت تستخدم بكثافة آنذاك لأهداف وصفية، وذلك مثل قياس الشعبية أو حجم الاستماع - وباستخدام التحليل المتعدد للاستجابات ، تطورت أساليب لتحديد العلاقات السببية . وقد كان هذا التحول من إجراء استطلاعات الرأى إلى "المسوح البحثية *survey research*" ، يشكل أحد أهم إنجازات لازارسفلد . ولأجل هذا السبب ، فإن مؤلف شارلز جلوك *Charles Glock* "المسح البحثى فى العلوم الاجتماعية *Survey Research in the Social sciences* (1967) ، مهدى إلى لازارسفلد .

وهناك خطوات عديدة مهمة تتبع فى تحليل بيانات أى مسح ، وذلك كما وصفت فى كتاب "مشكلات تحليل المسوح *Problems of Survey Analysis* (Lazarsfeld & Kendall, 1950) ، ويضم مادة كلاسيكية تصنف وتوضح

لتقديم مقياس أكثر دقة عن طبيعة الاستجابات . وقد كانت الخطوات الإجرائية لديه تتابعية : فقد كان اهتمامه بالمنهج يؤثر على خياراته لموضوعاته البحثية . كما كانت النتائج المجمعة للأبحاث تولد أو تخلق نتائج نظرية . وكانت هذه النتائج عادة ما تشير إلى مدى الحاجة لتطوير وإيجاد مناهج بحث أخرى (انظر: بارتون 1979 A. H. Barton في توضيح هذه الإجراءات) .

الأسلوب (المنهج) التتبعي لدراسة

التغيير
The panel method for the study of change
كانت إحدى النتائج الكبرى في بحث لازارسفيلد عن مستمعى الراديو هي ميل المستمعين لأن يختاروا بأنفسهم ما يسمعون .

(See Lazarsfeld, Berelson & Gaudet 1944, 1968 pp. 120-136, Suchman 1941) وبناء على ذلك ، فإنه لى يمكن تجميع الأسباب التتابعية لمثل هذه المشكلات ، مثل تأثير الاستماع على الاتجاهات فى مقابل تأثير

بعض التكنيكات التى استخدمت فى البداية فى مجلدات الجندى الأمريكى American Soldier . وقد كانت المادة المكتوبة فى واقع الأمر بمثابة دليل موجه لكيفية تجنب العلاقات غير المنطقية فى تحليل المسوح وكيفية إيجاد علاقات السببية عن طريق ترتيب التتابع الزمنى للمتغيرات الداخلة . وتعد دراسة هربرت هايمان Herbert Hayman عن كيفية تصميم وتحليل المسوح (١٩٥٥) امتدادا لتطبيق هذه المبادئ . وبعد مرور عدة سنوات أخرى ، طور لازارسفيلد أساليب من علم الجبر للتعبير عن العديد من هذه الأفكار ، انظر على سبيل المثال The Analysis of Attribute Data (1968) وفى دراسة مستمعى الراديو شجع لازارسفيلد استخدام أسلوب المقابلة المتعمقة من خلال الأسئلة مفتوحة النهايات ، وذلك للكشف عن الدوافع والخبرات والتجارب الذاتية للشخص الذى تجرى معه المقابلة ، (Merton, Fisk & Kandall, 1956) كذلك أيضا فقد حث على استخدام تحليل المضمون

الاتجاهات على نماذج الاستماع ، كان لابد من إيجاد أسلوب لدراسة التتابع الزمني للمتغيرات المختلفة . وإذا تتبعنا مسار البحث الذى أجراه لازارسفيلد مع بوهلرز Buhlers فى فيينا ، والذى كرر فيه استخدام الملاحظة على نفس الأطفال فى مراحل زمنية مختلفة ، ومثلما حدث فى بحث سابق قام به سيتورات ريس Stuart Rice على طلبة من جامعة دارتموث Dartmouth ، وبحث تيودور نيوكومب Theodore Newcomb على طلبة من جامعة بننجتون Bennington ، استطاع لازارسفيلد أن يطور ما أطلق عليه اسم Panel method ، الذى يقضى بإعادة المقابلة مع عينة من المستجيبين على فترات زمنية معينة. (Kendall 1954, Lazarsfeld & Fisk 1938, Levenson, 1968).

وأسلوب التتبع فى جوهره ، هو تجربة ميدانية تقوم على دراسة جمهور طبيعى " natural وليس تجريبيا experimental . وعلى الرغم من أنه

يمكن أن يقال إن لازارسفيلد ليس هو المبتكر لهذا الأسلوب المنهجى ، فإن استخدامه له وبخاصة ما أجراه من أساليب مبتكرة فى تحليل البيانات التى أمكن التوصل إليها باستخدامه جعلت منه أول مؤيد له وأكثرهم فاعلية .

دراسة التأثير المتبادل بين

الأشخاص ، استغل لازارسفيلد فرصة دراسته الشهيرة عن الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ١٩٤٠ "خيارات الناس The Peoples Choise" وظهورها فى مجلد صغير أنيق (Lazarsfeld, Berelsan & Gaudet) 1944، لكى يختبر المنهج التتبعى كأسلوب بحثى فى الميدان . وكانت نتائج الدراسة غاية فى الأهمية لعدة أسباب ، أولا: لأنه قد أمكن معرفة الشيء الكثير عن العمليات السيكولوجية والاجتماعية التى قد تؤخر أو تمنع أو تدعم أو تنشط أو تغير القرارات الخاصة بالتصويت مثل تعرض الناخبين للضغوط المتعارضة التى تؤخر اتخاذ القرار . ثانيا:

كشفت الدراسة الكثير عن الظاهرة المعروفة باسم قيادة الرأي ، فقد وجد أن قيادة الرأي تحدث أفقيا ورأسيا على السواء فى المجتمع المحلى . وأن ثمة تدفقا للرأى من وسائل الإعلام إلى الأشخاص الذين يعملون كقيادة للرأى ثم إلى الجمهور بعد ذلك ، وتسمى هذه العملية "تدفق الاتصال عبر خطوتين two step flow of communication".

شرائح مختلفة فى المجتمع المحلى ، ويطلب منهم تحديد أسماء أشخاص كان لهم تأثير فى اتخاذهم لقراراتهم بشكل ملموس (والعينة بهذا الشكل تكبر بالطريقة التى تتزايد بها كرة الثلج) . والأشخاص الذين يتكرر ذكرهم يعدوا قادة للرأى ، وتختار عينة من هذه المجموعة وتجرى المقابلات (البحثية معهم see Katz & Lazarsfeld 1955, Merton 1949).

وتعد الأساليب التقليدية فى اختيار عينات من الجمهور غير كافية لدراسة تأثير التفاعل الشخصى ، وذلك طالما كان تصميم العينات يجعل من المستحيل تقريبا أن يكون من بين العينة أناس يعرفون بعضهم البعض (Lazarsfeld, Berleson & Gaudet 1944, 1968 pp. 49-50) كانت هناك حاجة لتطوير أساليب جديدة لاختيار العينات . وقد كان الأسلوب الأول المستخدم هو أسلوب "كرة الثلج snowball" ، وبهذا الأسلوب يُختار مجموعة من الإخباريين من

وتحدد العينات من خلال استخدام أسلوب "كرة الثلج" قادة الرأى ، ولكنها لا تحدد شبكات من الأفراد ، لذلك تم التوصل إلى أسلوب جديد يحدد هذه الشبكات عن طريق استخدام نموذج من الأسئلة لقياس العلاقات بين الناس مثل (مع من تكلمت فى هذا حديثا) وهذه الأساليب العلمية (والتي تأثر بها جاكوب مورنيو Jacob Moreno فى استخدامة للقياس الاجتماعى Sociogram، انظر بورجاتا Borgatta 1968 والتي أُجريت عليها تطوير بعد ذلك فى دراسة أشرف عليها ثلاثة من زملاء

(١٩٧٤) وألبا Alba وجوين مور Gwen Moorel عن نواتر النخب الاجتماعية (١٩٧٨) .

دراسة الفعل إمبريقيا انشغل لازارسفلد خلال حياته المهنية الطويلة ، بمشكلة كيفية دراسة "الفعل action" وذلك من وجهة نظر الفاعل (وكان يجادل في أن "الفعل" هو الترجمة الصحيحة للمفهوم الألماني Handlung، وهو المفهوم الذى أدى إلى إثارة الاهتمام بالبحوث النفسية فى أوروبا إلى حد كبير، وذلك فى فترة شباب لازارسفلد) . وفى عام ١٩٥٨ كتب مقالاً طويلاً عن المشكلة بعنوان "مذكرات تاريخية عن الدراسات الإمبريقية للفعل : الأوديسا العقلانية Historical Notes on the Empirical Study of Action: An Intellectual Odyssey (١٩٧٢ ، ١٩٥٨) وعلى الرغم من أن ما كتبه كان معروفا للعديد من زملائه وتلاميذه ، فإن المقال ظل أربعة عشر عاما دون نشر . وذلك لسبب أساسى، وهو أنه كان

ورفاق لازارسفلد ، عن شبكات التأثير بين الأطباء فى مجتمع محلى يحدد انتشار وصف العلاج بالعقاقير الجديدة (كولمان Coleman وكاتز Katz ومنزل Menzel 1966) .

وهذه الأساليب المنهجية فى قياس تأثير التفاعل بين الأشخاص ، وقيادة الرأى ، وشبكات التأثير ، دفعت إلى إجراء العديد من الدراسات المتنوعة من جانب تلاميذ لازارسفلد وتلاميذ تلاميذه ، بحيث طور كل منهم من الأسلوب ، كما اقتحموا مجالات ميدانية وتطبيقية مهمة . وكأمثلة لهؤلاء بيتر روسى . Peter H. Rossi عن بيئات التفاعل بين الأشخاص (١٩٦٦) ، ودراسة والاس W. L. Wallace تلميذ روسى Rossi عن ثقافة الطلبة فى كلية الفنون الحرة (١٩٦٦) ، ودراسة ريتشارد ألبا Richard Alba وتشارلز كاديشين Charles Kadushin عن النواتر الاجتماعية (Alba & Kadushin 1976, Kadushin 1968 a) ودراسة كاديشين عن النخبة المثقفة

Zeisel (1947) 1968, pp.153-170)

وكثير من البيانات المطلوبة في التخطيط المحاسبي يتم الحصول عليها من خلال المقابلات الشخصية . وفي الجزء المهم من المقابلة يوجه الباحث الأسئلة الضرورية للقائم بالتحليل حتى يقوم بعمل ما أطلق عليه لازارسفيلد "الحصافة discerning": التي تقرر ليس فقط ما تعرض له الفرد من مؤثرات بعينها ، بل وإنه تصرف بأسلوب معين بسبب ما تعرض له (See Lazarsfeld

1942, Smith Lazarsfeld & Suchman 1940).

وكانت كتابات لازارسفيلد الكلاسيكية عن تحليل السبب أو العلة في مقال "فن توجيه سؤال لماذا" *The Art of Asking Why* (1935) قد نشر بعد فترة قصيره من وصوله إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وكان يعتمد إلى حد كبير على دراسات المستهلك التي أجراها في معهد Forshungsstelle في فيينا . والمسلمة الأساسية في المقال ، هي

طويلا جدا كمقال وقصيرا جدا ككتاب (1972,1958 p. viii). وفي هذا المقال تتبع بعض الأفكار عن الفعل التي أثرت فيه من أعمال وكتابات كارل وشارلوت بوهلر عن الأهداف ، وأيضا تأثره بدراسة كورت ليفين Kurt Lewin عن النوايا ، بل وأيضا بأعماله هو عن سلوك المستهلك . وكان الانفصال القائم بين هذه الأفكار وبين البحوث التجريبية، من أكثر الأمور التي كانت تشغله في أمريكا بلده الثاني .

وجانب كبير من البحوث التي أجراها لازارسفيلد وتلاميذه عن هذه الإشكالية اهتم بدراسة "العلل reasons" التي يسوقها الناس لتبرير سلوكهم وأفعالهم ، وهذه إجراءات بحثية عرفت باسم "تحليل الأسباب أو العلل" . وفي قلب هذه الإجراءات ، يوجد تطوير لما سمي "المخطط المحاسبي accounting scheme" ، وهو نموذج للفعل يخضع للدراسة من خلال إدماج الأبعاد المختلفة للفعل الذي يجب جمع البيانات عنه (See

وجود ثلاثة نماذج من البيانات يجب الحصول عليها من خلال توجيه السؤال : لماذا ؟ ، فى دراسة مشتريات المستهلك ، وهى بيانات عن (١) التأثيرات التى تؤدى إلى الفعل. (٢) ما يعزى نسبيا إلى المنتج. (٣) الفعل المبني على توافق المشتري . وهذا التصور له عمومية تفوق بحوث الاستهلاك ، وقد استخدم - مع التعديل والتوسع - لدى لازارسفيلد وتلامذته وآخرين ، ليس فقط لدراسة السلوك الاستهلاكي (Kornhauser & Lazarsfeld 1935) ولكن أيضا فى دراسة التغيير فى السلوك التصويتى (Gaudet 1939)، وأيضاً اختيار أو عدم اختيار وتقرير المحاكمة لدى المحلفين (Zeisel 1968, pp. 161-164) واختيار وظيفة (Lazarsfeld et al, 1931) وقرار الزواج أو الطلاق (Goode 1956) والذهاب إلى طبيب نفسى (Kadushin, 1958) والانضمام إلى منظمة طوعية ، (Sills, 1957, 1960) الانتقال من منزل إلى منزل آخر (Rossi, 1955)، وعدم استخدام وسائل

منع الحمل (Sills, 1961a). وقد عرض هذه الملخصات للإجراءات البحثية كل من كادوشين (Kadushin 1968b) ولأزارسفيلد وروزنبرج (1955, pp. 387-391) وزيسيل (١٩٤٧) و ١٩٦٨ الفصلين السادس والسابع .

ويتبدى اهتمام لازارسفيلد العميق بدراسة الفعل ليس فقط فى مقالته التاريخية عام ١٩٥٨ ، ولكن أيضا فيما ذكره عنه فى عرضه للمناهج فى كتابه لغة البحث الاجتماعى *The Language of Social Research* (Lazarsfeld & Rosenberg 1955) وفى سيرته الذاتية (1968a) وفى مقاله "العمل مع ميرتون" (Working with Merton 1975). ومنذ أن تناول تحليل الفعل كأسلوب لدمج دراسة الأفراد مع دراسة التأثيرات المتجمعة للأفعال الفردية ، وبالتالى كوسيلة لدمج علم النفس وعلم الاجتماع ، ظهر بوضوح مركزية المشكلة فى حياته العملية الفكرية .

العلاقة بين الفرد والخصائص
الجمعية أطلق لازارسفيلد تعبير "تحليل
المحتوى" Content analysis على
الأساليب المستخدمة في الربط بين
السمات الفردية والسمات الجمعية ،
وتتضمن هذه الأساليب وصف الأفراد
ببعض سمات الجماعة التي ينتمون
إليها ، ويؤدي ذلك إلى معرفة كيف
يكون الأفراد المتشابهين فيما بينهم ،
مختلفين بشكل ما في آرائهم أو في
سلوكهم عن سياق الجماعة التي
يتواجدون فيها ، (Sills, 1961 b). وقد
تكون سمات الجماعة جميعا لسمات
الأفراد (كما في دراسات "مناخ
الرأي") أو قد تكون ما يطلق عليه اسم
السمات "الكلية" التي تصف الجماعة
بصفة عامة . وقد استخدم تحليل
المحتوى في كولومبيا في دراسة
العضوية في الاتحاد العالمي
للتنميط International Typographical
Union (Lipset, Trow, & Coler, 1956).
وقد قاوم لازارسفيلد في البداية بتطبيق
هذا الأسلوب في عمله الخاص ، ولكنه
اضطر تقريبا للتخلي عن ذلك أمام

إصرار ومقاومة تلاميذه . وقد قام في
البداية بوضع استخدام منظم لهذه
الإجراءات البحثية، وذلك في الدراسة
التي أجريت عام ١٩٥٥ على أساتذة
علم الاجتماع في الكليات والجامعات
الأمريكية (Lazarsfeld & Thielens
1958).

وقد بلغ عدد أعضاء هيئة
التدريس الذين تم إجراء مقابلات معهم
في هذه الدراسة ٢٤٥١ ، يشكلون عينة
احتمالية من أساتذة الكليات الأمريكية .
ولم يكن لازارسفيلد مهتما فقط بآراء
هذه المجموعة من أعضاء هيئة التدريس ،
بل وأيضا بالمحددات المؤسسية لآرائهم .
وقد صممت العينة وفقا لذلك بحيث
أجريت المقابلات في ١٦٥ كلية وجامعة
فقط وشملت المقابلات على الأقل نصف
كليات علم الاجتماع في كل منها .
وبذلك أصبح من الممكن اختبار
الاختلاف في الرأي والسلوك بين
الكليات، وفقا للاختلافات في السمات
الفردية ، وأيضا وفقا للاختلافات في
"مناخ الرأي" للمؤسسات المختلفة ،

ووفقا للاختلافات في السمات الكلية
للمؤسسات - أو نتيجة للتداخل بين
كل هذه الاختلافات مجتمعه .

وتعد الورقة الكلاسيكية التحليلية
للدراسة عن الخصائص الجماعية عملا
مشتركا بين لازارسفيلد Lazarsfeld
ومنزل Menzel. وهناك فصل عن
الاستمرارية في لغة البحث
الاجتماعي *Continuities in the
Language of Social Research* (La-
zarsfeld, Pasenella & Rosenberg
1972, pp. 219-320) يتضمن عشرة
خيارات تصف دراسة السلوك الجمعي ،
كما تزود القارئ بالعديد من النماذج
البحثية الأخرى .

الرياضيات في العلوم الاجتماعية

لم يتخل لازارسفيلد أبدا عن اهتمامه
بالرياضيات وتدربه فيها ، وظل
لسنوات طويلة يحاول تقديم مناهج
رياضية متطورة في العلوم الاجتماعية .
وقد كان عمله الخاص في البداية في
علم النفس الرياضي ، إذ كان يبحث
في وضع عمليات نمذجة بالنسبة للفرد

. أما تأثيره على علم الاجتماع
الرياضي فقد كان مختلفا : فقد كان
يضع المشكلات ويثير الأسئلة، كما كان
يقوم بتنظيم جهود الآخرين . وكانت
أعمال أندرسون T. W. Anderson
وجيمس كولمان James Coleman
وليوجودمان Leo Goodman ودينكان
لوس Duncan Luce وهيربرت سيمون
Herbert Simon في تمجيد
لازارسفيلد (Merton, Festschrift
(1979) Coleman & Rossi برهانا ودليلا
على استخدام الرياضيات لدى هذه
الأجيال من علماء الاجتماع .
(See also Lazarsfeld (1954b), La-
zarsfeld & Henry (1966, وقد قدم
كولمان (1972) Coleman تغطية كاملة
لعمل لازارسفيلد في مجال الرياضيات .

التحليل البنائي الكامن يستمد

أحد جوانب عمل لازارسفيلد في
الرياضيات ، جنوره من فترة زمالاته
وقت الحرب مع صمويل ستوفر Samuel
Stouffer في دراسة الجيش الأمريكي .
فقد ابتكر في هذا الوقت إجراءات

اهتمامات أخرى

تاريخ البحث الاجتماعي التجريبي :

لقد أصبح لازارسفيلد مولعا بتاريخ وتطور المناهج والأساليب البحثية، وذلك منذ وقت مبكر عند قيامه بدراسة مارينثال Marienthal. ولكنه لم يقم بعمل منتظم في هذا المجال إلا في حدود ضيقة حتى عام ١٩٥٩ ، عندما أعد ورقة في مؤتمر جمع تخصصات مختلفة (1961b)، وقد تناول في هذه الورقة التطور التاريخي للتكميم في علم الاجتماع . وفي عامي ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ألقى محاضرات وعقد حلقات نقاش في السوربون وكولومبيا عن تاريخ استخدام الأسلوب الكمي في البحوث الاجتماعية . وقد خطط لازارسفيلد لهذا الموضوع مستوحيا إياه من التذييل الذي كتبه زيسيل Zeisel للدراسة عن مارينثال، وبذلك أصبحت طرق البحث تمثل اهتمامه الأكبر طيلة حياته . وقد أجريت تحت توجيهه وإشرافه بحوث كثيرة في ألمانيا عن تاريخ استخدام الأسلوب الكمي

للتحليل أطلق عليها تعبير " التحليل البنائي الكامن" . وهي خطوات أو إجراءات صممت للتأكيد على بناء الاتجاهات أو غيرها من الأشياء غير الملحوظة ، والتي يمكن رؤيتها فقط من خلال ارتباطها بالبيانات التي تمت ملاحظتها. ويقول آخر فإن نقطة البداية في تطوير التحليل البنائي الكامن لدى لازارسفيلد كانت بسبب مشكلة "كيف يمكن الاستدلال على المفاهيم من المؤشرات" (Lazarsfeld & Henry 1968. p.3). وعلى الرغم من أنه قد أمضى عشرات السنين في تطوير هذه الإجراءات ، فإن الإجراءات الحسابية المعقدة ، لم تكن بحكم طبيعتها لا تشجع على استخدام هذا الأسلوب في البحث ، ولكن في الوقت الحالي ومع التطور في الحاسبات الآلية والسرعة الفائقة التي تعمل بها ، فإن هناك اتجاها لاستعادة الاهتمام بمثل هذا النموذج من التحليل واستخدامه في البحوث .

(Lazarsfeld & Obershall 1965, Schad 1972 وفى فرنسا كلارك Clark، (1965,1967) وفى بلجيكا (لاندو Landu 1968) & Lazarsfeld وفى بريطانيا كول (1972) Cole، إليش (1972) Elesh وفى أوروبا بصفة عامة & Obershall 1978 Lecuyer 1968. وقد جعله اهتمامه بالموضوع يبدو كما لو كان يبشر برسالة مضادة خلال الخمسة عشر عاما الأخيرة من حياته تحاول إقناع الأوروبيين بأن "النموذج الأمريكى" الخاص بالبحوث الاجتماعية الإمبريقية تأثر بقوة بالتراث الأوروبى الإمبريقى . وقد كان هو المسئول الأول - أو صاحب التأثير القوى - عن إنشاء مؤسسات بحثية فى أوصلو وفيينا والقدس ، كما أن زيارته لباريس ووارسو غيرت إلى حد كبير من طبيعة البحث الاجتماعى فى هذه البلدان . وقد تكررت زيارته لباريس حتى إن قاعة ريد Reid hall أصبحت بمثابة بيته الثانى . وقد قام بدعوة عدد كبير من الأوروبيين لقضاء عام فى جامعة كولومبيا ، وبهذا الأسلوب أثرى

علم الاجتماع فى كلا جانبي الأطلنطى . وعندما توفى قام بنعيه كل من ريمون بودن Rymond Boudon وجان استوتزل Jean Stoetzel فى مقالات فى الصحف الفرنسية ، كما نشرت كل دوريات علم الاجتماع فى أوروبا الغربية تقريرا كتابات تراثية .

استخدام البحث الاجتماعى بدأ

لازارسفلد مسيرته المهنية بإنشائه معهدا للبحث الاجتماعى التطبيقى عام ١٩٢٥ ، ولم يفقد اهتمامه أبدا بالتطبيقات العملية للبحوث . وكان وجود عملاء لهم مشاكل تبحث عن حلول يعتبر بالنسبة له أمرا أكبر من مجرد مصدر للتمويل، فهم مصدر للمشكلات البحثية الحقيقية التى يحتاج حلها لأساليب جديدة . وكان يرمى معظم بحوثه منظمات لديها مشكلات ، كما تولى أعمالا استشارية مكثفة لعدد من المصانع والشركات ووكالات الإعلان - ليس فقط لأنه كان يحتاج للمال، ولكن أيضا لأنه كان يقدر تماما التحفيز الفكرى العقلانى . وعندما كان

بعنوان مقدمة لعلم الاجتماع التطبيقي "
An Introduction to Applied Sociology
(Lazarsfeld & Reitz 1975)

التأثير على العلوم الاجتماعية

الطلبة والزملاء وآخرون غيرهم ،
عمل لازارسفيلد كثيرا خلال حياته مع تلاميذه وزملائه ، لدرجة أن أى سيرة ذاتية للجانب الفكرى من حياته ستكون بالضرورة سيرة ذاتية لرفاقه . وإذا كان لازارسفيلد قد اعترف بحرية بأنه فى أوائل سنوات حياته كان هو المنظم لأنشطة الشباب الاشتراكي ، وأن ذلك قد ساعده على تأسيس نمط من القيادة لم يتخل عنه كلية أبدا : فقد كانت لديه مهارة أن يقول للآخرين ماذا يجب أن يفعلوه ، ثم يساعدهم على أداء ما يوجههم لفعله . وكانت معظم كتاباته ومؤلفاته تتم بالمشاركة مع آخرين ، كما كان يتضمن معظم عمله اليومى الإصغاء إلى زملائه وتلاميذه والعاملين معه والحديث معهم وتعليمهم ، سواء فى قاعات المحاضرات أو فى مكتبه أو

رئيسا للرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع ، كانت لديه الفرصة لوضع الفكرة الرئيسية للموضوع الذى تناوله الاجتماع السنوى لعام ١٩٦٢ ، وقد اختار عنوانا له "استخدامات علم الاجتماع" . وقد نشرت فيما بعد الأوراق التى قدمت فى مجلد بنفس العنوان (Lazarsfeld, Sewell & Wilenski 1967)

ويحتوى هذا المجلد على واحد وثلاثين فصلا تغطى مجالا واسعا جدا من التطبيقات ابتداء من الخدمة الاجتماعية ، والقانون ، والصحة العامة إلى التمييز العنصرى، وكانت المقدمة التى كتبها المحررون بمثابة دليل عن طبيعة ومشكلات وأفاق تطبيق علم الاجتماع على مشكلات الحياة الحقيقية . وقد حقق الكتاب رواجاً فى السوق ، ولكن لازارسفيلد لم يكن مقتنعا بأنه أبرز الجوانب التى يعتقد أنها أكثر أهمية فى مجال البحث التطبيقى . ولذا ظل يعمل على هذه المشكلة بقية حياته حتى إن كتابه الأخير كان

فى منزله أو فى مقره الصيفى فى نيوهامبشاير ، وكان يلتقى بهم على الإفطار أو الغداء أو العشاء أو على السبورة أو إذا مروا أمام مكتبه أو فى نادى الجامعة لتناول مشروب وما إلى ذلك ، فقد كان من النادر أن يكون لازارسفيلد وحيدا أو يعمل بمفرده ، كما كان يعمل دائما، حتى إن آلن بارتون Allen Barton وصف ذلك بأنه "أسلوب الحياة الشاق للازارسفيلد" (١٩٧٩) . الذى يتيح له أن يعمل لوحده لعدة ساعات فقط بدءا من منتصف الليل أو بعده . (ولوصف آخر لأسلوب الحياة هذا ، انظر Baily (1979) حيث يصف زيارة قام بها لازارسفيلد لابنته وزوجها فى منزلهما بأنها أشبه "بالإعصار الرائع اللطيف".

وقد كانت حاجة لازارسفيلد لأشخاص مقربين منه نتيجة لوجود أجندة بحثية ضخمة لديه، والتي كانت تكبر وتنمو باستمرار بحيث كان يصعب عليه تنفيذها بمفرده . وبناء على ذلك كان فى حالة استمرار فى

البحث عن مساعدين جدد ، لذلك كان أينما وجد شخصا لديه مهارات أو ما كان يطلق عليه "استعداد كامن" للاهتمام بأحد مشكلاته البحثية (1964.p19) فإنه كان يجذبه إلى مداره ويضمه إلى الفريق الذى يعمل معه . ويمكن أن يقال إن هؤلاء الأشخاص كان يتم استغلالهم عن طريق إغرائهم بالعمل على تناول المشكلات والقضايا التى يهتم بها لازارسفيلد ، ولكن أثناء عملهم هذا كانت تتبدى لهم مشكلات أخرى تثير اهتمامهم الشخصى فيتعاملون معها من منظور ما تعلموه من لازارسفيلد . وكانت كتابات لازارسفيلد المتتابعة عن هؤلاء الأشخاص الذين كان يستغلهم ، شاهدا على طبيعة العلاقة التبادلية بينه وبينهم . وتعد "الببليوجرافيا التكميلية"

Supplementary Bibliography فى هذا الموضوع والتي روى أن يكون حجمها معقولا باتباع تنظيم دقيق بمثابة دليل على تأثير أفكاره على كتابات الآخرين . وكانت له طريقة مميزة فى تدريس منهج علم الاجتماع

للدراسات العليا ، إذ لم يكن يلقى محاضراته بالأسلوب المعتاد ، بل كانت محاضراته وصفا لسلسلة من المشكلات التي كان يسعى للإجابة عليها . وكان يقوم بتقسيم تلك المشكلات بين الطلبة ، وكان الهدف من هذا المنهج التعليمي على أقل تقدير هو مساعدة الطلبة ولازارسفيلد على توضيح المشكلات .

وقد عرض كولمان Coleman (1979) قائمة تفصيلية عن بعض مساعدي لازارسفلد المهمين، وعن إسهاماتهم في أعماله، وما أضافه هو لهم . ولا يتسع المجال هنا إلا لذكر عدد قليل منهم . ومن هؤلاء هانز زيسيل Hans Zeisel، وهو الآن أستاذ فخري في القانون في جامعة شيكاغو ، وقد عمل مع لازارسفلد في فيينا في معهد Forschungsstelle مع ياهودا Jahoda ولازارسفيلد في دراسة مارينيثال ، ثم عمل مع لازارسفلد بعد ذلك في مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية . وقد كان كتابه Say it With Figures أذكره بالأرقام (١٩٤٧) وهو كتاب مدرسي

ودليل إرشادي، ولكنه في الواقع كان أكثر من ذلك ، وقد ترجم إلى ست لغات ، وكان نتاجا لتعاونهما الطويل معا . وكانت مقالة زيسيل "سنوات فيينا The Vienna Years"، (1979b)، بمثابة سجل وتقدير لارتباطهما معا .

أما روبرت ليند Robert Lynd الذي أصبح أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة كولومبيا ، فقد نشأت بينه وبين لازارسفلد صداقة منذ أول زيارة للازارسفلد عام ١٩٣٣ . وقد ظل لازارسفلد وأسرته يزورونه في منزله في شهر نوفمبر من كل عام في وقت الاحتفال بعيد الشكر وتناول طعام الغداء لديه ، وقد استمر هذا الأمر عقودا طويلة . أما برنارد بيراسون Bernard Berelson وفرانك ستانتون Frank Stanton وإيوارد ستشمان Edward Suchman فقد كانوا شركاء معه في البدايات في عمله في وسائل الاتصال . أما آلن بارتون Allen Barton، أستاذ علم الاجتماع بكولومبيا ، فقد درس في البداية مع

لازارسفيد عام ١٩٤٧ ، ثم صحبه إلى
أوسلو ١٩٤٨ لمساعدته فى إنشاء
مؤسسة بحثية فى الجامعة . وقد
اشتركا معا فى تأليف مقال مهم عن
القياس الكيفى (١٩٥١) ، وقد أصبح
بارتون مديرا لمكتب كولومبيا فى الفترة
من ١٩٦٢ إلى ١٩٧٧ . وقد كان من
بين الطلبة المهمين فى جامعة كولومبيا
خلال العقد المثمر فى الخمسينيات ،
جيمس كولمان James Coleman
وشارلز جلوك Charles Y. Glock
والياهو كاتز Elihu Katz ووليام ماكفى
William McPhee وبيتر روسى Peter
Rossi وحنان سيلفن Hanan C. Selvin
ولى ويجنز Lee Wiggins وقد كان
سيمور ليبست Seymour Lipset فى
كولومبيا خلال فترة الخمسينيات وترك
رؤية شخصية عن الصعوبات التى
يقابلها الزملاء الصغار فى التعامل مع
أستاذ مثل لازرسفيلد .

وفى باريس عمل لازارسفيلد عن
قرب مع ريموند بودن Rymond Boudon
(ولده عام فى نيويورك) انظر

(Boudon 1976) وفى وارسو ، كان
مأخوذا بالبحوث الاجتماعية التى
تجرى فى أواخر حقبة الخمسينيات
لقياس مدى فاعلية البرامج الاشتراكية ،
وقد عمل فى ذلك بصفة خاصة مع
ستيفن نواك Stefan Nowak . كما عمل
لعدة سنوات مع فيلسوف كولومبيا
إرنست ناجل Ernest Nagel حيث قاما
بتدريس حلقة نقاش ناجحة لطلبة
الدراسات العليا عن المنطق الخاص
بمختلف المناهج فى البحوث
الاجتماعية . وقد كان للازارسفلد
علاقات عميقة ومعقدة مع اثنين من
علماء الاجتماع اللذين كانا يختلفان
عنه تماما فى مدخلهما فى العمل
الأكاديمى وهما أدورنو T.W. Adorno
(Mor- Lazarsfeld 1968 a pp. 322-366),
رايت ميللز Wright (1978, rison)
(Lazrsfeld 1962,b, Mills 1959).

Pp.325-375, Mills و كليهما كان
يفتقده كما كان هو أيضا ينقدهما ،
ولكنه قطع رغم ذلك شوطا طويلا فى
محاولة إيجاد أرضية مشتركة بينهما .

ولكن الأكثر أهمية من كل هذه الأسماء والأشخاص هما اثنان من علماء الاجتماع البارزين ، كان لهما تأثير كبير عليه ، كما كان له هو أيضا تأثير عليهما ، وهما صمويل ستوفر Samuel Stouffer وروبرت ميرتون Robert Merton .

قد كان صمويل ستوفر أستاذًا لعلم الاجتماع في جامعة شيكاغو، وكان في السادسة والثلاثين من عمره عندما قابل لازارسفيلد للمرة الأولى عام ١٩٦٣ ، وفي مقابلتهم الأولى اتفقا على أن يشتركا في تأليف كتاب عن الأسرة في فترة الكساد الاقتصادي ، كجزء من دراسة عن فترة الكساد لمجلس البحوث الاجتماعية الذي كان يديره ستوفر (Stouffer & Lazarsfeld 1937). وقد أسسا في ذلك الوقت ما أسماه لازارسفيلد "التحالف an alliance" والذي استمر حتى وفاة ستوفر عام ١٩٦٠ . وكان أبرز نتائج لتحالفهما البحث الذي أجرياه وقت الحرب عن الجيش الأمريكي، والذي

أفرز سلسلة من أربعة مجلدات تضمنت مجلدين عن الجندي الأمريكي ، نشرًا في عامي ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ . وقد كتب لازارسفيلد مقدمة لبعض الأوراق المختارة من منشورات وكتابات ستوفر بعد وفاته (1962a).

وقد كان ستوفر هو أول من عرف لازارسفيلد بالجدول الرباعية four fold table ، وهو أسلوب مختصر لشرح الجداول المركبة التي يوجد بها متغيران ثنائيان . ولكي يبين ذلك فقد رسم الجدول على غطاء مائدة صغيرة أثناء لقاء لهما في أحد الأيام عندما كانا في نوارك عام ١٩٧٣ ، (Lazarsfeld, 1962, p. 145) وكانت ميرا كوماروفسكي Mira Komarovsky شاهدة على هذه الواقعة . وبعد ذلك وخلال فترة الحرب ، كانت أفكار لازارسفيلد عن التحليل البنائي الكامن (١٩٥٠) واستخدام المسوح للتحليل السببي (Lazarsfeld & Kendall, 1950) موضوع مناقشات كثيرة مع ستوفر . وقد كان أسلوبهما الشخصي البحثي مختلفًا تمامًا ،

فبينما كان لازارسفلد متألقا إلى حد ما ، ويتمتع بثقافة أوروبية كان ستوفر شخصا متقوعا ومتواضعا من أهل الغرب الأوسط. وكان لازارسفلد هو قائد الفريق البحثي ، أما ستوفر فكان انعزاليا، ولكن له شهرته في ابتكار الجداول الإحصائية الخاصة به على جهاز IBM الحسابي الموضوع خارج أبواب مكتبه . وكان الاثنان منغمسين تماما في مسألة الحصول على الأفكار والنتائج ، ليس بطريق التأمل والتفكير ولكن من خلال الطريق الصعب، ألا وهو البيانات . وربما كان لازارسفلد يرى في ستوفر شخصا أكثر تنظيما منه وصورة للجانب الخجول منه شخصيا. ولذا كان يعتبره "أهم رجل فينا جميعا ... وأنه العقل المتميز في جيلنا هذا" (1962.pp.174-175) وكان لستوفر تأثير هائل على تفكير لازارسفلد وإن كان من الصعب تحديد ذلك بدقة .

وقد التحق ميرتون بجامعة كولومبيا في ذات الوقت الذي انضم فيه لازارسفلد. والواقع أن تعيينهما

عضوين في هيئة التدريس ، تقرر كحل للجدل الداخلي الدائر حول ما إذا كانت الوظيفة الكبرى القادمة في كلية علم الاجتماع بجامعة كولومبيا تكون لأستاذ في النظرية أم في المنهج . وإزاء وجود ميرتون ولزارسفلد رأت الجامعة تعيين الاثنين. ولكن ما حدث هو أن لازارسفلد جذب ميرتون بشكل ما إلى العديد من مشروعاته البحثية خلال عملهما معا في القسم لمدة ثلاثين عاما . كما شجع ميرتون لازارسفلد على تطوير أساليب منهجية كطريقة لبناء النظرية .

كانت علاقة لازارسفلد وميرتون علاقة شخصية عميقة للغاية ، وكانت صداقتهما تعني الكثير لكليهما وأيضا لتلاميذهما ، وكان لهما أجيال من الطلبة الخريجين من كولومبيا . وقد كتب في ذلك سلفن "Selvin" لقد كنا كالفلك التابع ليس لشمس واحدة بل لشمسين هما روبرت ميرتون وبول لازارسفلد ، اللذين قادا علم الاجتماع في كولومبيا خلال تلك العقود الثلاثة،

وهذا أقل ما يمكن أن يقال عنهما " (١٩٧٥، ص ٣٣٩).

وعلى الرغم من عملهما معا عن قرب لسنوات طوال ، فإنهما لم يشتركا فى نشر عمل مشترك بينهما إلا نادرا . ولكن فى واقع الأمر ، فإن العديد من كتابات لازارسفيلد خلال السنوات التى قضاهما فى جامعة كولومبيا كان قد كتبها بالتعاون وثيق مع ميرتون . وفى نسخة أعطاها لازارسفيلد لميرتون تحوى فصلا طويلا عن التحليل البنائى الكامن ، كتب على الصفحة التى بها العنوان "بوب ، هذه هى أول مادة أكتبها منذ عشرين عاما ، ولم تعمل أنت بها". وقد كانت كل الأعمال الستة المنشورة نتيجة جهد مشترك بينهما ، تعبر عن وجود شئ قوى ومهم فى علاقتهما معا . وقد حررا معا "الاستمرارية فى البحث الاجتماعى : دراسات فى المجال والمنهج لدراسة الجندى الأمريكى" (*Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of "The Ameri-*

(1950) "*can Solider* . وهو محاولة جادة ومتميزة لإثراء النظرية الاجتماعية من خلال إعادة تحليل الاتجاهات فى المسوح التى أجراها ستوفر أثناء الحرب . أما المقالات الثلاثة التى اشتركا فى تأليفها معا عن وسائل الإعلام (١٩٤٣-١٩٤٤-١٩٤٨) ، فقد كانت عن المعنى الاجتماعى والثقافى لبحوث الراديو التى أجراها لازارسفيلد على مدى عقد من الزمن . وفى مقالهما عن "الصداقة كعملية اجتماعية" (١٩٥٤) "*Friendship as Social Process* ، أعاد لازارسفيلد صياغة عدد من الفروض الاجتماعية التى وضعها ميرتون حول الصداقة فى شكل مصطلحات رياضية استنتاجية ، وأشار إلى وثوق الصلة بينهما وبين العملية البحثية . وفى العمل الآخر عن "المدرسة المهنية للتدريب فى البحث الاجتماعى" "*A Professional School for Training in Social Research* (1950)، استعرضا خططا عن مؤسسة تعليمية جديدة ، تحدثا عنها فيما بينهما ومع آخرين لعدة سنوات طويلة ولكنها لم تخرج إلى حيز الوجود .

وقد كانت كل الأعمال المنشورة غاية في الأهمية ، ولكن مع ذلك لم يكن لأى منها أهمية الحوار الطويل بينهما خلال خمسة وثلاثين عاما . وقد كان كل منهما يحترم أحكام الآخر ، كما كانا يختبران الأفكار معا ، ويستعرضان أفكار زملائهما وتلاميذهما بتفصيلاتها الدقيقة . وفى الكتاب التذكارى *Merton Festschrift* العمل مع ميرتون " ، عرض لازارسفيلد ذكريات تفصيلية فريدة عن علاقتهما خلال ثلاثة عقود . وبالمثل فى مقال " *Lazarsfeld Festschrift* الكتاب التذكارى للازارسفيلد " أشار ميرتون إليه بأنه "الأخ" (١٩٧٩) . ولكن كان رفاقهما وتلاميذهما يعلمون جيدا أن أمثال هذه التعبيرات والكلمات ليست إلا مجرد إشارة بسيطة للغاية لا تعبر تعبيراً حقيقياً عن عمق وقوة علاقتهما فى العمل وعن صداقتهما الفكرية .

التقدير ، تلقى لازارسفيلد العديد من صور التقدير طوال حياته . فقد كان رئيسا للرابطة الأمريكية للرأى

العام (١٩٤٩-١٩٥٠)، والرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع (١٩٦١-١٩٦٢) ، كما تم انتخابه عضوا فى الأكاديمية القومية للتعليم ، والأكاديمية القومية للعلوم . وحصل على درجات علمية شرفية من جامعات شيكاغو و *Yeshiva* عام ١٩٦٦ ، ومن جامعة كولومبيا ١٩٧٠ ، ومن قيينا ١٩٧١ ، ومن السوربون ١٩٧٢ . ويعد بذلك أول سوسيولوجى أمريكى يحظى وينال كل هذا التقدير . وفى عام ١٩٥٥ كان أول من يتلقى جائزة جوليان وودوارد *Julian Woodward* التذكارية من الرابطة الأمريكية لبحوث الرأى العام . وفى عام ١٩٦٩ كرّمته الجمهورية النمساوية، ومنحته صليبها الذهبى الكبير وذلك تقديرا منها لما قدمه من مساعدة فى إنشاء مؤسسة للدراسات المتقدمة فى قيينا عام ١٩٦٣ ، وكان أكثر من مستشار ومتحدث ومعلم . وبعد وفاته بقليل أقيم من أجله حفل تأبين فى كنيسة سان بول بجامعة كولومبيا حضره المئات من رفاقه وتلاميذه . وكان المتحدثون فى هذا

الحقل ، برنارد بيلين ، ويليام ماكجيل ،
وروبرت ميرتون ، وإيرنست ناجيل ،
وهانز زيسيل . وقد أسس زملاؤه
وتلاميذه منحة تذكارية باسمه بهدف
رعاية سلسلة من المحاضرات تلقى على
شرفه ، وقد ألقى المحاضرة الأولى
هانز زيسيل فى أكتوبر ١٩٧٨ .

وقد كانت ابتكارات لازارسفيلد
فى مجال بحوث المستهلك ، وفى تأثيره
على مجتمع الأعمال والإعلان ، ذات أثر
كبير ، فقد كان أول وأهم نموذج
أكاديمى لأجيال من الباحثين فى
مجالات بحوث السوق والإعلان التى
نمت ونضجت فى مدينة نيويورك خلال
العقود التى أعقبت الحرب العالمية
الثانية . وقد أدت جهوده فى بحوث
وسائل الاتصال إلى أن تصبح مجالا
ومادة دراسية جديدة ، كما أنه من
خلال تحليله للدعاية وقت الحرب العالمية
الثانية (Lazarsfeld & Merton 1943)،
وتأثيره على الأنشطة البحثية لصوت
أمريكا Voice of America (والتي
مورست إلى حد كبير خلال زمالاته

لليولونثال Leo Lowenthal وغيره من
تلاميذه أمثال: مارجوى فيسك
Marjorie Fisk وجوزيف كلاير Joseph
Klapper ، ساعد فى خلق مجال البحث
فى وسائل الاتصال العالمية (١٩٥٢) .
كما كانت أفكاره عن مؤسسة التدريب
والبحوث فى العلوم الاجتماعية
(1962C, 1964b, Glock 1979, Lazars-
feld & Merton 1950) قد تجسدت فى
مؤسسات بحثية براءة حول العالم (وقد
كان أحد المؤسسين لمركز الدراسات
المتقدمة فى العلوم السلوكية فى
ستانفورد - كاليفورنيا، ولكنه فشل فى
محاولاته تحويله إلى مؤسسة للتدريب
يدرس النشء فيه على أيدي أساتذة
كبار) . وقد أدى استخدامه لأسلوب
المسح بالعينة كأداة للتحليل السببى
(انظر بصفة خاصة Lazarsfeld &
Kendall, 1950) إلى مساعدته فى
تحويل استطلاعات الرأى إلى منهج
علمى ، كما أن تطويره واستخدامه
للأسلوب التتبعى (See Levenson 1968)،
كان له تأثير هائل على النشاط الحالى
فى بحوث التقييم (دراسة تأثير برامج
الإصلاح التعليمى أو الاجتماعى) .

وعلى الرغم من كل هذه الإنجازات ، إلا أن لازارسفيلد كان يشعر إلى حد ما بأنه غريب في أمريكا وأنه شخص هامشي . فلماذا كان هذا الشعور ؟ لقد ذكر في بعض مقولاته الشفهية التاريخية ، أن هناك بعض العوامل التي أوجدت هذا الشعور لديه مثل كونه يهوديا وأجنبيا وذا لهجة ثقيلة ، وأيضا نتيجة لاهتمامه ببعض الأنشطة ذات المكانة المنخفضة مثل الاهتمام ببحوث السوق ... ولكن كل هذه الأسباب لم تكن مقنعة تماما . وكان يعتقد أن سمة الهامشية لديه تتغذى أو تتكاثر تلقائيا ، ويقول في ذلك : أعتقد أن أى موقف جديد يجبرك على أن تفعل نفس الشيء الهامشي مرة أخرى ، لأن الماضى يحد بشكل ما من قدراتك حتى اللحظة الراهنة ، ولكي تتغلب على هذا الشعور بالإعاقة فإنه عليك مرة أخرى أن تفعل شيئا مختلفا إلى حد ما ... وبذلك تجد نفسك في موقف هامشي جديد يجبرك ، في كل لحظة ، أن تدخل في مواقف أخرى جديدة " . (1962b. p.171). لقد عاش

حياته كما وصفها مرة بأنها مثل راكب الدراجة الذي يحرص على توازنه دائما حتى لا يقع من فوقها . لقد ترك وضعه الهامشي في جامعة فيينا ، إلى أوضاع أخرى هامشية في نوارك وبرينستون وفي كولومبيا بالأساس . وقد كان متخصصا في الرياضيات ولم يكن يتصور أو يعتقد أبدا أن الحياة سوف تحوله تماما إلى عالم اجتماع . وقد كان مدخله لكل موضوع بحثي جديد ينبع من اتجاه جديد مذهل وكان فخورا بجدة وحدثة الدراسات التي يجريها مكتب البحوث ، وذلك بمقارنتها بالأبحاث الأكثر تقليدية التي تقوم بها سائر المراكز البحثية مثل تلك المراكز الملحقه بجامعة شيكاغو وميشجن . كان مثله مثل المتزحلق الماهر الذي يعرف أفضل مكان للتزلج ، وكانت عبقريته تجعله بعيدا عن الموضوعات والأماكن العادية التي يعرفها الجميع . وكثيرا ما كان يقول وهو رافع يديه "لكن انظر" ثم يبدأ في التخطيط لخطه عمل غاية في الابتكار .

وقد أدى إدراك لازارسفلد لذاته بالهامشية إلى تصويره لدوره الخاص فى العلوم الاجتماعية : أن تكون على الهامش يعنى أيضا أن تكون رائدا . ويمكن القول أيضا إن هامشيته شجعت على التنقل الفكرى بين الأفكار والمناهج والتي جعلت منه شخصا فريدا مؤثرا فى التاريخ الحديث للبحث الاجتماعى . وفى مقال تذكارى نشره ريمون بـودون Raymond Boudon فى جريدة لوموند Le Monde الفرنسية بعد فترة قصيرة من وفاته أشار إلى أن عمله حقق أعلى أشكال النبل الهامشية : وكثير من الأفكار التى قدمها أصبحت مألوفة للغاية بحيث لم يعد أحد يهتم بأن يرد أصلها إليه (1976,265p.7).

البحث عن التقارب ، كانت إحدى تبعات شعور لازارسفلد بالهامشية بسبب نشاطه الفكرى أنه لم يتوقف أبدا عن البحث عن أوجه التقارب بين مختلف التوجهات الفكرية التقليدية، مما قد يؤدي إلى إثراء كل طرف منها

(وليس من شك فى أن بحثه عن التقارب كان نتيجة لكونه من قيينا فإن الميل إلى التأليف والتركيب سمة فكرية من نتاج النمسا). وقد كان تعاونه مع ميرتون عالم النظرية ، أبرز أشكال هذا التقارب والالتقاء . أما مجالات التقارب الأخرى التى عمل عليها فقد كانت بين العلوم الاجتماعية : علم النفس وعلم الاجتماع (1964a)، الرياضيات وعلم الاجتماع (1954b)، الأنثروبولوجيا وبحوث الإعلام (١٩٥٢) ، القياس الاجتماعى والبحوث المسحية (Katz & Lazarsfeld 1955). وكان يبحث عن التقارب والفهم المتبادل بين علم الاجتماع النقدى فى مدرسة فرانكفورت (انظر بصفة خاصة كتابات أدورنو Adorno ويورجين هابر ماس Jürgen Habermas ماكس هوركهايمر Max Horkheimer) والاتجاهات الوضعية المسيطرة فى علم الاجتماع الأمريكى (1941a, 1970b)، وكذلك بين علم الاجتماع الماركسى وعلم الاجتماع الأوروبى الأمريكى (1970, pp. 94-103).

وكذلك كان يبحث عن بعض المقاربات الأخرى بين العلوم الاجتماعية والإنسانيات . فقد استخدم دراساته الأولى فى الراديو لبناء جسور بين العلوم الاجتماعية ومجالات أخرى مثل: تحليل الأدب (أرنهايم 1944) (Arnheim) والموسيقى (Adorno 1941b, 1941a). كما كان يبحث عن الربط بين فلسفة العلوم ، والبحث الاجتماعى التجريبي (1962b) والتحليل التاريخي وبحوث الرأي (1970a, 1964b, 1957, 1950b)، والمنطق وصياغة وتشكيل المفهوم (١٩٦٦) . وبينما كانت بعض الانتقادات الموجهة له تتهمه بالتكيم غير المبرر، كان هو يقضى وقته فى القراءة والحوار مع المهتمين بالإنسانيات والمؤرخين والفلاسفة .

وفى النهاية ، فإنه كان يبحث عن المقاربة بين مختلف التوجهات البحثية وبين المناهج المختلفة للبحوث . فقد كان يربط بين البحوث التى تعتمد على جماعات صغيرة وبين استخدام المسوح بالعينة لدراسة تأثير التفاعل الشخصى

(Katz & Lazarsfeld 1955)، كذلك بين استخدام الأسئلة المتعددة الإجابات فى المسوح وبين المقابلات مفتوحة النهايات (١٩٤٤). وكان عمله فى تشكيل المفهوم وصياغته (١٩٦٦) وبناء المؤشرات See Lazarsfeld, Construction Index Pasonella, & Rosenberg 1972, pp. 9-118 بمثابة الصرح فى قياس العلاقات من منظور العلاقات المتداخلة والمترابطة . وقد اتفق مع بارتون Barton فى مواجهة نقد رايت ميللز ضد تدهور الحرفية Craftsmanship وعمل على تطويرها إلى مشروع لدراسة العلاقة بين الإنسان والعمل (Barton & La-zarsfeld 1955, pp.339-340) وقد شجع أبرز الباحثين فى المجال الكيفى فى فترة الخمسينيات - وهو ديفيد ريزمان David Riesman - للاشتراك معه فى إجراء مقابلات وتحليل بعض المراحل فى دراسته لعلماء الاجتماع الأمريكين . (Lazarsfeld, Thielens 1958, Riesman 1979) وقد أعد مجلدا يحوى مقالات عن التداخل بين العلوم قامت بتحريره Mirra Komarovsky

(1951) وقد كان هذا الموضوع هو مضمون الخطاب الذى أنهى به فترة رئاسته للرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع (١٩٦٢). كما أن صدور الدورية العلمية "الكيف والكم" Quality and Quantity التى صدرت عام ١٩٦٧ نتيجة لتأثيره المباشر (Capecchi 1978). ولكل هذه الأسباب ، فإن الكتاب التذكارى Festchrift فى نكراه كان بعنوان "الكيف والكم فى البحوث الاجتماعية" (Qualitative and Quantitative Social Research Merton, Coleman, & Rossi 1979).

بعنوان "الحدود المشتركة فى العلوم الاجتماعية" (Common Frontiers of the Social Sciences 1957). ويرجع الفضل فى هذا المجلد إلى لازارسفيلد الذى أوحى بفكرته وأشرف بشكل عام على إعدادة .

أما المقاربة المهمة فى العلوم الاجتماعية التى عمل جاهدا فيها لإنجازها فهى الجمع بين الكم والكيف فى البحوث . ففى كل مجال عمل فيه تقريبا حاول أن يربط بين النمطين (1972b, Barton & Lazarsfeld 1955, Lazarsfeld & Bar-

المؤلف : David L. Sills
المترجم : سلوى العامرى

WORKS BY LAZARSFELD

- 1931 LAZARSFELD, PAUL F. et al. *Jugend und Beruf: Kritik und Material*. Jena (Germany): Gustav Fischer.
- (1933) 1971 JAHODA, MARIE; LAZARSFELD, PAUL F.; and ZEISEL, HANS *Marienthal: The Sociography of an Unemployed Community*. Chicago: Aldine. → First published as *Die Arbeitslosen von Marienthal*. The 1971 edition contains a new foreword by Lazarsfeld and an afterword by Zeisel entitled "Toward a History of Sociography."
- 1935 *The Art of Asking Why*. *National Marketing Review* 1:32-43. → Reprinted in Lazarsfeld 1972b.
- (1935) 1955 KORNHAUSER, ARTHUR; and LAZARSFELD, PAUL F. The Analysis of Consumer Actions. Pages 392-404 in Paul F. Lazarsfeld and Morris Rosenberg (editors), *The Language of Social Research: A Reader in the Methodology of Social Research*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- (1937) 1971 STOFFER, SAMUEL A.; and LAZARSFELD, PAUL F. *Research Memorandum on the Family in the Depression*. New York: Arno. → First published by the Social Science Research Council as one of a series of monographs on the depression edited by Stouffer. The Arno reprint is part of the series, *Studies in the Social Aspects of the Depression*.
- 1938 LAZARSFELD, PAUL F.; and FISKE, MARJORIE The "Panel" as a New Tool for Measuring Opinion. *Public Opinion Quarterly* 2:596-612.
- 1939 LAZARSFELD, PAUL F. (editor), *Radio Research and Applied Psychology*. Special issue of the *Journal of Applied Psychology* 23:1-219.

- (1940a) 1971 Description of Discerning. Pages 135–146 in Mirra Komarovsky, *The Unemployed Man and His Family*. New York: Farrar, Straus.
- 1940b "Panel" Studies. *Public Opinion Quarterly* 4:122–128.
- (1940c) 1971 *Radio and the Printed Page: An Introduction to the Study of Radio and Its Role in the Communication of Ideas*. New York: Arno.
- 1940 SMITH, ELIAS; and SUCHMAN, EDWARD A. Do People Know Why They Buy? *Journal of Applied Psychology* 24:673–684. → Elias Smith is a pseudonym used by Lazarsfeld in order to limit the number of his publications. Reprinted in Lazarsfeld & Rosenberg 1955.
- (1941a) 1972 Administrative and Critical Communications Research. Pages 155–167 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon. → First published in *Studies in Philosophy and Social Science*.
- 1941b Repeated Interviews as a Tool for Studying Changes in Opinion and Their Causes. American Statistical Association, *Bulletin* 2:3–7.
- 1941 LAZARSFELD, PAUL F.; and STANTON, FRANK N. (editors), *Radio Research 1941*. New York: Essential Books.
- 1942 The Statistical Analysis of Reasons as Research Operation. *Sociometry* 5:29–47.
- 1943 LAZARSFELD, PAUL F.; and MERTON, ROBERT K. Studies in Radio and Film Propaganda. New York Academy of Sciences, *Transactions Series* 2 6:58–79.
- 1944 The Controversy Over Detailed Interviews—An Offer for Negotiation. *Public Opinion Quarterly* 8:38–60.

- (1944) 1968 LAZARSFELD, PAUL F.; BERELSON, BERNARD; and GAUDET, HAZEL *The People's Choice: How the Voter Makes Up His Mind in a Presidential Campaign*. 3d ed. New York: Columbia Univ. Press.
→ Also published in German and Spanish.
- 1944 LAZARSFELD, PAUL F.; and MERTON, ROBERT K. *The Psychological Analysis of Propaganda*. Pages 362–380 in *Proceedings of Writers' Congress Conference*. Berkeley and Los Angeles: Univ. of California Press.
- 1944 LAZARSFELD, PAUL F.; and STANTON, FRANK N. (editors) *Radio Research 1942–1943*. New York: Duell.
- 1948a *The Role of Criticism in the Management of Mass Media*. *Journalism Quarterly* 25:115–126.
- 1948b *The Use of Panels in Social Research*. American Philosophical Society, *Proceedings* 92:405–410.
→ Reprinted in Lazarsfeld, Pasanella, & Rosenberg 1972.
- 1948 LAZARSFELD, PAUL F.; and MERTON, ROBERT K. *Mass Communication, Popular Taste and Organized Social Action*. Pages 95–118 in Lyman Bryson (editor), *Problems in the Communication of Ideas*. New York: Harper.
- 1950a *The Logical and Mathematical Foundations of Latent Structure Analysis*. Pages 362–412 in Samuel A. Stouffer et al. (editors), *Measurement and Prediction*. Studies in Social Psychology in World War II, Vol. 4. Princeton Univ. Press.
- (1950b) 1972 *The Obligations of the 1950 Pollster to the 1984 Historian*. Pages 278–299 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon. → Presidential

- address to the American Association for Public Opinion Research. First published in the *Public Opinion Quarterly*.
- (1950) 1974 LAZARSFELD, PAUL F.; and KENDALL, PATRICIA L. Problems of Survey Analysis. Pages 133–196 in Paul F. Lazarsfeld and Robert K. Merton (editors), *Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of "The American Soldier."* New York: Arno.
- (1950) 1972 LAZARSFELD, PAUL F.; and MERTON, ROBERT K. (editors) *Continuities in Social Research: Research*. Pages 361–391 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon. → First distributed in mimeographic form.
- (1950) 1974 LAZARSFELD, PAUL F.; and MERTON, ROBERT K. (editors) *Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of "The American Soldier."* New York: Arno.
- 1951 LAZARSFELD, PAUL F.; and BARTON, ALLEN H. Qualitative Measurement in the Social Sciences: Classification, Typologies and Indices. Pages 155–193 in Daniel Lerner and Harold D. Lasswell (editors), *The Policy Sciences: Recent Developments in Scope and Method*. Stanford Univ. Press. → Reprinted in part in Lazarsfeld & Rosenberg 1955 and in Lazarsfeld 1972b.
- 1952 The Prognosis for International Communications Research. *Public Opinion Quarterly* 16:481–490. → The introduction to a special issue on international communications research.
- (1954a) 1969 A Conceptual Introduction to Latent Structure Analysis. Pages 349–387 in Paul F. Laz-

- arsfeld (editor), *Mathematical Thinking in the Social Sciences*. 2d ed., rev. New York: Russell.
- (1954b) 1969 LAZARSFELD, PAUL F. (editor), *Mathematical Thinking in the Social Sciences*. 2d ed., rev. New York: Russell.
- 1954 BERELSON, BERNARD; LAZARSFELD, PAUL F.; and MCPHEE, WILLIAM N. *Voting: A Study of Opinion Formation in a Presidential Campaign*. Univ. of Chicago Press.
- 1954 LAZARSFELD, PAUL F.; and MERTON, ROBERT K. *Friendship as Social Process: A Substantive and Methodological Analysis*. Pages 18-66 in Morroe Berger, Theodore Abel, and Charles Page (editors), *Freedom and Control in Modern Society*. New York: Van Nostrand.
- 1955 LAZARSFELD, PAUL F.; and ROSENBERG, MORRIS (editors) *The Language of Social Research: A Reader in the Methodology of Social Research*. Glencoe, Ill.: Free Press. → A paperback edition was published in 1965.
- 1955 BARTON, ALLEN H.; and LAZARSFELD, PAUL F. *Some Functions of Qualitative Analysis in Social Research*. *Frankfurter Beiträge zur Soziologie* 1:321-361.
- 1955 KATZ, ELIHU; and LAZARSFELD, PAUL F. *Personal Influence: The Part Played by People in the Flow of Mass Communications*. Glencoe, Ill.: Free Press. → Includes a foreword by Elmo Roper. A paperback edition was published in 1964. Also published in German, Italian, and Japanese.
- (1957) 1978 *The Historian and the Pollster*. Pages

- 242-262 in Mirra Komarovsky (editor), *Common Frontiers of the Social Sciences*. Westport, Conn.: Greenwood.
- (1958) 1972 *Historical Notes on the Empirical Study of Action: An Intellectual Odyssey*. Pages 53-105 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon. → First distributed in mimeographic form.
- (1958) 1977 LAZARSFELD, PAUL F.; and THIELENS, WAGNER, JR. *The Academic Mind: Social Scientists in a Time of Crisis*. New York: Arno. → With a field report by David Riesman.
- 1959 *Latent Structure Analysis*. Volume 3, pages 476-543 in Sigmund Koch (editor), *Psychology: A Study of a Science*. Volume 3: Formulations of the Person and the Social Context. New York: McGraw-Hill.
- 1961a *The Algebra of Dichotomous Systems*. Pages 111-157 in Herbert Solomon (editor), *Studies in Item Analysis and Prediction*. Stanford Univ. Press. → Reprinted in Lazarsfeld, Pasanella, & Rosenberg 1972.
- 1961b *Notes on the History of Quantification in Sociology—Trends, Sources and Problems*. Pages 147-203 in Harry Wolf (editor), *Quantification: A History of the Meaning of Measurement in the Natural and Social Sciences*. Indianapolis and New York: Bobbs-Merrill. → Also published in 1961 in *Isis*, the journal of the History of Science Society. These papers were first presented at a conference held in 1959 under the auspices of the Social Science Research Council.
- (1961) 1972 LAZARSFELD, PAUL F.; and MENZEL, HERBERT *On the Relation Between Individual and Collective Properties*. Pages 225-237 in Paul F. Lazarsfeld, Ann K. Pasanella, and Morris Rosenberg (editors), *Continuities in the Language of Social Research*. New York: Free Press.

- 1962a Introduction. Pages xv-xxxi in Samuel A. Stouffer, *Social Research to Test Ideas*. New York: Free Press.
- 1962b Interviews with Paul F. Lazarsfeld. *Oral History*. → A transcript of interviews on file at the office of the Oral History Project, Columbia University.
- 1962c The Sociology of Empirical Social Research. *American Sociological Review* 27:757-767. → Presidential address to the American Sociological Association. Reprinted in Lazarsfeld 1972b.
- 1964a A Note on Empirical Social Research and Interdisciplinary Relationships. *International Social Science Journal* 16:529-533.
- 1964b Some Problems of Organized Social Research. Pages 9-19 in Ozzie G. Simmons (editor), *The Behavioral Sciences: Problems and Prospects*. Boulder: Institute of Behavioral Sciences, University of Colorado.
- 1965 LAZARSFELD, PAUL F.; and HENRY, NEIL W. The Application of Latent Structure Analysis to Quantitative Ecological Data. Pages 333-348 in Fred Masarik and Philburn Ratoosh (editors), *Mathematical Explorations in Behavioral Science*. Homewood, Ill.: Dorsey.
- 1965 LAZARSFELD, PAUL F.; and OBERSCHALL, ANTHONY Max Weber and Empirical Social Research. *American Sociological Review* 30:185-199.
- (1966) 1972 Notes on the History of Concept Formation. Pages 5-52 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon.
- 1966 LAZARSFELD, PAUL F.; and HENRY, NEIL W. (editors) *Readings in Mathematical Social Science*. Chicago: Science Research Associates.
- (1967) 1968 LAZARSFELD, PAUL F.; SEWELL, WILLIAM H.;

- and WILENSKY, HAROLD L. (editors) *The Uses of Sociology*. London: Weidenfeld & Nicholson.
- 1968a An Episode in the History of Social Research: A Memoir. *Perspectives in American History* 2:270–337. → Reprinted in Lazarsfeld 1972b. This issue of *Perspectives in American History* was also published in 1969 as Donald Fleming and Bernard Bailyn (editors), *The Intellectual Migration: Europe and America, 1930–1960*. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press.
- 1968b Survey Analysis: The Analysis of Attribute Data. Volume 15, pages 419–429 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968 LAZARSFELD, PAUL F.; and HENRY, NEIL W. *Latent Structure Analysis*. Boston: Houghton Mifflin.
- 1968 LANDAU, DAVID; and LAZARSFELD, PAUL F. Quetelet, Adolphe. Volume 13, pages 247–257 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1970a A Sociologist Looks at Historians. Pages 39–59 in Melvin Small (editor), *Public Opinion and Historians: Interdisciplinary Perspectives*. Detroit: Wayne State Univ. Press.
- 1970b Sociology. Pages 61–165 in *Main Trends of Research in the Social and Human Sciences*. Paris and The Hague: Mouton/United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. → Reprinted in part in Lazarsfeld 1972b.
- 1971 Foreword to the American Edition: Forty Years Later. Pages vii–xvi in Marie Jahoda, Paul F. Lazarsfeld, and Hans Zeisel, *Marienthal: The Sociogra-*

- Illinois Press. → First published in Lazarsfeld & Stanton 1944.
- BAILYN, BERNARD 1979 Recollections of PFL. Chapter 3 in Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.
- BARTON, ALLEN H. 1976 Paul F. Lazarsfeld: 1901–1976. *The Bureau Reporter* 23, no. 1:1–2. → The newsletter of the Bureau of Applied Social Research, Columbia University.
- BARTON, ALLEN H. 1979 Paul Lazarsfeld and the Invention of the University Applied Social Research Institute. Unpublished manuscript. → Scheduled for publication by Schenckman in a book edited by Burkart Holzner and Jiri Nehnevajsa, tentatively entitled *Organizing for Social Research*.
- BARTON, JUDITH S. (compiler) 1977 Bureau of Applied Social Research, Columbia University: Bibliography From Its Founding in 1937 to Its Closing in 1977. Mimeo. New York: The Bureau. → To be published by Clearwater Publishing Company. Based upon the Bureau's files in the Lehman Library of the School of International Affairs, Columbia University. The bibliography includes hundreds of unpublished reports and publications by Lazarsfeld's students and associates, many of which were written under his direction or influenced by his ideas. Included is a list of 128 Columbia University doctoral dissertations that were completed during the years 1943–1977, a majority of them by Lazarsfeld's students. The unpublished research reports of the Bureau were published in microfiche by Clearwater in 1979.

- BERELSON, BERNARD 1949 What "Missing the Newspaper" Means. Pages 111-129 in Paul F. Lazarsfeld and Frank N. Stanton (editors), *Communications Research 1948-1949*. New York: Harper. → Based on interviews conducted in New York City during a newspaper strike.
- BORGATTA, EDGAR F. 1968 Sociometry. Volume 15, pages 53-57 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- BOUDON, RAYMOND (1970) 1972 An Introduction to Lazarsfeld's Philosophical Papers. Pages 411-427 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon. → First published in French as the introduction to Lazarsfeld's *Philosophie des sciences sociales*.
- BOUDON, RAYMOND 1976 Un marginal devenu un classique: Paul Lazarsfeld. *Société française de sociologie, Bulletin* 3 8:5-7. → Originally published in *Le Monde*. The translation of the excerpt in the text was made by Yole G. Sills.
- CAPECCHI, VITTORIO 1978 Paul F. Lazarsfeld: A Link Between American and European Methodology. *Quality and Quantity* 12:239-254.
- CLARK, TERRY N. 1965 Empirical Social Research in France: 1850-1914. Unpublished Ph.D. dissertation, Columbia Univ.
- CLARK, TERRY N. 1967 Discontinuities in Social Research: The Case of the "Cours Élémentaire de Statistique Administrative." *Journal of the History of the Behavioral Sciences* 3, no. 1:3-16.
- COLE, STEPHEN 1972 Continuity and Institutionalization in Science: A Case Study of Failure. Pages 73-129 in Anthony Oberschall (editor), *The Estab-*

lishment of Empirical Sociology: Studies in Continuity, Discontinuity, and Institutionalization. New York: Harper.

COLEMAN, JAMES S. 1972 Paul F. Lazarsfeld's Work in Survey Research and Mathematical Sociology. Pages 395-409 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon.

COLEMAN, JAMES S. 1978 Lazarsfeld, Paul F. Volume 1, pages 505-507 in *International Encyclopedia of Statistics*. Edited by William H. Kruskal and Judith M. Tanur. New York: Free Press.

COLEMAN, JAMES S. 1979 Paul F. Lazarsfeld: The Substance and Style of His Work. Unpublished manuscript. → Presented at the meetings of the Eastern Sociological Society in New York City in March 1979. Scheduled for publication in a book on eight of the makers of American sociology, edited by Matilda White Riley and Robert K. Merton, *Sociological Traditions From Generation to Generation*, Norwood, New Jersey: Ablex Publishing.

COLEMAN, JAMES S.; KATZ, ELIHU; and MENZEL, HERBERT 1966 *Medical Innovation: A Diffusion Study*. Indianapolis: Bobbs-Merrill.

ELESH, DAVID 1972 The Manchester Statistical Society: A Case Study of Discontinuity in the History of Empirical Social Research. Pages 31-72 in Anthony Oberschall (editor), *The Establishment of Empirical Sociology: Studies in Continuity, Discontinuity, and Institutionalization*. New York: Harper.

FREUND, MICHAEL 1978 Sociography: The Marienthal Story. *Austria Today* 3:55-57. → A discussion of the research that led to the publication in 1933 of *Marienthal*, by Marie Jahoda, Paul F.

Lazarsfeld, and Hans Zeisel, including a brief description of plans for a restudy of Marienthal. Includes photographs of Jahoda, Lazarsfeld, and the village of Marienthal.

GAUDET, HAZEL (1939) 1955 A Model for Assessing Changes in Voting Intentions. Pages 428-438 in Paul F. Lazarsfeld and Morris Rosenberg (editors), *The Language of Social Research: A Reader in the Methodology of Social Research*. Glencoe, Ill.: Free Press.

GLOCK, CHARLES Y. (editor) 1967 *Survey Research in the Social Sciences*. New York: Russell Sage.

GLOCK, CHARLES Y. 1979 Organizational Innovation for Social Science Research and Training. Chapter 5 in Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.

GOODE, WILLIAM J. 1956 *After Divorce*. Glencoe, Ill.: Free Press.

HENRY, NEIL W. 1973 Measurement Models for Continuous and Discrete Variables. Pages 51-67 in A. S. Goldberger and O. D. Duncan (editors), *Structural Equation Models in the Social Sciences*. New York: Seminar Press.

HERZOG, HERTA (1938) 1955 Why Did People Believe in the "Invasion From Mars"? Pages 420-428 in Paul F. Lazarsfeld and Morris Rosenberg (editors), *The Language of Social Research*. Glencoe, Ill.: Free Press. → Written as a memorandum to Frank Stanton soon after the Orson Welles broadcast.

HERZOG, HERTA (1943) 1950 What Do We Really Know About Day-time Serial Listeners? Pages 352-365 in Bernard Berelson and Morris Janowitz

- (editors), *Reader in Public Opinion and Communication*. Enl. ed. Glencoe, Ill.: Free Press.
- HYMAN, HERBERT H. 1955 *Survey Design and Analysis*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- JAHODA, MARIE 1979 PFL: Hedgehog or Fox? Chapter 1 in Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.
- KADUSHIN, CHARLES 1958 Individual Decisions to Undertake Psychotherapy. *Administrative Science Quarterly* 3:379-411.
- KADUSHIN, CHARLES 1968a Power, Influence and Social Circles: A New Methodology for Studying Opinion Makers. *American Sociological Review* 33:685-699.
- KADUSHIN, CHARLES 1968b Reason Analysis. Volume 13, pages 338-343 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- KADUSHIN, CHARLES 1974 *The American Intellectual Elite*. Boston: Little, Brown.
- KENDALL, PATRICIA 1954 *Conflict and Mood: Factors Affecting the Stability of Response*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- KOMAROVSKY, MIRRA (editor) (1957) 1978 *Common Frontiers of the Social Sciences*. Westport, Conn.: Greenwood. → A report of a project directed by Lazarsfeld on the relation between the humanities and the social sciences.
- LASSWELL, HAROLD D. 1932 The Triple-appeal Principle: A Contribution of Psychoanalysis to Political and Social Science. *American Journal of Sociology* 37:523-538.

- LÉCUYER, BERNARD; and OBERSCHALL, ANTHONY 1968 *Sociology: The Early History of Social Research*. Volume 15, pages 36-53 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- LEVENSON, BERNARD 1968 *Panel Studies*. Volume 11, pages 371-379 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- LIPSET, SEYMOUR M. 1979 *Some Personal Notes for a History of the Department of Sociology of Columbia University*. Unpublished manuscript. → Scheduled for publication by Irvington Publishers in a book edited by Robert B. Smith and Peter K. Manning.
- LIPSET, SEYMOUR M.; TROW, MARTIN A.; and COLEMAN, JAMES S. 1956 *Union Democracy*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- LOWENTHAL, LEO 1944 *Biographies in Popular Magazines*. Pages 507-520 in Paul F. Lazarsfeld and Frank N. Stanton (editors), *Radio Research 1942-1943*. New York: Duell.
- LYND, ROBERT S.; and LYND, HELEN MERRILL 1937 *Middletown in Transition: A Study in Culture Conflict*. New York: Harcourt. → A paperback edition was published in 1963.
- MADANSKY, ALBERT 1968 *Latent Structure*. Volume 9, pages 33-38 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- MERTON, ROBERT K. 1949 *Patterns of Influence: A Study of Influence and Communications Behavior*

- in a Local Community. Pages 180–219 in Paul F. Lazarsfeld and Frank N. Stanton (editors), *Communications Research 1948–1949*. New York: Harper.
- MERTON, ROBERT K. 1979 Remembering Paul Lazarsfeld. Chapter 4 in Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.
- MERTON, ROBERT K.; COLEMAN, JAMES S.; and ROSSI, PETER H. (editors) 1979 *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.
- MERTON, ROBERT K.; FISKE, MARJORIE; and KENDALL, PATRICIA L. 1956 *The Focused Interview*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- MILLS, C. WRIGHT (1959) 1972 Abstract Empiricism. Pages 428–440 in Paul F. Lazarsfeld, *Qualitative Analysis: Historical and Critical Essays*. Boston: Allyn & Bacon. → Reprinted in part from Mills's *The Sociological Imagination*, 1959.
- MORRISON, DAVID E. 1976 Paul Lazarsfeld: The Biography of an Institutional Innovator. Unpublished Ph.D. dissertation, Univ. of Leicester.
- MORRISON, DAVID E. 1978 Kultur and Culture: The Case of Theodor W. Adorno and Paul F. Lazarsfeld. *Social Research* 45, no. 2: 331–355.
- NEURATH, PAUL M. 1979 The Writings of Paul F. Lazarsfeld: A Topical Bibliography. In Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.

- OBERSCHALL, ANTHONY 1965 *Empirical Social Research in Germany, 1848-1914*. The Hague: Mouton; New York: Basic Books.
- OBERSCHALL, ANTHONY (editor) 1972 *The Establishment of Empirical Sociology: Studies in Continuity, Discontinuity, and Institutionalization*. New York: Harper.
- OBERSCHALL, ANTHONY 1978 Paul F. Lazarsfeld and the History of Empirical Social Research. *Journal of the History of the Behavioral Sciences* 14:199-206.
- RIESMAN, DAVID 1979 Ethical and Practical Dilemmas of Fieldwork in Academic Settings: A Personal Memoir. Chapter 16 in Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.
- ROSENMAYR, LEOPOLD 1962 *Geschichte der Jugendforschung in Österreich: 1914-1931*. Vienna: Österreich Institute für Jugendkunde. → See especially chapter 5, "Die Systematische Anwendung soziologischer Gesichtspunkte und Methoden in der Jugendforschung: Paul F. Lazarsfeld."
- ROSSI, PETER H. 1955 *Why Families Move: A Study in the Social Psychology of Urban Residential Mobility*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- ROSSI, PETER H. 1966 Research Strategies in Measuring Peer Group Influence. Pages 190-214 in T. M. Newcomb and E. K. Wilson (editors), *College Peer Groups*. Chicago: Aldine.
- SCHAD, SUZANNE 1972 *Empirical Social Research in Weimar Germany*. Elmsford, N.Y.: Mouton.

- SCHRAMM, WILBUR (editor) 1949 *Mass Communications*. Urbana: Univ. of Illinois Press.
- SELVIN, HANAN C. 1975 On Formalizing Theory. Pages 339–354 in Lewis A. Coser (editor), *The Idea of Social Structure: Papers in Honor of Robert K. Merton*. New York: Harcourt.
- SILLS, DAVID L. 1957 *The Volunteers: Means and Ends in a National Organization*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- SILLS, DAVID L. 1960 A Sociologist Looks at Motivation. Pages 70–93 in Nathan E. Cohen (editor), *The Citizen Volunteer: His Responsibility, Role, and Opportunity in Modern Society*. New York: Harper.
- SILLS, DAVID L. 1961a On the Art of Asking “Why Not?”: Some Problems and Procedures in Studying Acceptance of Family Planning. Pages 26–36 in All India Conference on Family Planning, Fourth, 1961, *Report of the Proceedings: 29th January–3rd February, 1961, Hyderabad*. Bombay: Family Planning Association of India.
- SILLS, DAVID L. 1961b Three “Climate of Opinion” Studies. *Public Opinion Quarterly* 25, no. 4:571–573.
- SILLS, DAVID L. 1979 A Selected Bibliography of Publications About Paul F. Lazarsfeld. In Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.
- SUCHMAN, EDWARD A. 1941 Invitation to Music: A Study of the Creation of New Music Listeners by the Radio. Pages 140–188 in Paul F. Lazarsfeld

- and Frank N. Stanton (editors), *Radio Research 1941*. New York: Essential Books.
- WALLACE, W. L. 1966 *Student Culture: Social Structure and Continuity in a Liberal Arts College*. Chicago: Aldine.
- ZEISEL, HANS (1947) 1968 *Say It With Figures*. 5th ed. New York: Harper. → Contains an introduction by Paul F. Lazarsfeld.
- ZEISEL, HANS 1968 *L'école viennoise des recherches de motivation*. *Revue française de sociologie* 9, no. 1, 1:3-12.
- ZEISEL, HANS 1969 *Der Anfang moderner Sozialforschung in Österreich: Die Wirtschaftspsychologische Forschungsstelle, 1925-1938*. Pages 43-46 in Leopold Rosenmayr and Sigurd Höllinger (editors), *Soziologie in Österreich*. Vienna: Verlag Hermann Bohlaus.
- ZEISEL, HANS 1971 *Afterword: Toward a History of Sociography*. Pages 99-125 in Marie Jahoda, Paul F. Lazarsfeld, and Hans Zeisel, *Marienthal: The Sociography of an Unemployed Community*. Chicago: Aldine. → Written in the early 1930s.
- ZEISEL, HANS 1979a *Personal Communication to David L. Sills*.
- ZEISEL, HANS 1979b *The Vienna Years*. Chapter 2 in Robert K. Merton, James S. Coleman, and Peter H. Rossi (editors), *Qualitative and Quantitative Social Research: Papers in Honor of Paul F. Lazarsfeld*. New York: Free Press.

ليند: روبرت إس. وهيلين ميريل

LYND, Robert S. and Helen Merrell

يمكن وصف روبرت ستوجتون لند
Robert Staughton Lynd بأنه سينكلير
لويس Sinclair Lewis علم الاجتماع .
فكتاباه عن ميدلتاون Middletown
(1929) والتحول فى ميدلتاون Middletown
(1937) in Transition يوفران الأساس
السوسيولوجى الذى يجعل العمل
الساخر للويس فى روايتيه Babbitt و
Main Street مفهوما فى إطار ثقافة
وأخلاقيات غرب وسط أمريكا .

وقد ولد ليند فى نيو ألبانى بولاية
إنديانا فى السادس والعشرين من
سبتمبر عام ١٨٩٢ . وقد شاركته
زوجته هيلين ميريل فى إجراء بحوثه
الأساسية وتأليف الكتاين، وهى البحوث
إلى أجريت فعلا فى مدينة مونسى
Muncie بإنديانا التى لا تبعد كثيرا
عن موطن ولادته . وينتمى ليند لعائلة
متواضعة ولكنه تخرج من جامعة

برنستون عام ١٩١٤ ومنها توجه
للحصول على درجة علمية فى اللاهوت
من Union Theological Seminary عام
١٩٢٣ ثم الحصول على الدكتوراه من
جامعة كولومبيا عام ١٩٣١ بعد أن نشر
دراسته الأولى عن ميدلتاون واعترفت
الجامعة بها . وقد ظل مرتبطا بجامعة
كولومبيا حتى تقاعده عام ١٩٦٥ . وقد
توفى ليند فى الأول من نوفمبر عام ١٩٧٠ .
كانت أول وظيفة رئيسية شغلها
ليند هى المحرر الإدارى لمجلة *Publisher's Weekly*
وهى المطبوعة التجارية
لصناعة النشر فى أمريكا . ثم عمل بعد
ذلك مديرا لمشروع بحثى صغير عن
المدينة كان يجريه معهد البحوث العلمية
والدينية . وقد أرسى ذلك البحث
المتواضع القاعدة لبحوثه فى مونسى .
ويمكن اعتبار بحث ميدلتاون أول عمل
سوسيولوجى تم نشره وإتاحته للجمهور
العادى كسلعة تجارية على ما تقول
هيلين ميريل ليند ، إذ تم عرضه فى
واجهات المكتبات جنبا إلى جنب مع
أهم الأعمال الروائية فى ذلك الحين .

وترجع الرابطة بين البحث
السوسيولوجي وجودة الكتابة جزئيا
على الأقل إلى خلفيته المهنية في مجال
النشر ، وهو مجال لم يكن مألوفاً
حينذاك في تأهيل الباحثين في علم
الاجتماع . وفي تأبينه عند وفاته عام
١٩٧٠ ذكر سيمور مارتن ليبست
Seymour Martin Lipset أن ليند لم
يكن يكتفى بتكريس جانب كبير جدا من
وقته لتلاميذه " ولكنه كان أيضا على
استعداد دائم لمساعدتهم في كتابة
وتنقيح بل وإعادة تشكيل بحوثهم ، وقد
ظلت خبرته في النشر ملازمة له كأستاذ
تربوي وباحث وبمعايير الزمن الحالي
قد يمكن وصف ليند بأنه عالم
أنثروبولوجي متخصص في دراسة
التنظيمات المعقدة . وليس من شك في
أن أعماله تتحدى أي محاولة بسيطة
للتصنيف . فمنذ صدر كتاب ألكسيس
نوتوكفيل Alexis de Tocqueville
عن الديمقراطية في أمريكا Democra-
America (1835) cy in لم نحصل على
مثل هذا التحليل الدقيق الراعي للحياة
اليومية في أمريكا وبالأذات في وسط

أمريكا . فقد أخضع هذا الكتاب أحد
المجتمعات المحلية في إنديانا لنفس
النوع من الفحص المركز الذي اتبعه د. رانيا
توكفيل بالنسبة للولايات المتحدة كلها .
وقد أضاء كتاب (ميدلتاون) لجيل كامل
من الباحثين في العلم الاجتماعي جوهر
أسلوب الحياة الأمريكية . وأغلب الظن
أنه لم يوجد كتاب آخر ظهر في الفترة
بين الحربين العالميتين الأولى والثانية
أفلق في إبراز ما أصبحت عليه أي أمة
بمثل هذه الدقة والشمول الكاسح . وقد
وصف إتش. إل. منكين H. L. Mencken
كتاب ميدلتاون بأنه " أحد أهم الوثائق
وأكثرها ثراء التي أنتجها أي باحث
سوسيولوجي في أمريكا (1929.pp.379-381)
كما وصفه ستوارت تشيز Stuart
Chase بأنه عمل "لايباري" إذ لم يظهر
أي عمل آخر مماثل كما لم يظهر أي
كتاب آخر يضم بين دفتيه مثل هذا
القدر الهائل من المعلومات عن
المجتمع المحلي الأمريكي في جده ولهوه
(1929, p. 164)

أشكال العبادات البروتستانتية ولكن، مع إبراز في الوقت ذاته كيف أن بعض المنظمات مثل رابطة الشبان المسيحيين تربط الدين بالمجتمع المحلى . والواقع أن مفهوم المجتمع المحلى يشغل الباب السادس والأخير الذى يعنى بتبيين أن المجتمع يرتبط بالجهاز الحكومى وأن عملية تجزئة المجتمع تكشف عن أن دور البيروقراطية فى الحياة الاجتماعية فى ميدلتاون محدود للغاية وقليل الأهمية . ومن الواضح أن هذه الأبواب الأخيرة من الكتاب تدين بالكثير لأنشطة ليند فى أواسط العشرينيات حين عمل بالدعوة الدينية فى حقول البترول فى مونتانا Montana.

وقد استغرق تأليف الكتاب عدة سنوات . فقد عاش روبرت ليند وزوجته فى ميدلتاون لمدة سنة ونصف كما عاش مساعده بعد ذلك لمدة ستة شهور أخرى . وتكشف الجداول عن جدية العمل، بينما تشير بعض المعلومات إلى ضرورة إعادة النظر بدقة فى بيانات الحكومة والدولة كما تهتم بعض

ولا تظهر فى كتاب ميدلتاون أى محاولة متعمدة لفرض مركزية أى متغير أو أى عنصر محدد بالذات على غيره من المتغيرات والعناصر ... فالكتاب ينقسم إلى ستة أبواب رئيسية يدور الباب الأول منها حول الاقتصاد الذى يعنى فى آخر الأمر "كسب العيش". ويهتم الباب الثانى والباب الثالث بالحياة العائلية ويكشف عن الرابطة المتبادلة بين المسكن وتنشئة الأطفال والمطعم والملبس والالتحاق بالمدرسة ، بينما يعالج الباب الرابع وهو أهم الأبواب من حيث التفكير الإبداعى مشكلات الفراغ كما يضم كثيرا من المعلومات المستمدة من دراسة مبكرة عن الاتصال الجماهيرى ويحلل أنشطة الفراغ لدى الطبقات المتوسطة فى أمريكا ، كما تعكس الصور والرسومات المصاحبة التى تم اختيارها بعناية من الدوريات وعرضها بأسلوب ومصطلحات مألوفة وسائغة فى مجال الاتصال الجماهيرى بكل دقة . ويهتم الباب الخامس بأمور الدين ومراعاة تعاليمه والممارسات الدينية فى ميدلتاون مع تحليل مختلف

الجدول الأخرى بمصادر الاختلاف بين الأطفال وأبائهم والكتب المستعارة من أقسام الكبار من المكتبة العامة. وهذا كله يبين نوع الاهتمام الإبداعي بالتفاصيل الدقيقة، التي قلما نجد لها مثيلا في أدبيات علم الاجتماع حتى ذلك الحين .

ويضفي الاهتمام التاريخي خاصة أخرى مميزة على كتاب ميدلتاون ... فقد قدم ليند في هذا الكتاب وصفا موكفا لحياة المدينة في فترتين مختارتين هما عام ١٨٩٠ وعام ١٩٢٤ بدلا من أن يستعرض بالتفصيل أحداث الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين . ومثل هذا التحليل المقطعي يكشف عن الإدراك الواعي للتوتر الثقافي بين الأجيال السابقة والحالية . فمدينة ميدلتاون تظهر بأجلى مظاهرها من هذه النظرة التي تعتمد على استقراء التاريخ لتحليل عملية التحول العلماني في المجتمع الأمريكي. وهذا نموذج متغير عن أسباب وجود عملية التحديث وكيف يحدث التغير الاجتماعي في المجتمع الصناعي المتقدم.

ويعكس كتاب ميدلتاون مجهودا خارقا آخر يتمثل في محاولته إعادة تقويم وتحليل البيانات من خلال فحص ما حدث خلال الفترة بين ١٩٢٤ و١٩٣٥ . وقد اهتم ليند وزوجته اهتماما بالغاً بالانتقادات التي وجهت إلى عملهما الأول، ولذا جاءت هذه الدراسة التتبعية إضافة مهمة إلى البحث السابق وفيها حاولا تطبيق الآليات التي استجذبت في العلم الاجتماعي خلال تلك الفترة الفاصلة في التاريخ السوسولوجي وذلك على الرغم من أن هذه الدراسة التتبعية كانت تفتقر إلى بعض الاحتمالات التاريخية التي ظهرت في الكتاب الأول . وكما لاحظ چون مادج (John Madge (1962, p.149 بذكاء "فإن من المهم أن نؤكد أنه إذا كانت ميدلتاون قد تغيرت فإن تفكير ليند وزوجته قد تعرض هو أيضا لتطور عميق" .

ولم يكتف الزوجان ليند بإعادة دراسة المدينة ولكنهما كانا قد غيرا تقديرهما لما هو مهم وينبغي دراسته . فلم يعودا مثلا يفترضان أن الأجهزة

الدراسة التتبعية انتهت بنوع من عدم اليقين فإن دراسات ميدلتاون فى مجملها تظل حتى الآن أهم سجل عن تلك الفترة فى الحياة الاجتماعية الأمريكية . وتمثلت قدرة ليند وزوجته فى نجاحهما فى صياغة نسيج إثنوجرافى تراتبى مع قدر هائل من المعلومات الكمية فى مفهوم كلى موحد بشكل قلما نجد له مثيلا فى الأدبيات السوسيولوجية . وقد يتساءل المرء عما إذا كان اختيارهما للمنهجيات مفتوحة النهاية تؤدي إلى الشك فى إمكان التوصل إلى مثل هذا العمل واسع المدى . وهناك شواهد قوية تشير إلى أن ليند نفسه كانت لديه تساؤلات جادة عن مدى إمكان التعميم من مثل تلك البحوث الميدانية .

فى كتابه عن نواعى المعرفة الذى ظهر بعنوان *Knowledge for What?* عام ١٩٣٩ وله عنوان فرعى هو: مكان العلم الاجتماعى فى الثقافة الأمريكية *The Place of Social Science in American Culture* حاول ليند أن يتلأم

الحكومية تقف وراء الأنشطة المجتمعية كما لم يخصصا بابا كاملا للدين اكتفاء بفصل واحد فقط . وهذا يعكس التغير الذى طرأ على نسق القيم فى المجتمع الأمريكى ، ونعنى بذلك التقدم الذى حدث فى عملية التحول إلى العلمانية وهو الموضوع الذى كانا قد ناقشاه فى آخر كتاب ميدلتاون فضلا عن الشعور بظهور مشاكل جديدة أثناء فترة الكساد الكبير الذى شهدته الثلاثينيات . وواضح أن "عالم سينكلير لويس" الذى ظهر فى رواياته المبكرة كان قد تداعى وانهار . فالتحيز الطبيعى للطبقة تحول إلى عدااء طبقى سافر مؤكدا الحقائق التى تساند مصادر القوة . وبينما كان مواطنو ميدلتاون لا يزالون متمسكين بالقيم التى عاشت عليها مدينتهم كانت وطأة الخلل والفوضى والاضطراب الاقتصادى داخل الدولة وقيام الفاشية والاشتراكية فى الخارج تفرض على المدينة أن تواجه هذين التيارين . ووجدت النقابات العمالية قبولا ، وأصبح واضحا أن لا مفر من التكيف مع العالم الجديد . ومع ذلك فإنه إذا كانت تلك

بطريقة غير مباشرة مع الاتجاه المنهجي الجديد فى علم الاجتماع الأمريكى رغم أنه كان يعتقد أن الأساتذة أصبحوا مجرد حرفيين يقومون بإلقاء محاضرات عن فن قيادة السفن بينما السفينة تغرق بالفعل.. وقد كتب الكتاب بأسلوب مرير يعكس نوعا من التشاؤم لدرجة أنه حتى لو تولى علماء الاجتماع المنهجيين الجدد قيادة السفينة قلن يستطيعوا بالفعل معرفة كيف يوجهونها فى مسار مأمون . وليست المسألة هى أن ليند كان يرى أن العلماء الاجتماعيين كانوا يعملون على نشر تنبؤات خادعة ، فقد كان يدرك أن الإحساس بهشاشة المستقبل يجب ألا ينتج عنه كل تلك الأشكال من الموانع والمخاوف التى تجعل من البحوث واسعة المجال فى العلم الاجتماعى مسألة غير مستساغة .

كان ليند عالم اجتماعياً برجماتياً يدعو إلى اتخاذ طريق وسط بين ما أسماه سى. رايت ميلز C. Wright Mills "الإمبيريقية المجردة Abstract

"Empiricism" أو الخالصة وبين "النظرية الكبرى Grand Theory". وهذا المدخل كان معترفاً به كاتجاه قوى فى جامعة كولومبيا بهدف توكيد دعوى "الثقافة فوق المجتمع" . وقد شارك ليند فى ذلك الاتجاه بقوة . فمن جون ديوى John Dewey فى الفلسفة إلى فرانز بواس Franz Boas وروث بنديكت Ruth Benedict فى الأنثروپولوجيا كان التوكيد على إطار ثقافى يفترض أنه موجود فى المجتمع والاقتصاد والسياسة. وقد كان ليند يشغل مايشبه البجعة فى قسم كان بعض أعضائه على الأقل يعتبرونه بطة صغيرة قبيحة . وقد كانت نزعته الأنثروپولوجية الفلسفية أكثر من افتقاره إلى المنهج الإحصائى هى التى تشير إحباطاته بحيث دفعته إلى تغيير أولوياته من الاهتمامات الفكرية إلى الشؤون المتعلقة بالقسم .

وقد انشغل ليند بإحضار أفضل العلماء لقسم الاجتماع بجامعة كولومبيا حتى حين كانت تساوره

كولومبيا، ولذا كانا يعملان سويا في اتخاذ القرار حول المستويات في ذلك القسم . وقد لعب ليند دورا فعالا في إحضار ميلز من جامعة مريتلاند إلى كولومبيا كما كان يحتل مكانا مركزيا في مجموعة العلماء الاجتماعيين في فترة مابعد الحرب والتي كان يرأسها ليست الذي واصل الحوار حول الثقافة والديموقراطية بصورها الجديدة وفي فترة الأزمات التي أعقبت الحرب. إلا أن ليند خرج عن صمته الذي امتد من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٦ ، وهي فترة طويلة، ولكنها أتاحت له أن يكتب نقدا غنيفا في عام ١٩٥٦ لكتاب ميلز الشهير: قوة الصفوة *Power Elite* (1956)

وحيث نأخذ في الاعتبار ندرة كتابات ليند في الفترة من عام ١٩٣٩ حين أصدر كتابه عن بواعي المعرفة وعام ١٩٥٦ حين نشر مقاله في مجلة *The Nation* والذي نقد فيه كتاب ميلز تتبدى لنا أهمية ذلك النقد . فقد كان ليند مشغولا منذ ظهر كتاب *Middletown*

الشكوك حول فاعلية المناهج المتبعة ولقد كان الجناح المنهجي الذي يمثلته بول لازارسفيلد *Paul Lazarsfeld* ومكتب البحث الاجتماعي التطبيقي يلقي كل المساندة والتأييد من ليند . ومع أنهما كانا يعتنقان اتجاهين فكريين مختلفين تماما ظل ليند ولازارسفيلد صديقين حميمين؛ فلم ينس لازارسفيلد أبدا الدور الذي قام به ليند لمساعدته للعمل بجامعة كولومبيا عام ١٩٤٠ كما لم يغفل أبدا الاعتراف بفضل دراسة ليند لميدلتاون في الجهود التي بذلها في الثلاثينيات في بحثه للمجتمع المحلي (Jahoda, Laz & Zeisel 1933) ... ومن جانبه كان ليند كثيرا مايشير إلى دراسة لازارسفيلد لقرية مارينتال *Marientahl* النمساوية وذلك في كتابه عن التحول في ميدلتاون، *Lynd & Lynd* (1939,pp. 146,1179,201,254-255,385) كذلك كان ليند يشارك روبرت مرتون *Robert K. Merton* بالاهتمام بالنطاق المتوسط في البحث الاجتماعي. ولعله كان أقرب فكريا إلى مرتون منه إلى أي شخص آخر في القسم بجامعة

بتطوير نظرية عن القوة والديمقراطية وكان يرى أن القوة كمصدر اجتماعى عنصر أساسى للغاية فى إدارة المجتمع وأنه يمكن التحكم فيها وتوجيهها لما فيه خير الجنس البشرى أو إفساده عن طريق إساءة استخدامها كما هو الشأن تماما بالنسبة للطاقة الفيزيكية ، وأن تطوير الأهداف الديمقراطية والارتفاع بمستوى الثقافة القومية التعددية هى مسئولية أى نقد سوسيولوجى للقوة . فتوكيد الرئيس جفرسون على الحياة الديمقراطية بالضبط أشد الفروص إثارة للمشاعر فى كتاب نواعى المعرفة . وكان ليند يشارك ميلز الاهتمام بالاستخدام الملائم للقوة وتطبيقاتها إذ كان هو أيضا يعتقد أنه يساء استخدامها إلى حد كبير من جانب جماعات القوة . بيد أن ليند كان يأخذ على ميلز إخفاقه فى العمل على دفع تحليل القوة وتوسيع معناها من أجل الديمقراطية كما كان يرى أن المهمة الرئيسية لأى دارس للقوة هى تطوير نظرية عن القوة فى المجتمع وأن ذلك لم يكن من أهداف

ميلز . ولم يكن ليند يتعاطف بحال مع افتقار ميلز للالتزام بأخلاقية الديمقراطية الليبرالية وأن ذلك الموقف الغامض تنقصه بالتالى الصلابة والتماسك بالنسبة لأمريكا ، بل وبالنسبة لأى بديل آخر له شأن ومعنى . كذلك كان ليند يرى أن تحليل القوة فى العلم الاجتماعى محدود وقاصر إن لم يكن ممجوجا لأنه يخفى أو يتجاهل الخصائص الأساسية لأى نسق اجتماعى محدد ، وأنه أنتج تحليلا سطحيا يكاد يكون مجرد طريقة ساذجة عن معالجة الرأسمالية والاشتراكية وبناء الطبقة . وفى هذا الإطار التقط ليبست Lipset هذا المعنى عن إحباط ليند وذلك فى كتابه The First New Nations (1963) الذى كان يتبع فيه بشكل أو بآخر نفس الخطوط التى اتبعها ليند فى نقده لكتاب ميلز

وليس من الإنصاف أن نعتقد أن إسهام ليند ينحصر فى أعمال تلاميذه فحسب . فقد كان ليند قريبا من التحليل الماركسى الحالى للمجتمع

جامعة كولومبيا فى التعليم كعملية لترسيخ الحضارة وأن الحضارة ذاتها يمكن قياسها عن طريق النظم التعليمية المتقدمة . وقد كان ليند شخصية شعبية عادية فى عالم يموج بالنبلء والأشراف . ولكن مما يحسب له أن القيم التى اعتنقها وعاش بمقتضاها بقيت واستمرت ملازمة له . وقد ربط بين التقليد السوسيولوجى ومشكلات العلم الاجتماعى من ناحية وبين الثقافة الديمقراطية ومشكلات المجتمع الكبرى من الناحية الأخرى

أما هيلين ميريل ليند التى كانت تصغر زوجها بعامين والتى شاركتها العمل فقد أفلحت فى أن تشق لنفسها طريقا فى عدة مجالات . وقد ولدت هيلين يوم الاحتفال بأعياد القديس باتريك St. Patrick's Day عام ١٨٩٤ لأبوين متدينين ومتمسكين بمبدأ العدالة الاجتماعية المميزة لرجال الدين ال CONGRATIONALISTS فى الوسط الغربى من أمريكا . وقد تخرجت من كلية وازلى Wellesley College عام

الأمريكى . ومن المؤكد أن ادعاءاته أن ميلز أغفل الدليل المهم على ارتباط الرأسمالية الأمريكية الحالية برأسمالية القرن التاسع عشر تتفق مع تلك الرؤية . وقد بين ليند أن ميلز لم يحلل بطريقة منهجية منتظمة الاقتصاد الأمريكى وأنه بتركيزه على التغيرات الكبرى فشل فى إبراز الملكية كأساس قوة تربط بين القرنين ، فقد كان ليند يرى أن العلم الاجتماعى فى حاجة لأن يفهم الخصائص الأساسية للنسق الأمريكى ككل وليس أى نظام واحد معين داخل ذلك النسق ، ثم حدثت الفرقة بينهما فى آخر الأمر حين افترض أن طابع الرأسمالية الأمريكية يحدد نوعية المجتمع الأمريكى فى الولايات المتحدة عن غيره من المجتمعات .

وتجمع الآراء على أن ليند كان محقاً وصارماً فى موقفه وإنه كان شديد الالتزام بفكرة أن التعليم العالى وعلم الاجتماع ذاته عوامل ثقافية حاکمة فى التحول والتغيير ، كما أنه كان شديد الإيمان طيلة حياته بأسلوب

١٩١٧ حيث كانت ماري إس. كيس Mary S. Case هي الشخصية الوحيدة المؤثرة، والتي تولت توجيهها لدراسة الفلسفة وبخاصة فلسفة هيجل كما أنها- حسب مايقول برت لوينبيرج Bert Lowenberg زميلها في كلية سارة لورانس - "أعطتها دفعة قوية في المجالين" (1965,p.VI) ... وقد تزوجت من ليند عام ١٩٢١ وعمات بالتدريس لعدة سنوات في كلية سارة لورانس وظلت تعيش في منطقة مدينة نيويورك بعد تقاعدها عام ١٩٦٥ ... وإذا كانت كلمة *polymath* التي تعني الشخص متعدد المعرفة لها أى مدلول فإن ذلك المدلول ينطبق عليها تماما . فلم تكن مجرد شريك لزوجها في تأليف سلسلة ميدلتاون الشهيرة التي كانت تكفى وحدها لأن تجعل منها شخصية بارزة في علم الاجتماع، ولكنها أفلحت أيضا في أن يكون لها مكان مرموق في مجالات التاريخ وعلم النفس والفلسفة كما كانت على دراية وثيقة بشعر شيلي ومسرحيات برنارد شو وروايات دستوففسكي، كما كانت ضليعة في

الأدبيات الفنية الخاصة بعدد مدهش من الميادين ابتداء من فلسفة العلم إلى علم النفس التجريبي، وربما كانت هذه الإحاطة الشاملة ضرورية لعمل مثل ميدلتاون الذي كان بطبيعته يتسامى ويعلو على كثير من التخصصات والتصورات .

بعد الانتهاء من كتاب التحول في ميدلتاون شقت هيلين ليند لنفسها طريقا خاصا بدأ بكتابها الرائع عن إنجلترا في ثمانينيات القرن الثامن عشر *England in the Eighteen-Eighties* (1945) وهو كتاب في التاريخ الاجتماعي كان في الأصل رسالتها للدكتوراه تحت إشراف عميد التاريخ في جامعة كولومبيا كارلتون چيه. إتش. هايس Carlton J. H. Hayes . وقد ظهر تأثير كتاب ميدلتاون في تنظيم كتابها الذي ينقسم إلى الموضوعات التالية : "البيئة المادية" ، "بيئة الأفكار" ، "الأحزاب السياسية" ، "العمل المنظم" ، "التربية الدينية" ، "التنظيم من أجل التغيير" . ويكشف الكتاب عن التوتر

الجدلى بين القديم والجديد والتفاوت بين الوفرة المادية وإشباع الحاجات الإنسانية من ناحية وبين الفقر الجاثم على أنفاس الجماهير من الناحية الأخرى . وقد فهمت هيلين ليند إنجلترا فى تلك الفترة على أنها غارقة فى مشاكل التنظيم الاجتماعى المتعلق بالفردية الديمقراطية ، وهى مشكلة ظهرت أولا فى إنجلترا ثم فى الولايات المتحدة بعد ذلك بخمسين سنة .

الحرية والسلطة.

وإذا كان ذلك العمل يبدو بعيدا عن كتابها الكلاسيكى الذى ظهر بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات وهو كتاب : *On Shame and the Search for Identity (1958)* فإنه يكشف بشكل ما عن نفس الشعور بالتوتر الجدلى فى مواقف محددة معلومة . وحتى فى مناقشة المقولات السيكلوجية مثل: العار والذنب وطبيعة اللغة ومفاتيح الهوية كانت تحرص على ضرب الأمثلة التى تشير إلى مجالات واسعة من آراء كبار رجال العلم

وتتميز كتابة هيلين ليند باتساع المساحة وبوضوح شفاف يخفى وراءه جدية الجهود التى بذلتها . فقد أبرزت التوتر الجوهرى بين الحرية والسلطة فى سلسلة من المناقشات حول الحياة الحزبية ، ونعنى بذلك التوتر بين المحافظين والأحرار وبين العمل المنظم ومن يمكن وصفهم بالمشاغبيين والإصلاحيين وبين تعاليم الكنيسة العليا وجماعات الكويكرز الذين يحملون دعاوى الإصلاح الدينى وغيرهم من الجماعات غيرالملتزمة ، وبين التسبب الفج فى المدارس الخاصة ومأساة

وتتميز كتابة هيلين ليند باتساع المساحة وبوضوح شفاف يخفى وراءه جدية الجهود التى بذلتها . فقد أبرزت التوتر الجوهرى بين الحرية والسلطة فى سلسلة من المناقشات حول الحياة الحزبية ، ونعنى بذلك التوتر بين المحافظين والأحرار وبين العمل المنظم ومن يمكن وصفهم بالمشاغبيين والإصلاحيين وبين تعاليم الكنيسة العليا وجماعات الكويكرز الذين يحملون دعاوى الإصلاح الدينى وغيرهم من الجماعات غيرالملتزمة ، وبين التسبب الفج فى المدارس الخاصة ومأساة

والأدب فى تلك الفترة . فقد كان من أهم ما يميز هيلين ليند أنها ترجع إلى أعمال كثيرة شديدة التنوع مثل أعمال سى. بى. سنو C.P. Snow ونوربرت فينر Norbert Wiener وألفريد كورزيبسكى Alfred Korzybski مع قدرة فائقة على صياغة كل تلك المعلومات والأفكار بطريقة لا تتيسر أبدا لكاتب أقل منها مهارة . ويشترك الكتاب مع عملها المبكر فى أنه يصدر عن دافع ديمقراطى قوى ، وقد أصبحت قوة تأثير كتابها السابق هى البحث عن هوية وتحقيق تلك الهوية. وتميز هيلين ليند بين الذنب وهو استجابة لمعايير تم استمراجها وبين العار باعتباره استجابة لنقد أو سخرية الآخرين . وكانت ترى الذنب هو بالضرورة نتيجة للتعدى أو للجريمة أو خرق تابو معين أو مبدأ قانونياً بفعل متعمد وإرادى، بينما يرتبط العار بالكشف عن تجاوب الشخص وتعرية بعض المظاهر والجوانب الحساسة والمؤلة للنفس والذات.

وهذا العمل أكبر بكثير جدا من أن يكون مجرد دراسة سيكولوجية للذة والألم أو للشباب والعقاب ، فهو يشتمل على نظرية عامة عن نمو الشخصية فى ضوء تطور الفكر التاريخى . وقد اعتمدت فى صياغتها إلى حد كبير على أعمال جيورج زيمل Georg Simmel ودوروثى لى Dorothy Lee . وكانت هيلين ليند تؤمن بوجود علاقة قوية بين تصورات التحليل النفسى وآليات الضبط الاجتماعى التى تهدف إلى تخفيف الصراع . ويصرف النظر عن طبيعة هذا الهدف فإنه ليس مبررا كافيا لتعديل الشخصية التى تخضع إلى حد كبير للأوضاع والميول التاريخية . وقد جعلت هذه النظرة عملها مختلفا عن كل الكتابات التى ظهرت فى الخمسينيات متأثرة بالفرويدية الجديدة التى كانت سائدة فى ذلك الحين ، إذ كان اهتمامها بالبحث عن الماهية والانتماء يرتبط بعلم الاجتماع والتاريخ ارتباطا قويا . وقد لاحظت فى معرض بحثها عن الطريقة التى كانت تصاغ بها تلك التساؤلات

فى العصور القديمة والوسطى والحديثة
أن بعض المفاهيم - مثل مفهوم
الكبرياء والعار- ترتبط بالنظريات
العامّة فى الدين واللاهوت والأيدىولوجيا
بينما كانت هى ترى أن خطيئة الكبرياء
لم تكن هى الباعث للارتفاع على العار ،
وإنما كان الباعث الذى يلعب الدور
المحورى فى الارتفاع بالوعى والإدراك
هو القدرة على التمسك بالكبرياء
لتحقيق مستوى أعلى ، أو حتى نوع من
الوضوح للهوية . ومما يؤسف له أنها
لم تقدم معلومات واقية تساعد على
التعرف على كيف أن محور الذنب
ومحور العار يمكن التغلب عليهما عن
طريق الاستعانة بمحور للكبرياء
والتواضع . ولكن نظرا لأن العلوم
الاجتماعية كانت فى تلك الفترة تركز
على أهمية الضبط الاجتماعى المركز
والاستجابات السلبية للجروح، فإن كتاب
العار والبحث عن هوية كان شيئا أكبر
من أن يعتبر جزءا من نتاج جيل معين
بالذات . فلقد كان الكتاب جزءا من
التزام هيلين ليند بفكرة أن حرية الفرد
ترتبط ارتباطا شديدا بالديمقراطية
الاجتماعية .

ولقد أشادت الكتابات النقدية
إشادة واسعة بكتاب عن العار والبحث
عن هوية وأدرك المشتغلون بالعلاج
النفسى مدى ثراء وأهمية ذلك العمل
فذهب فرانز ألكسندر Franz Alexander
إلى أن " دراسة السيدة ليند أعمق
وأشمل بكثير من أى عمل آخر معاصر
فى الموضوع ، فهو كتاب بالغ الدقة
وخطاب مثير للغاية عن أهم ملكة من
الملكات الإنسانية وهى تفكير الذات فى
الذات" (1958p.7) وقد أضاف تيودور
رايك Theodor Reik قوله " إن قوة
إدراكها ورهافة حسها تظهران بوجه
خاص فى تمييزها بين الذنب والعار
وكذلك فى أمانتها الفكرية وأصالة
ملاحظاتهما مما جعل كتابها عملا رائعا
" (1958p.19). وقد كان فى استطاعة
رايك أن يضيف أكثر من ذلك نظرا لأن
هيلين ليند التى جاءت من تخصص
التاريخ كتبت عملا رائدا فى علم
الاجتماع كما قامت بتدريس الفلسفة .
والواقع أنها ، ومثلها فى ذلك مثل
زوجها ، كشفت عن أن عنصر تكريس
الذات للفكر الحر هو سمة أصيلة
وراسخة فى العائلة .

وقد جمعت بعض كتاباتها المتفرقة
في كتاب بعنوان *Toward Discovery* (1965 b) وفي المقدمة التي كتبها برت
لوينبيرج للكتاب لاحظ عن صدق أن "
اهتمام هيلين ليند موجه أساسا نحو
سياق الاكتشاف وبيئة الأفكار والتعليم
في المجتمع المعاصر وطبيعة الموضوعية
التاريخية (1965,p.vi) وأن الاكتشاف
بالنسبة لها هو في آخر الأمر أسلوب
للمو بقدر ما هو تكنيك للبحث، وأنه
يتضمن مناهج وأساليب عديدة ، وأن
تلك المجموعة من كتاباتها تعطي أمثلة
وافرة ووافية عن كل تلك الجوانب .

في الخمسينيات حققت هيلين
ميريل ليند لنفسها شهرة سياسية
واسعة بانخراطها في سلك المعارضين
للمكارثية في نطاق الحياة الجامعية .
وكان مقالها عن "الحقيقة في جامعة
واشنطن" (١٩٤٩) نوعا من التعريض
بإدارة الجامعة وبالأساتذة المؤيدين
للمكارثية ، فقد كان هناك عدد من
الأساتذة المتفرغين الذين يعتبرون علماء
أكفاء ومعلمين موضوعيين لا تشوبهم

شائبة من الناحية الأكاديمية، ولكنهم
كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي
فاعتبروا فاقدين للموضوعية الأكاديمية.
وقد أدت مثل هذه القضايا إلى انقسام
المجتمع الأكاديمي انقساما خطيرا ،
وكانت هيلين ليند تقف دائما في صف
ضحايا المكارثية لدرجة أن كتاباتها
العادية المتفرقة كانت تشير إلى نفس
التوتر بين الحرية والسلطة وبين الهوية
والإثم . بل إن كتاباتها تجاوزت إلى
حد كبير حدود المهادنة الشكلية . وفي
وقت كان أى دفاع عن الحزب الشيوعي
يرتفع إلى مصاف الدعوة إلى التمرد
ويعرض صاحبه لكارثة كانت لديها
الجرأة لأن تكتب وتقول :

"الحرية والصدق يجب أن يتوفرا
في العالم الذي نعيش نحن فيه ، فهما
لا يوجدان أبدا في فراغ . ومهما قيل
من سوء عن الحزب الشيوعي فإننى
لا أستطيع أن أعثر في كل ماكتب على
ما يؤيد صراحة ماحدث في جامعة
واشنطن ويبرر الاعتقاد بأن في
الإمكان وجود قوة متسلطة فوق

الأساتذة فى الولايات المتحدة أشد تسلطا من مجلس الأمناء ، أو أن البحث عن الحقيقة يكون أكثر عرضة للتهديد من الشيوعية أكثر من الفعل التعسفى الذى يصدر من مجلس الأمناء أو من لجان كانويل Canwell كذلك ليس فى إمكانى أن أعثر على أية شواهد تؤيد الاعتقاد بأن تعرض الشيوعيين لعمليات التطهير هو فى صالح التعليم المستقل والديمقراطية .

وإذا كان لروبرت ليبد تأثير واضح على (ذريته) الفكرية فإن هيلين ليند كان لها تأثير مماثل على (ذريتها) العائلية . فقد كان لهما ابنان هما أندريا وستوجتون . وكان ستوجتون بوجه خاص يميل إلى الأفكار الراديكالية والمشاركة فى الأنشطة الاجتماعية كما يستدل على ذلك من كتاباته فى التاريخ والعلم الاجتماعى

واندماجه فى كثير من الحركات ابتداء من معارضة الحرب فى فيتنام إلى المؤازرة القانونية للحركة العمالية المنظمة فى وسط الغرب من الولايات المتحدة . ولقد كان آخر ما صدر من توجيهات هيلين ليند لتلاميذها عند التخرج من كلية سارة لويس عام ١٩٦٤ متمشيا تماما مع حياتها العملية وكتاباتاتها هى وزوجها حيث قالت لهم : " وهكذا نحن نعبر الجسر إلى دنيا جديدة . إننا نسير وحدنا ، ولكننا نأخذ معنا بعض المعرفة عن معنى الانخراط بعمق فى عوالم التعلم العديدة ، وأن نلمح كل ما يوجد وراءها ولا يزال مجهولا وغير معروف . وسوف نأخذ معنا أيضا الابتهاج والمرح والاعتزاز بمعرفتنا بعضنا بعضا وهى معرفة سوف تستمر حيث نشترك سويا فى توقع ماقد يحدث فى المستقبل ."

المؤلف : Irving Louis Horowitz

المترجم : أحمد أبو زيد

(*) توفى روبرت ليند فى الأول من نوفمبر عام ١٩٧٠

وتوفيت هيلين ميريل ليند فى ٣٠ يناير عام ١٩٨٢ (المترجم)

BIBLIOGRAPHY

WORKS BY ROBERT S. LYND

- 1939 *Knowledge for What?: The Place of Social Science in American Culture*. Princeton Univ. Press.
→ A paperback edition was published in 1969.
1956 *Power in the United States*. *The Nation* 182:408-411.

WORKS BY HELEN MERRELL LYND

- 1945 *England in the Eighteen-eighties: Toward a Social Basis for Freedom*. New York and London: Oxford Univ. Press.
(1949) 1965 *Truth at the University of Washington*. Pages 125-138 in *Toward Discovery*. Bronxville, N.Y.: Sarah Lawrence College.
1958 *On Shame and the Search for Identity*. New York: Harcourt. → A paperback edition was published in 1970.
1965a *Some Requirements of Learning*. Pages 269-275 in *Toward Discovery*. Bronxville, N.Y.: Sarah Lawrence College.
1965b *Toward Discovery*. Bronxville, N.Y.: Sarah Lawrence College.

WORKS BY ROBERT S. AND HELEN MERRELL LYND

- (1929) 1930 *Middletown: A Study in Contemporary American Culture*. New York: Harcourt. → A paperback edition was published in 1959.
1937 *Middletown in Transition: A Study in Cultural Conflicts*. New York: Harcourt. → A paperback edition was published in 1963.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- ALEXANDER, FRANZ 1958 Who, Where, What, and Why. *The New York Times Book Review* Mar. 30:7, 22. → Book review of Helen Merrell Lynd 1958.
- CHASE, STUART 1929 Book Review of *Middletown*. *The Nation* 128, no. 3318:164 only.
- JAHODA, MARIE; LAZARFELD, PAUL F.; and ZEISEL, HANS (1933) 1971 *Marienthal: The Sociography of an Unemployed Community*. Chicago: Aldine. → First published as *Die Arbeitslosen von Marienthal*. The 1971 edition contains a new foreword by Lazarsfeld and an afterword by Zeisel entitled "Toward a History of Sociography."
- LIPSET, SEYMOUR M. 1963 *The First New Nation*. New York: Basic Books.
- LOEWENBURG, BERT J. 1965 Curved and Rendered by Reason. Introduction in Helen Merrell Lynd, *Toward Discovery*. Bronxville, N.Y.: Sarah Lawrence College.
- MADGE, JOHN H. 1962 Life in a Small Town. Pages 126-161 in *The Origins of Scientific Sociology*. New York: Free Press.
- MENCKEN, H. L. 1929 Book Review of *Middletown*. *American Mercury* 16, no. 63:379-381.
- MILLS, C. WRIGHT 1956 *The Power Elite*. New York: Oxford Univ. Press.
- REIK, THEODOR 1958 Awareness of the Self. *Saturday Review of Literature* 41:19 only. → Book review of Helen Merrell Lynd 1958.
- TOCQUEVILLE, ALEXIS DE (1835) 1945 *Democracy in America*. 2 vols. Translated by Henry Reeve, re-

vised by Francis Bowen, and edited by Phillips Bradley. New York: Knopf. → First published in French. A new edition, translated by George Lawrence, edited by J. P. Mayer, and with an introduction by Max Lerner, was published by Harper in 1966. Paperback editions were published in 1961 by Vintage and Schocken.

مارشال ، تى . إتش

MARSHALL, T, H

ولد عالم الاجتماع البريطانى توماس همفرى مارشال Thomas Humphery Marshall فى لندن فى ١٩ ديسمبر عام ١٨٩٣ ، وهو ابن لمهندس ناجح ، ونشأ وترى فى بيئة مهنية عالية، نال تعليمه فى مدرسة عامة (من المدارس الحكومية) مع أطفال ينتمون إلى ذات الخلفية الطبقية . ظهر نبوغه وولعه بمجال المشكلات الاجتماعية والفروق الطبقية عند التحاقه بجامعة كمبردج لدراسة التاريخ ، أدرك لأول مرة أنه يلتقى على قدم المساواة بشباب ينتمون للطبقة العاملة (1973,p.88). وهناك كان أهم اثنين تأثر بهما هما المؤرخ الاقتصادى جون هارولد كلاپهام John Harold Clapham ، وأستاذ العصور الوسطى الأمريكى جيلارد لاپسلى Gaillard Lapsley . وقد اكتسب من قراءاته المتعمقة لكلاسيكيات البناء الاجتماعى فى العصور الوسطى

خبرة دقيقة عن فوائد الفئات الاجتماعية Social Categories ثم تحول اهتمامه البالغ إلى تحليل وتطور العلاقات والروابط بين المنظمات والمؤسسات الاجتماعية أثناء السنوات الأربع التى قضاها كسجين مدنى فى معسكر Ruhleben الألمانى خلال الحرب العالمية الأولى . وقد كتب فى سيرته الذاتية المختصرة "أن روهلبين Ruhleben اخترق حواجز عالم النخبة البرجوازية المنعزل الذى نشأت فيه ولكنى لم أدرك التأثير الفعلى لهذا الاختراق إلا بعد أن انغمست فى مغامرة أخرى بعد عودتى إلى إنجلترا (Ibid. p.90).

كانت المغامرة الثانية ذات طبيعة سياسية ، فرغم أن لاپسلى وكلاپهام قدما له منحة دراسية لمدة ست سنوات فى كلية ترينتى Trinity College فى كمبردج ، فإنه لم يكن مستعداً للعودة إلى عالم التاريخ الأكاديمى المغلق على نفسه ، ووجد من أقنعه بخوض الانتخابات السياسية ، لكنه لم ينجح

كمرشح لحزب العمال عام ١٩٢٢ فى دائرة سارى Surrey التى تسود فيها أغلبية ساحقة لحزب المحافظين . ورغم أدائه الجيد فى مواجهة الظروف المعاكسة فإنه قرر عدم مواصلة العمل السياسى .

عاد مارشال إلى كلية ترينتى Trinity College، وأنجز عدة كتابات عن تاريخ الاقتصاد فى القرن الثامن عشر (eg. 1925,1929) وكان من المحتمل أن يستمر فى هذا المجال لولا تلقى تعيينه عام ١٩٢٥ فى مدرسة لندن للاقتصاد (L.S.E)، وهناك طلب منه مدير المدرسة وليام هنرى بفريدج William Henry Beveridge - أن يتولى فى المحل الأول تدريب طلبة الخدمة الاجتماعية، قام بتدريس الاقتصاد الإنجليزى والتاريخ الدستورى ، ولكنه سرعان ما انجذب إلى التحليل المقارن الذى تميزت به الجامعة على يد اثنين من أعظم علماء الاجتماع ، وهما : إل . تى . هوبهاوس L.T. Hobhouse ، وموريس چنزبرج Morris Ginsberg .

وقد توفى هوبهاوس عام ١٩٢٩ وتقلد چنزبرج منصبه ، فدعا مارشال للانضمام لقسم الاجتماع لتدريس مادة النظم الاجتماعية المقارنة comparative social institutions، وكتب يقول "وهكذا أصبحت من علماء الاجتماع" (1973,p.910). ولم يكن مارشال قد تدرب بأى شكل فى أى مجال من مجالات علم الاجتماع وفقاً للتعريف المحدد لهذا العلم فى ذلك الوقت ، كما أنه لم يقيم بأى عمل فى مجال النظرية السوسيولوجية ، ولذا كانت كل مهاراته المنهجية هى بالضرورة مهارات المؤرخ .

وقد ركز فى أعماله الأولى كلية على التطورات فى إنجلترا . وتكشف أعماله بعد عام ١٩٤٩ ، عن تأثير التحليل المتعمق للظروف والأوضاع فى ألمانيا على مدى عدة سنوات. فخبراته الأولى كسجين أثارت اهتمامه بالشئون والأحوال الألمانية ، وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية ، سُجل فى منظمة أنشئت لمتابعة الصحافة الأجنبية لمصلحة وزارة الخارجية البريطانية ،

وأصبح خبيراً فى شئون المجتمع والسياسة الألمانية، ثم أمضى بعد الحرب ثمانية عشر شهرا كمشتشار لشئون التعليم فى مفوضية الرقابة البريطانية بألمانيا.

ولقد كرس الجانب الأكبر من السنوات العشرين (١٩٣٩-١٩٤٩) للأعمال الإدارية ، فشغل على سبيل المثال منصب رئيس القسم المسئول عن تدريب الأخصائيين الاجتماعيين بمدرسة لندن للاقتصاد ، ولم يستطع إلا بعد انقضاء هذه الفترة الطويلة من العمل الإدارى أن يجد الوقت الكافى للتركيز على ما كان يعتبره مهمته الأولى وهو تنظيم المنظور التاريخى فى تحليل البناء الاجتماعى وبشكل منهجى

The Systematization of Historical Perspective in the Analysis of Social Structure، ثم برز إسهامه المتميز عام ١٩٤٩ فى شكل محاضرة ألقاها بجامعة كمبردج على شرف عالم الاقتصاد ألفريد مارشال Alfred Marchall بعنوان "المواطنة والطبقة

الاجتماعية" *Citizenship and Social Class (1950)* ، وقد أرست هذه المحاضرة شهرته على مستوى العالم ، ولكن هذه الفترة الإبداعية لم تستمر طويلا ، ففى عام ١٩٥٦ عُيِّن مديرا لقسم العلوم الاجتماعية بمنظمة التربية والثقافة والعلوم بالأمم المتحدة . وخلال السنوات الأربع التى عمل باليونسكو Unesco. اشترك فى تطوير علم الاجتماع كمتخصص أكاديمى، وفى عام ١٩٥٩ تولى رئاسة الرابطة الدولية لعلم الاجتماع بعد جورج فريدمان Georges Friedman. وفى عام ١٩٦٠ انتهت فترة عمله مع اليونسكو كما تقاعد من مدرسة لندن للاقتصاد (L.S.E)، فعاد إلى كمبردج موطنه الأكاديمى وقام بالتدريس - بعض الوقت - فى كلية الاقتصاد وشارك فى تدعيم علم الاجتماع بالجامعة وتابع كتاباته ، فنشر كتاب "السياسة الاجتماعية". *"Social Policy"* عام ١٩٦٥، حيث أعطى تصورا واضحا لأهمية المنظور التاريخى المقارن فى تحليل المفاهيم الأساسية فى البحث الاجتماعى.

المواطنة والطبقة الاجتماعية

Citizenship and Social Class سيذكر
لتوماس مارشال إسهاماته الخالدة في
مجال علم الاجتماع التاريخي ، وسيظل
كتابه عن "المواطنة والطبقة الاجتماعية"
نموذجاً كلاسيكياً للتحليل الواضح
للمفاهيم في إطار خطة مرجعية
للتفسير التتبعي.

وقد أثارت الخطة خيال عدد كبير
من الأكاديميين للبساطة التي استطاع
بها الربط بين تحليل ماركس لوضع
الطبقة مع عالمية المواطنة التي أكدت
عليها مدرسة فيبر Weber، وقد أدت
المعارك التي وقعت داخل الماركسية
الدولية إلى تغيير موقف المثقفين تجاه
صعوبات التوفيق بين ادعاءات الولاء
للطبقة والتزامات المواطنة في الدولة .

وقد ركز مارشال تحليله على
الازدواجية بين الطبقة - الدولة ،
والطبقة - الأمة ، وحاول تحليل تاريخ
امتداد حقوق المواطنة وانتشارها
كنتيجة لتتابع الاستراتيجيات المضادة
counterstrategies في الصراع من

أجل الإبقاء والحفاظ على الوحدة
القومية في مواجهة الصراع الطبقي
والحضاري تحت وطأة الرأسمالية .
فتصاعد وسيطرة المناخ الرأسمالي
أدى إلى زيادة القدرة على الصراع ،
كما أن انتشار حقوق المواطنة
والتساوي فيها كانا يمثلان أهمية ملحّة
في الاستراتيجيات المضادة .

وقد قام مارشال - بناء على
البحوث التي أجراها - بوضع تصنيف
مبسط لحقوق المواطنة وأيضاً تصنيف
للتغيرات وفقاً للتتابع التاريخي :

١ - القرن الثامن عشر أرسى
المواطنة المدنية Civil Citizenship :
المساواة أمام القانون ، حرية الفرد ،
حرية التعبير والتفكير والعقيدة ، حق
التملك وإبرام العقود .

٢ - القرن التاسع عشر وسّع
مجال المواطنة السياسية citizenship
political : الحق في الانتخاب ، حق
الخدمة في الأجهزة التي تمارس
السلطة السياسية ، سواء في مجال
التشريع أو مجالس الوزراء .

٣ - القرن العشرون وفر لنا عناصر المواطنة الاجتماعية Social Citizenship : حق التمتع بحد أدنى من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية ، حق المشاركة الكاملة فى التراث الاجتماعى والحياة الكريمة وفقاً للمستوى السائد فى المجتمع (1963,p.74).

واستند تتابع هذه الخطوات الثلاث على تاريخ التغير المؤسسى فى بريطانيا العظمى . إذ كان مارشال على وعى تام بأن تسلسل التغيرات يختلف من دولة لأخرى، ولكن لم يحاول وضع أى خطة منتظمة لتفسير هذه الاختلافات . وقد طور أتباع مارشال هذا التحليل الثلاثى الخطوات إلى منظور مقارن أشمل وأوسع ، لكنهم لم يجدوا ما يدعو إلى تصدى نظرية البديهية الأساسية (eg. Bendix & Rokkan 1964, Rokkan et. al. 1970 , Flora et. al. 1977). وقد ربط مارشال تحليله للمواطنة بمفهوم الطبقة الاجتماعية وتسأل : كيف يمكن أن يتفق تزايد المواطنة مع ازدهار

الرأسمالية التى تعتبر نظاما يقوم على اللامساواة ؟ ما الذى أدى إلى توافق هاتين العمليتين إحداهما مع الأخرى بحيث تتحالفان معا (لفترة على الأقل) بدلا من أن تتضادا، وتوصل مارشال إلى أن التعصب الطبقي وعدم عدالة توزيع الثروة يعتبران من العوائق التى تحول دون الاستمتاع الكامل بالحقوق . فعدم وجود فرص اقتصادية يقلص الحقوق المدنية . وذهب إلى أن نظام الطبقة الرأسمالى والمواطنة كانا فى حالة حرب فى أوائل القرن العشرين ، وأن تطور الحقوق لم يحدث دون صراع، وشيئا فشيئا أدى انطواء الاحتكار الطبقي تحت النظام القانونى وازدياد الوعى لدى كل الطبقات بمعنى المساواة الاجتماعية - إلى اختفاء - إن لم يكن زوال الصراعات الاجتماعية وتحقيق حقوق المواطنة على أرض الواقع .

وفى المحاضرة التى ألقاها تى . إتش مارشال T. H. Marshall على شرف ألفريد مارشال Alfred Marshall ،

عرض أولاً خطة الخطوات الثلاث ،
واعتمد كنقطة انطلاق على محاضرة
ألفريد مارشال "مستقبل الطبقات
العاملة" *The Future of the Working
Classes, 1873 in Memorial 1925*
وقدم شرحاً لأسباب اعتقاده بأن
التوسع في فرص التعليم وانتشار
الحقوق السياسية سيؤدي إلى ارتباط
العمال تدريجياً بمصير الدولة - الأمة ،
وبالتالي سيقفل أو يخفف من القدرات
والنزعات الثورية تجاه الاستقطاب
الطبقي *Class Polarity* . وقد طور
مارشال التحليل الذي قدمه ألفريد
مارشال ، وأوضح أن التوسع في
الحقوق السياسية والاجتماعية قد أدى
إلى إضفاء "الصفة القومية" على الطبقة
العاملة .

تابع مارشال تحليله للطبقة
والمكانة في عدد من المقالات التي طبع
معظمها في كتاب "علم الاجتماع في
مفترق الطرق" *Sociology at the
Crossroads* (1963) ولم تتعد مناقشاته
ثلاثية فيبر الشهيرة : "الطبقة - المكانة

- الحزب" . ولكنه كتب - بقوة وبإصرار
- عن التغيرات التاريخية التي طرأت
على وزن وقيمة هذه التمييزات في ضوء
التطورات التي حدثت في بريطانيا.
وقد أسهم كذلك في تقديم عدة
تحليلات للاتجاهات نحو المهنية
Professionalization ، وما ترتب عليها
من وجود نظم التدرج الاجتماعي
Stratification في المجتمعات المعاصرة .

دراسات في الرفاهية والسياسة

الاجتماعية اهتم مارشال اهتماماً بالغاً
بمشكلات الرفاهية الاجتماعية منذ
تعيينه في مدرسة لندن للاقتصاد ،
وكتب عدة أوراق عن تطور دولة
الرفاهية في الأربعينيات والخمسينيات
(reprinted in Marshall 1963) . وتابع
هذا المنحى للبحث بتفاصيل أكثر بعد
تقاعده ، في مجلة السياسة
الاجتماعية وكانت التساؤلات التي
أثارها هي بالضرورة تساؤلات العالم
المؤرخ مثل : كيف أن الصفوة في
النظام السياسي الغربي وصلوا إلى
فكرة تدخل الدولة في ميكانيزم السوق ؟

وما التوترات الاجتماعية والأيدولوجية
المصاحبة لتحول السياسات الاجتماعية
مع نهاية القرن ؟ وقد ركز مارشال على
تطور الإصلاحات الاجتماعية فى
بريطانيا ، ووضع هذا التطور فى إطار
منظور أوروبى أوسع ابتداءً من برامج
التأمين الاجتماعى فى ألمانيا فى عام
١٨٨٠ وحتى الذروة المؤقتة بعد الحرب
العالمية الثانية . وقد ركز على مبادئ
وأهداف السياسة الاجتماعية ، وناقش
نمط تحول وتبدل الأهداف على مدى
الزمن : منذ التركيز على الحد من
الفقر حتى مرحلة التركيز على تعظيم

الرفاهية ، ثم مرحلة التركيز بدرجة
أكبر على تحقيق المساواة .

وقد أدى مدخل مارشال التاريخى
- المؤسسى historical-institutional
approach إلى توجيه كثير من العلماء
إلى متابعة بحوثه بالتحليلات المنهجية
وأحيانا التحليلات الكمية المقارنة عن
تطور دولة الرفاهية (Flora et. al 1977)
(Kuhnle 1978) وقد أثرت تفسيراته
لعمليات صياغة السياسة الاجتماعية
فى أعمال الأكاديمين المعاصرين.
وأصبح ينظر إلى السياسة الاجتماعية
كجزء من عملية أوسع ، وليس كمجرد
منطقة (منفصلة) من العمل السياسى .

المؤلف STEIN KUHNLE AND STEIN ROKKAN

المترجم : هدى مجاهد

WORKS BY MARSHALL

- 1925 *James Watt, 1736-1819*. London: Leonard Parsons; Boston: Small, Maynard.
- 1929 Jethro Tull and the "New Husbandry" of the Eighteenth Century. *Economic History Review* 2, no. 1: 41-60.
- 1935 The Population of England and Wales from the Industrial Revolution to the World War. *Economic History Review* 5, no. 2: 65-78.
- 1937 L'aristocratie britannique de nos jours. *Annales d'histoire économique et sociale* 9: 236-256.
- 1938 *Class Conflict and Social Stratification*. London: Le Play House Press.
- 1938 MARSHALL, T. H. et al. *The Population Problem: The Experts and the Public*. London: Allen & Unwin.
- 1947 *Sociology at the Crossroads*. London: Longmans Green.
- 1950 *Citizenship and Social Class, and Other Essays*. Cambridge Univ. Press. → Reprinted in *Sociology at the Crossroads*, 1963.
- 1960 *International Comprehension in and Through Social Science*. Oxford Univ. Press.
- 1961 *The Welfare State: A Sociological Interpretation*. *Archives Européennes de Sociologie* 2: 284-300.
- (1963) 1964 *Class, Citizenship, and Social Development: Essays*. Garden City, N.Y.: Doubleday. → With an introduction by Seymour Martin Lipset. Originally published with the title *Sociology at the Crossroads—and Other Essays*.
- (1965) 1975 *Social Policy in the Twentieth Century*. 4th ed., rev. London: Hutchison. → Originally published with the title *Social Policy*.

- 1972 Value Problems of Welfare-capitalism. *Journal of Social Policy* 1, no. 1:15-32.
- 1973 A British Sociological Career. *International Social Science Journal* 25:88-100. → Also published in 1973 in the *British Journal of Sociology* 24:399-408.
- 1975 Introduction. In Sidney and Beatrice Webb (editors), *Methods of Social Study*. Cambridge Univ. Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BENDIX, REINHARD; and ROKKAN, STEIN (1964) 1977 The Extension of Citizenship to the Lower Classes. Pages 89-126 in Reinhard Bendix (editor), *Nation-building and Citizenship: Studies of Our Changing Order*. New & enl. ed. Berkeley: Univ. of California Press.
- FLORA, P. et al. 1977 Zur Entwicklung der West-europäischen Wohlfahrtsstaaten. *Politische Vierteljahresschrift* 18, no. 4. → First delivered as a paper at the International Political Association World Congress in Edinburgh in 1976.
- KUHNLE, STEIN 1978 The Beginnings of the Nordic Welfare States: Similarities and Differences. *Acta sociologica* 21 (Supplement).
- LIPSET, SEYMOUR MARTIN 1973 Tom Marshall—Man of Wisdom. *British Journal of Sociology* 24:412-417.
- Memorials of Alfred Marshall*. Edited by A. C. Pigou. London: Macmillan, 1925.
- ROKKAN, STEIN et al. 1970 *Citizens, Elections, Parties*. Oslo: Universitetsforlaget.

وورنر: دبليو. لويد

WARNER ; W. Lloyd

يعتبر ويليام لويد وورنر (١٨٩٨-١٩٧٠) أحد أهم الأنثروبولوجيين الاجتماعيين في أمريكا خلال القرن العشرين ، فقد كان باحثًا متألّفًا ومنظرًا مبدعًا قام بتركيب المفاهيم من عدة مصادر في تأويله المبتكر للأنساق الاجتماعية ، وكان موضع ثقة وتقدير عميقين من البعض بينما كان محل نقد شديد من البعض الآخر كما مارس تأثيرا غير مسبوق ، ولكنه عميق على مجرى الأحداث في عدد من القضايا العامة.

وباعتباره من مواطني كاليفورنيا انخرط في جيش الولايات المتحدة عام ١٩١٧ ، وهو لا يزال طالبا في المدرسة الثانوية ثم التحق بعد ذلك أولا بجامعة جنوب كاليفورنيا وبعدها بجامعة كاليفورنيا في بركلي حيث حصل على

البكالوريوس في الأنثروبولوجيا الاجتماعية عام ١٩٢٦ . وفي بركلي أثار فيه روبرت لوى Robert Lowie الاهتمام بالممارسات الاجتماعية عند الجماعات الوطنية كما أصبح ألفريد وتيودورا كروبر Alfred and Theodora Kroeber صديقي العمر . وفي عام ١٩٢٦ عرف مدرسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية عن طريق الزيارات المتتالية لبركلي من برونيسلاف مالينوفسكي ورادكليف - براون الذي أصبح مرشده ومعلمه في الفترة ١٩٢٧-١٩٢٩ حين ذهب وورنر إلى أستراليا لدراسة شعب مورنجن Murmgin في الشمال الشرقي من بلاد Arnhem أرنم .

ويمكن التمييز في حياة وورنر العملية بين أربع مراحل بدأت أولها بفترة دراسته الجامعية ودراساته العليا في بركلي والسنوات الثلاث التي أمضاها في أستراليا ، تلتها مرحلة العمل بجامعة هارفارد حين شغل في

عام ١٩٢٩ وظيفة مشتركة تجمع بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ، وهناك عرف إلتون مايو Elton Mayo الذى كان يعمل حينذاك فى مدرسة إدارة الأعمال والذى ساعده على القيام ببحوثه فى نيوبريبرورت Newberryport بولاية ماساشوسستس ، والتي اشتهرت فى المجال الأنثروبولوجى باسم يانكى سیتی Yankee City، كما بدأ مشروعا بحثيا كبيرا فى أحد المجتمعات المحلية الذى ينتمى سكانه إلى سلالتين بشريتين مختلفتين فى منطقة ناتشيز Natchez وذلك بالتعاون مع أليسون ديفيز Allison Davis وبييرلى جادنر Burleigh Gardner (Davis, Gardner & Gardner 1944)، ثم دراسته الأنثروبولوجية الاجتماعية لمقاطعة كلير Clare فى أيرلندا والتي أشار إليها كونراد أرنسبرج Conrad Arensberg وسولون تى. كيمبول (Solon T. Kimball 1940). وعن طريق إلتون مايو أيضا انخرط وورنر وبعض تلاميذه فى الثورة الفكرية التى تأججت فى مدرسة إدارة الأعمال

بهارقارد، كما شرع فى تحليل المعلومات التى كان قد جمعها من دراسته لشركة وسترن إلكترونيك Western Electric. وكان إل. جيه. هندرسون L. J. Henderson يعقد فى ذلك الحين حلقاته النقاشية حول "فيلفريدو پاريتو والمنهج العلمى" فعرض وورنر المعلومات التى كان حصل عليه من بحث عن "الإرهاق" كما عرض هو وتلاميذه نتائج دراساتهم للبناء الاجتماعى للمجتمعات المحلية . وكانت مدرسة إدارة الأعمال تنظم مقررات لطلبتها حول مبادئ التنظيم الصناعى مسترشدة فيها بدراسة مالىنوفسكى للتبادل الشعائرى فى جزر التروبرياند .

وتبدأ المرحلة الثالثة فى حياة وورنر العملية بقبوله فى عام ١٩٣٥ العمل بجامعة شيكاغو، إذ خلال ربع القرن التالى أفلح فى جنى حصاد سنوات الإنتاج فى هارقلرد وفى تحويل توجهاته إلى مجالات أخرى جديدة فنشر نتائج دراساته عن المورنجن فى

كتابه حضارة سوداء - *A Black Civilization* (1937) الذي أصبح من كلاسيكيات الأنثروبولوجيا ، كما نشر العمل الأول من سلسلة كتبه عن يانكي سیتی (١٩٤١ - ١٩٥٩). ورغم أنه كان يشغل وظيفة مشتركة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، فإن اهتماماته البحثية كانت موجهة بشكل واضح نحو لجنة التنمية البشرية. وعن طريق زملائه الذين يشاركون هذه الاهتمامات بجامعة شيكاغو من أمثال رالف تايلر *Tyler* وأليسون ديفيز وروبرت جيه هافيجيرست *Havighurst Robert J.* وإقریت هیوز *Everett Hughes* وبقيد ريزمان *Riesman* وبيرلى جاردنر أمكنه الاستمرار في دراسة الجماعات المحلية الصغيرة ، ولكن بحوثه اتسعت وامتدت إلى التنظيمات والمؤسسات الحضرية . وقد ظهرت دراسته الرائدة لأحد هذه المجتمعات في وسط غرب أمريكا في كتابه الديمقراطية في جونز فيل *Democracy in Jonesville* عام ١٩٤٩ .

بانتشار المعرفة خارج نطاق النواثر الأكاديمية بأبحاث وورنر في المجتمع الأمريكي انهالت الدعوات عليه للمشاركة في برامج المؤسسات الكبرى وبعض النواثر الحكومية. فقد كان على سبيل المثال من بين العلماء الاجتماعيين الذين عملوا مع إل. إم. ويلسون *L. M. Wilson* مدير الخدمات الممتدة الفيدرالية في إدخال مفاهيم العلم الاجتماعي إلى مجال التعليم الممتد ، كما وجهت إليه الدعوة هو وروبرت ردفيلد للكتابة والنشر حول الأنثروبولوجيا والزراعة في الكتاب السنوي لعام ١٩٤٠ الذي تصدره وزارة الزراعة في الولايات المتحدة . وحين تولى جون كولير *John Collier* عام ١٩٤١ باعتباره المفوض لشئون هنود أمريكا عقد اتفاقية مع لجنة التنمية البشرية لإجراء دراسة كبرى عن شخصية الهنود الحمر ووضع التعليم والإدارة عندهم اضطلع وورنر بمسؤولية البحث فوضع خطته الاستراتيجية وقام بتحديد الاختبارات السيكلوجية كما

تولى تحليل وتؤيل النتائج . وفى مجال آخر كانت لدراسته للأثار السلبية لبيئة مدارس الطبقة الوسطى على تعليم أطفال الطبقة الدنيا بالتعاون مع هافيجيرست ومارتن آر. لوب Martin R. Loeb تأثير هائل على المشتغلين بالتربية والتعليم (١٩٤٤).

وقد توسع وورنر فى اهتمامه بسوسيولوجيا الجماعات السلافية والعرقية، وكان يعتقد أن البحث يمكن أن يكون أداة قوية فى القضاء على الفوارق الاجتماعية من خلال كشف وتعرية المعوقات الزائفة التى تقوم على أساس الاختلاف السلالى . فتطيله مثلا لبناء طبقة الطوائف للعلاقات السلافية فى الجنوب الأمريكى ونشر ذلك التحليل (Warner 1936, Warner and Davis 1939) يجب أن يؤخذ على أنها اكتشافات علمية ووسيلة للرعاية البشرية فى وقت واحد . وقد ظهر تأثير هذه النظرة بعد ذلك بسنوات فى كتاب جونار ميردال Gunnar Myrdal "ورطة

أمريكية *An American Dilemma* (1944) وهو وثيقة كان لها وزنها فى إثارة وتنشيط الحركة الكبرى عن حقوق الإنسان التى ثارت فى الستينيات . وقد كان وورنر مديرا للبحوث فى مشروع Works Progress Administration التى تولت جمع المعلومات والبيانات لكتاب *المدينة العالمية السوداء Black Metropolis*. وقبيل نشوب الحرب العالمية الثانية قام هو وجاردرن وهافيجيرست بتكوين "لجنة العلاقات الإنسانية فى الصناعة" والتى كانت تهدف إلى إدماج العمال السود المهاجرين من الجنوب فى الصناعة . وقد أدت كل هذه الجهود إلى قيام "مؤسسة البحث الاجتماعى" ومقرها شيكاغو وهى مؤسسة للاستشارات تولى وورنر الإشراف عليها حتى وفاته . وقد بدأ يهتم بعد الحرب العالمية الثانية بتعرف أصل وخصائص الشاغلين لمناصب الإدارة العليا فى الحكومة والشركات وكذلك بين العاملين فى مجال الصناعة . وكان ذلك التوجه

امتدادا لاهتمامه النظرى بالعلاقة بين الشخصية الاجتماعية والأنساق الاجتماعية، والذي كان عرضه فى دراسته عن المورنجن . وكان لابد من أن يوجه انتباهه للهيئات التنظيمية المحيطة بمجالات بحثه سواء أكانت هى الشركات أم الأجهزة الحكومية وأن يركز على التنظيمات الكبرى والمشكلات المصاحبة والخاصة بالعلاقات بينها . وقد أصبحت مسألة التوفيق بين النظرية السائدة عن المجتمع المحلى وبين النسق المجتمعى للمشروعات والهيئات الكبرى هى المشكلة النظرية المركزية بالنسبة له .

حين قبل وورنر عام ١٩٥٩ العمل أستاذا للبحث الاجتماعى فى جامعة ولاية ميشيجان كان قد بدأ بالفعل العمل فى البحث الذى يحدد المرحلة الرابعة والأخيرة فى حياته المهنية . فقد ترتب على أعماله السابقة أن بدأ يهتم بتأويل أمريكا كمجتمع من التنظيمات الكبرى وانتهى به ذلك إلى أن التنظيم الممتد الواسع كان جزءا من عملية ما أسماه

"المجتمع الأمريكى البازغ" ، وهو مفهوم استخدمه عنوانا للمحاضرات التى نظمها له مؤسسة فورد ، والتي ألقاها بجامعة نيويورك عام ١٩٦١ . وعند الإعداد لنشر تلك المحاضرات عام ١٩٦٢ أرسل مذكرة شخصية للناسر يقول فيها "سوف تلاحظ أن هذه المحاضرات ليست سوى تطوير لبعض الأفكار القديمة التى خضعت لتعديلات جزئية بمرور الزمن وبدأت تتخذ مسارا جديدا"

وقد جمع وورنر فريقا من أيام عمله فى شيكاغو مع زملاء له فى ولاية ميشيجان لدراسة الأنساق التنظيمية المتنوعة فى ضوء مفهوم المجتمع البازغ . ويمثل كتاب المجتمع الأمريكى البازغ *The Emergent American Society* (1967) حصيلة جهودهم . وكان هناك مجلد ثان عن البيانات المتعلقة بقطاع الزراعة مع نظرة عامة شاملة للمجتمع الأمريكى ، ولكن العمل فى ذلك المجلد لم يستكمل أبدا .

الإسهامات :

لاشك أن تأثير وورنر النظرى بالغ الأهمية . فبعض صياغاته انتشرت وتغلغت فى أعماق التفكير السيوسولوجى لدرجة أن الذين يستخدمونها لا يعرفون مصدرها الأول . والمثال على ذلك أن مقارنته للتفاضل الوظيفى بين عائلة الإنجاب وعائلة التبنى و التوجيه أصبحت صيغة مقبولة فى الكتابات عن العائلة كما أن الخطة التى وضعها لدراسة غرفة التحكم فى شركة هوثورن وسترن إلكترىك ، والتى كلفه بها إلتون مايو مدير المشروع البحثى كانت أول مدخل جديد لدراسة نظام العمل منذ الدراسات التى كان يقوم بها المهندسون الصناعيون عن "الوقت والحركة" . وقد ظلت أفكاره هى النموذج المتبع فى الدراسات الصناعية التى أجريت بهد ذلك . وقد برهن وورنر على أن المناهج المتبعة فى دراسة القبائل البدائية صالحة للتطبيق فى دراسة المجتمعات المحلية المعاصرة .

وقد تضمنت النتائج التى سجلها فى سلسلة أعماله عن يانكى سیتی المستجدات المنهجية والاستبصارات الصائبة كما أن افتراضه وجود نسق متكامل للطبقة الاجتماعية فى أمريكا جذبت انتباه الكثيرين . وقد اعترض البعض بأن هذه التقسيمات لاتصدق على المجتمع الأمريكى كما رفض البعض الآخر الإجراءات المنهجية ، ولكن مديرى البرامج الحكومية عن المصنع وكذلك المؤسسات لم يعطوا تلك الاعتراضات أدنى أهمية واسترشدوا بتلك الاستبصارات فى فهم مشاكلهم .

بيد أن وورنر كان يعتقد أن أصعب مشكلة منهجية فى دراسة يانكى سیتی كانت التوصل إلى تحليل يسمح "برؤية المجتمع كنسق كلى من المراكز والمكانات المترابطة والمتساندة" ، وكان يرى أن مثل هذا الإنجاز يمكن تحقيقه فقط إذا كانت وحدة التحليل هى "العلاقة" وليست "الفرد" . فحين تكون وحدة التحليل هى العلاقة لا الفرد يصبح

فى الإمكان فى دراسة المجتمع المحلى أن نربط أى علاقة من العلاقات بكل العلاقات الأخرى وبذلك نقيم نسقا مترابطا ومتساندا من بناء التفاعل الكلى". (1942, p.791). وكما يقول هو نفسه إنه أمكن تحقيق هذا الهدف لأول مرة فى دراسة يانكى سىتى وأن الخطوات التالية التى ترتبت عليه - حسب وصفه - شملت ترتيبا تصاعديا مبدئيا لجميع الأفراد حسب الطبقة التى ينتسبون إليها وتحديد العدد الكلى للمستويات والمكانات كوظيفة عضوية للفرد فى مختلف الأبنية الاجتماعية ؛ وتحديد نسق العلاقات المتكاملة عن طريق معرفة العضوية وتحديد درجة التفاعل بين مختلف المكانات والمستويات والمراكز داخل أى طبقة اجتماعية . ومثل هذه العملية التحليلية تؤدى إلى وضع خريطة تمثل النسق الاجتماعى للمجتمع المحلى". إلا أن ذلك لا يصدق على الأحداث الجزئية المحددة بالذات أو تأثيراتها فى حياة الأفراد (١٩٤١) .

فى النصف الثانى من الثلاثينيات تمكن لورنر توضيح اتساق أبحاثه مع العلاقات السلالية وتشخيص وعلاج المرض العقلى والتعليم . وقد استطاع الفكر التقليدى أن يتبنى فى الوقت الراهن كثيرا من استبصاراته عن أهمية الخلفية الثقافية كمتغير فى تعلم الصحة النفسية والفيزيقية والعلاقات بين الأفراد. وقد وجه الانتباه نحو طبيعة طبقة الطوائف فى العلاقات السلالية (Warner 1939; Warner & Davis 1939) وأنها تكشف العلاقة بين الخلل العقلى والنسق الاجتماعى (1937b) ووصف الاستجابة التفاضلية للتعليم القائم على أساس الطبقة الاجتماعية (Warner & Redfield 1940). إلا أن انتشار وتبنى هذه الأفكار حدث ببطء شديد ، فلا يزال التعليم يلقى باليوم على الطفل لإخفاقه فى التحصيل ولا يزال التحليل النفسى يبحث عن الديناميات الداخلية لتفسير السلوك غير السوى ، كما أن الكثيرين يفسرون الاختلافات السلالية على أنها أمور

نشؤنية وراثية ، ولا يزال التغير فى المنظور على مر الزمن حول هذه المسائل وأمر أخرى هائلا.

والظاهر أن أسلوب وورنر الشخصى الذى يتميز بالحماس الشديد والتعاون كان عاملا فعلا فى التأثير على زملائه وتلاميذه . والأمثلة كثيرة : فمناقشاته مع جوليان ستيوارد حول العلاقة بين البيئة والتكنولوجيا والنسق الاجتماعى ، ومع تالكوت بارسونز حول العائلة ، ومع أوجست بى. هولينجهد August B. Hollingshead حول التعليم والطبقة الاجتماعية ، ومع روبرت هافيجيرست حول منهج دراسة المجتمع المحلى انعكست كلها فى الكتابات المتأخرة لهؤلاء العلماء. وكان وورنر ينقل إلى تلاميذه تقديره للبحث العلمى المنهجى المنظم ويشاركهم حماسهم الفكرى لاكتشاف معنى البيانات الإمبريقية.

وثمة تجديد قد يكون أقل أهمية رغم أنه انتشر على نطاق واسع وهو مؤشر خصائص المكانة Index of Status

Characteristics والمشاركة المحسوبة Evaluated Participation . فمن خلال صيغة يمكن للشخص العادى أن يستخدمها لحساب وتقدير مكانته الاجتماعية ومكانة الآخرين استطاع هو وزملاؤه أن يجعلوا قياس الطبقة الاجتماعية فى متناول معلمى الدراسات الاجتماعية فى المدارس الثانوية (Warner, Meeker and Eells, 1949).

المنظور النظرى :

مع أن شهرة وورنر كعالم اجتماعى مستمدة أساسا من بحوثه واكتشافاته فى المجتمع المحلى والمؤسسات فى الولايات المتحدة، فإن الأساس النظرى ترجع صياغته وإقراره إلى بحوثه بين المورنجن فى أستراليا . فقد أتاحت له تلك الجماعات الأصلية الفرصة لاختبار صحة الأفكار التى استمدتها من لوى Lowie ومالينوفسكى وبوركاييم وزيمل Simmel وراذكليف - براون. وقد استمر الإطار النظرى الذى

أقامه يؤلف القاعدة الفكرية لكل بحوثه التالية .

والواقع أن الآراء الأساسية لدى وورنر عن الإنسانية تشبه تلك التى يعتنقها معظم الأنثروبولوجيين الذين يفترضون وجود كليات شاملة تعلو فوق التنوعات المحكومة بعوامل الزمان والمكان ، والتى تذهب إلى أن البشر يرثون وينقلون التعديلات الجزئية للمعينة التى انحدرت إليهم من النوع الذى ينتسبون إليه سواء أكان هو الرئيسات أو الإنسان العاقل ، إلا أنه اختلف فى مجالات أخرى بشكل واضح عن مدرسة بواس الانتشارية التاريخية التى هيمنت على الأنثروبولوجيا الأمريكية طوال ربع قرن . فلم يكن وورنر يهتم أدنى اهتمام بنظريات التقدم سواء التطورية أو الانتشارية ، وإنما كان أكثر اهتماما بالبحث عن الطريقة التى تعمل بها المجتمعات المحلية كإنساق فعالة . ومن المفهوم التقليدى لتقسيم الثقافة إلى ثلاثة أقسام : التكنولوجيا والتنظيم

الاجتماعى والدين ، أمكنه صياغة نموذج مثالى وظيفى مؤلف من الأنساق الفرعية المترابطة للمجتمع . فعن طريق التكنولوجيا أمكن للبشر تسخير بيئتهم الفيزيائية لإشباع احتياجاتهم وتوفير الراحة والأمان . وقد تولى التنظيم الاجتماعى ترتيب العلاقات بين البشر فى مجموعات وتوفير القاعدة الأخلاقية التى تحكم التصرفات الاجتماعية والتكنولوجية. ثم هناك أخيرا تلك القواعد العقلانية واللاعقلانية والرموز التى تشير إلى تلك القواعد ، والتى عن طريقها يعبر الناس ويحدون علاقاتهم بعضهم ببعض وكذلك علاقاتهم بالكون شديد الغموض . وقد عرض ذلك المخطط بمختلف سياقاته ودرجة الدقة والإتقان التى تحكمه فى أربع مناسبات . فظهر أولا فى كتابه حضارة سوداء (1937a, pp.443- 450)، ثم فى المجلدين الأول والخامس من مجموعة يانكى سیتی (1941-1959, vol.1, pp.3-37; vol.5, pp.447-500)، وأخيرا فى كتاب المجتمع

الأمريكي البارز (Warner et al>1967)، وتظهر التنوعيات فى العرض فى درجة الإتقان وسياق التفسير. وفى هذه المناقشات ذهب وورنر إلى أن مناهج البحث فى الأنثروبولوجيا لا يمكن اتخاذها معايير للتمييز بين ما يسمى بالمجتمعات البدائية والمجتمعات المتحضرة إذا أريد تحقيق علم الاجتماع المقارن ، فقد كان يرى أن ذلك المخطط وذلك المدخل للبحث يصلحان للمجتمعات البدائية والمتحضرة على السواء . ويقول فى ذلك "إن الجماعة الأسترالية البسيطة والمدينة العالمية المترامية الأطراف فى الولايات المتحدة ليستا سوى تنوعتين متطرفتين من المجتمعات المحلية " (1941,p. 786).

وقد أظهرت تجربة المورنجن صحة أربعة تصورات إضافية كان وورنر استخدمها فى بحوثه التالية . وتشمل هذه التصورات تركيزه على الدراسة التزامنية للقطاعات المتداخلة فى المجتمع ، والأوضاع البنائية للأفراد حسب

مكانتهم ، والشخصية الاجتماعية كوظيفة للمشاركة. كذلك عبّر وورنر عن اعتقاده فى أن إمكان العثور على بناء أساسى مهيمن يرتبط بموضوع عام فى كل المجتمعات . فعند المورنجن مثلا كان البناء الأساسى يقوم على القرابة وأن مكانة الفرد فى النسق القرابى يمكن أن تفسر للآخرين المزايا والالتزامات السلوكية التى يتمتع بها . وقد كانت إحدى المشكلات المتكررة والمتجددة فى النظام الكونى تظهر أثناء الممارسات الخاصة بالاحتفالات المتعلقة بالطواطم والوفاء ، وكان الماضى الأسطورى والمستقبل المعهود دائما إحدى وظائف السلوك الواقعى الراهن مما يعنى أن الواقع الاجتماعى كان موجودا دائما بالفعل . وحين استقر رأيه على اتخاذ ذلك المنظور نقطة التركيز فى العمل الميدانى وفى تفسير البيانات الخاصة بمجتمع يانكى سيتى أصبح من السهل رؤية الطبقة الاجتماعية على أنها هى البناء

الأساسى المنظم وأن الحراك الاجتماعى- أو تحقيق الذات حسب التعبير الذى صاغته بعد ذلك بسنوات لجنة أيزنهاور عن الأهداف القومية - هو الموضوع الأساسى المسيطر .

وقد أثارت النتائج التى توصل إليها وورنر قلق العلماء أصحاب المدخل التاريخى ، ولذا فإن أية محاولة لتقييم إسهاماته فى العلم الاجتماعى وبخاصة أعماله عن يانكى سيتى يجب أن تأخذ فى الاعتبار الاستجابات المتعارضة التى أطلقتها تلك الأعمال . وقد جاءت اتهامات وانتقادات علماء الاجتماع والمؤرخين على جانب كبير من التفاصيل والقسوة . وقد يمكن اعتبار التعليقات التى صدرت عن عالم الاجتماع سى . رايت ميلز C. Wright Mills (1942) والمؤرخ ستيفان ثيرنستروم (1964) Stephan Thernstrom بمثابة الموقف السلبى لهذين التخصيصين . وفى عرضه للمجلد الأول من سلسلة يانكى سيتى ذهب ميلز إلى أن البحث

ليس سوى دراسة للتفاوت والتدرج ، ثم أورد بعد ذلك قائمة بالمأخذ التى يأخذها على النظرية والتعريف وعلى الخطأ العامة للبحث . ولكن المعايير السوسيولوجية التى استخدمها فى التقييم تكشف عن أنه هو نفسه لم يكن على دراية كافية بالمدخل الوظيفى فى دراسة المجتمعات المحلية .

وقد كان ثيرنستروم أكثر دقة فى ذكر النقاط الفرعية التى أثارها ضد المدخل الذى استخدمه وورنر والنتائج التى توصل إليها . فقد اتهم وورنر بعدم الاستعداد للرجوع إلى الوثائق التاريخية وأن هذا الموقف المناوئ للتاريخ أدى إلى قصور فى تصور وفهم الانتماء العرقى والطبقة الاجتماعية فضلا عن أنه أخفق فى قياس الحراك الاجتماعى .

والواقع أن تعليقات ميلز وثيرنستروم تعبر عن الأنساق المنهجية والفكرية التى يتبعانها هما نفسهما . ومن سوء الحظ أن المعايير المستمدة من

أحد التخصصات نادرا ما تصلح لتقييم التخصصات الأخرى . فالرأى الصائب الذى صدر عن داروين من أن الشخص الذى يقوم بالملاحظة لا يرى سوى ماسبق له أن تدرب على ملاحظته يمكن أن يمتد إلى أن نتائج البحث هى وظيفة للأسئلة التى يسألها الباحث وأن العمليات التى يمارسها هى شرط أهمله هذان الناقدان وغيرهما . إلا أن هناك مع ذلك نقصا أشد خطورة وهو إخفاق الاثنين فى إدراك العلاقة المتبادلة بين العمليات التصورية التى استخدمها وورنر فى تنظيم وتفسير البيانات. وقد

يكون الأساس الملائم لتقد أبحاث وورنر هو المدخل التقويمى الذى يعتمد على معايير تهتم بقياس فاعلية تمثيلات العلم الاجتماعى المختلفة باعتبارها توصيفات لديناميات الأنساق الاجتماعية . ولكن يبقى أن أحد مزايا المدخل الذى اتبعه وورنر هو إمكان تطبيقه على مختلف المجتمعات اعتبارا من المورنجن إلى ياتكى سيتى إلى الجنوب البعيد إلى إيرلندا وجونزفيل أو أى مجتمع محلى آخر فى طريقه إلى الظهور والنمو.

المؤلف : Solon T. Kimball

المترجم : أحمد أبوزيد

WORKS BY WARNER

- 1930 Morphology and Functions of the Australian Murngin Type of Kinship, Part I. *American Anthropologist* 32:207-256.
- 1931 Morphology and Functions of the Australian Murngin Type of Kinship, Part II. *American Anthropologist* 33:172-198.
- 1933a Kinship Morphology of Forty-one North Australian Tribes. *American Anthropologist* 35:63-86.
- 1933b *A Methodology for the Study of the Development of Family Attitudes*. Social Science Research Council, Bulletin 18. New York: The Council.
- 1936 American Caste and Class. *American Journal of Sociology* 42:234-237.
- (1937a) 1964 *A Black Civilization: A Social Study of an Australian Tribe*. Rev. ed. New York: Harper.
- 1937b The Society, the Individual, and His Mental Disorders. *American Journal of Psychiatry* 94:275-284.
- 1937 DAVIS, KINGSLEY; and WARNER, W. LLOYD Structural Analysis of Kinship. *American Anthropologist* 39:291-313.
- 1937 HOWELLS, WILLIAM WHITE Anthropometry of the Natives of Arnhem Land and the Australian Race Problem: Analysis and Discussion. Data collected by W. Lloyd Warner. *Peabody Museum of Archaeology and Ethnology Papers* 16, no. 1:1-97.
- 1939 WARNER, W. LLOYD; and DAVIS, ALLISON A Comparative Study of American Caste. Pages 219-245 in Edgar T. Thompson (editor), *Race Relations and the Race Problem*. Durham, N.C.: Duke Univ. Press.
- 1940 WARNER, W. LLOYD; and REDFIELD, ROBERT Cultural Anthropology and Modern Agriculture. Part 5,

- pages 983-993 in U.S. Department of Agriculture, *Yearbook*. Washington: Government Printing Office.
1941. *Social Anthropology and the Modern Community*. *American Journal of Sociology* 46:785-796.
- (1941) 1970 WARNER, W. LLOYD; JUNKER, BUFORD; and ADAMS, WALTER A. *Color and Human Nature*. Westport, Conn.: Greenwood.
- (1941-1959) 1973-1976 WARNER, W. LLOYD et al. *Yankee City Series*. 5 vols. Westport, Conn.: Greenwood. → Volume 1: *The Social Life of a Modern Community* (1941) 1973. Volume 2: *The Status System of a Modern Community* (1942) 1973. Volume 3: *The Social Systems of American Ethnic Groups* (1945) 1976. Volume 4: *The Social System of the Modern Factory* (1947) 1976. Volume 5: *The Living and the Dead* (1959) 1975. In 1963 an abridged paperback edition of the series, entitled *Yankee City*, was published by Yale University Press, the original publisher of the series.
- (1944) 1972 WARNER, W. LLOYD; HAVIGHURST, ROBERT J.; and LOEB, MARTIN B. *Who Shall Be Educated: The Challenge of Unequal Opportunities*. Westport, Conn.: Greenwood.
- (1945) 1970 Methodological Note. Pages 769-782 in St. Clair Drake and Horace Cayton (editors), *Black Metropolis*. New York: Harcourt.
- 1946 WARNER, W. LLOYD; and Low, J. O. *The Factory in the Community*. Pages 21-45 in William F. Whyte (editor), *Industry and Society*. New York: McGraw-Hill.
- (1949) 1976 WARNER, W. LLOYD et al. *Democracy in Jonesville: A Study in Quality and Inequality*. Westport, Conn.: Greenwood.

- (1949) 1960 WARNER, W. LLOYD; MEEKER, MARCHIA; and EELLS, KENNETH *Social Class in America: A Manual of Procedure for the Measurement of Social Status*. Rev. ed. New York: Harper.
- (1953) 1962 *American Life: Dream and Reality*. Rev. ed. Univ. of Chicago Press.
- 1955 WARNER, W. LLOYD; and ABEGGLEN, JAMES C. *Big Business Leaders in America*. New York: Harper. → A paperback edition was published by Atheneum in 1963.
- 1955 WARNER, W. LLOYD; and ABEGGLEN, JAMES C. *Occupational Mobility in American Business and Industry, 1928-1952*. Minneapolis: Univ. of Minnesota Press.
- 1959 WARNER, W. LLOYD; and MARTIN, NORMAN H. *Industrial Man: Businessmen and Business Organizations*. New York: Harper.
- (1961) 1975 *The Family of God: A Symbolic Study of Christian Life in America*. Westport, Conn.: Greenwood. → Includes revised and supplemented sections of *The Living and the Dead*, the fifth volume in the *Yankee City Series*, 1941-1959.
- 1962 *The Corporation in the Emergent American Society*. New York: Harper.
- (1963) 1975 WARNER, W. LLOYD et al. *The American Federal Executive: A Study of the Social and Personal Characteristics of the Civilian and Military Leaders of the United States Federal Government*. Westport, Conn.: Greenwood. → A paperback edition was published in 1963 by Yale University Press.
- 1967 WARNER, W. LLOYD et al. *The Emergent American Society*. Volume 1: Large-scale Organizations. New Haven, Conn.: Yale Univ. Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- ARENSBERG, CONRAD M.; and KIMBALL, SOLON T. (1940) 1968 *Family and Community in Ireland*. 2d ed. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press.
- DAVIS, ALLISON; GARDNER, BURLEIGH B.; and GARDNER, MARY R. 1941 *Deep South: A Social Anthropological Study of Caste and Class*. Univ. of Chicago Press. → An abridged paperback edition was published in 1965.
- DOLLARD, JOHN (1937) 1957 *Caste and Class in a Southern Town*. 3d ed. Garden City, N.Y.: Doubleday.
- DRAKE, ST. CLAIR; and CAYTON, HORACE (1945) 1970 *Black Metropolis: A Study of Negro Life in a Northern City*. Rev. & enl. ed. New York: Harcourt.
- HOLLINGSHEAD, AUGUST B. 1949 *Elmtown's Youth: The Impact of Social Classes on Adolescents*. New York: Wiley.
- KAHL, JOSEPH A. 1957 *The American Class Structure*. New York: Rinehart.
- KORNHAUSER, RUTH ROSNER 1953 The Warner Approach to Social Stratification. Pages 224-254 in Reinhard Bendix and Seymour Martin Lipset (editors), *Class, Status, and Power: A Reader in Social Stratification*. Glencoe, Ill.: Free Press.
- LYND, ROBERT S.; and LYND, HELEN M. (1929) 1930 *Middletown: A Study in Contemporary American Culture*. New York: Harcourt.
- LYND, ROBERT S.; and LYND, HELEN M. 1937 *Middletown in Transition: A Study in Cultural Conflicts*. New York: Harcourt.

- MARQUAND, JOHN P. 1949 *Point of No Return*. Boston: Little, Brown.
- MILLS, C. WRIGHT 1942 Review of *The Social Life of a Modern Community*. *American Sociological Review* 7:263-271.
- MYRDAL, GUNNAR (1944) 1962 *An American Dilemma: The Negro Problem and Modern Democracy*. New York: Harper. → A paperback edition was published in 1969.
- PARSONS, TALCOTT (1949) 1959 *The Social Structure of the Family*. Pages 241-274 in Ruth Nanda Anshen (editor), *The Family: Its Function and Destiny*. Rev. ed. New York: Harper.
- ROETHLISBERGER, FRITZ J. 1977 *The Elusive Phenomena*. Boston: Division of Research, Graduate School of Business Administration, Harvard University.
- ROETHLISBERGER, FRITZ J.; and DICKSON, WILLIAM J. 1939 *Management and the Worker*. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press.
- STEIN, MAURICE (1960) 1972 *The Eclipse of Community: An Interpretation of American Studies*. Rev. ed. Princeton Univ. Press.
- STEWART, JULIAN H. 1938 *Basin-Plateau Aboriginal Sociopolitical Groups*. U.S. Bureau of American Ethnology, Bulletin 120. Washington: Government Printing Office. → A paperback edition was published by the University of Utah Press in 1970.
- THERNSTROM, STEPHAN 1964 *Poverty and Progress: Social Mobility in a Nineteenth Century City*. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press. → A paperback edition was published by Atheneum in 1970.

ونتش . روبرت ف.

WINCH, ROBERT F.

روبرت فرانسيز ونش (١٩١١-

١٩٧٧) عالم اجتماع أمريكي قدم إسهامات مهمة لعلم الاجتماع ولعلم النفس الاجتماعي في موضوعات اختيار القرين ، الزواج ، والأسرة ، وأيضا للمنهجية العلمية الاجتماعية social scientific methodology . وقد ولد ، ونشاً ، وتعلم في الغرب الأوسط من الولايات المتحدة ، كما شغل وظائفه الجامعية في هذه المنطقة طوال مسيرته العلمية . تدرّب في جامعة شيكاغو على يد إرنست و. بيرجس Ernest w. Burgess ، ووليام ف. أوجبرن William F. Ogburn ، وصامويل أ. ستوفر Samuel A. Stouffer ، ول. ل. ثيرستون L. L. Thurstone ، وروبرت إ. ل. فاريس Robert E. L. Faris . وقد وضع ونش - بحرص - نظريات

إبداعية خاصة باختيار القرين ، وتأثير الأسرة على الشخصية ، والتنظيم الأسري Familial Organization . تعد أساسية بالنسبة للعمل الجارى في هذه المجالات .

ولد ونش في ليكود Lakewood بأوهايو Ohio . وفي عام ١٩٣٥ حصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة وسترن ريزيرف Western Reserve University بكيفلاند ، والتحق بقسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو في عام ١٩٣٧ ، وحصل على الماجستير في عام ١٩٣٩ ، وعلى الدكتوراه في عام ١٩٤٢ . وقد عمل مع بحرية الولايات المتحدة من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٤٥ ، وعاد في عام ١٩٤٥ إلى جامعة شيكاغو ليجري بحثاً لمدة سنة بمنحة من مجلس بحوث العلوم الاجتماعية . وفي عام ١٩٤٦ التحق بقسم علم الاجتماع بجامعة فاندربيلت Vanderbilt ، ودرّس به حتى عام ١٩٤٨ عندما انتقل إلى جامعة نورثوسترن

Northwestern، حيث استمر بالتدريس بها حتى وفاته . وقد أصبح فى عام ١٩٥٥ أستاذا لعلم الاجتماع فى نورثوسترن ، وعمل رئيسا للقسم من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٠ .

وقد اشتهر ونش أساسا بنظريته الأصلية عن المتطلبات المكملة Complementary needs فى اختيار القرين ، وكتابته الأسرة الحديثة (١٩٥٢) *The Modern Family*، حيث قدم نظرية عامة للأسرة تنطبق على تحليل للأسرة فى الولايات المتحدة . وهذه الإنجازات هى جوانب لمسيرة علمية كرسست لتنمية فهم understanding كيف أن سلوك الأفراد من البشر يتأثر ببيئتهم الاجتماعية .

وفى أول عمل منشور له "خصائص شخصية المخطوبين والمتزوجين" *Personality Characteristics of Engaged and Married Couples* 1941 دعا ونش إلى إجراء دراسات حالة case studies متعمقة لبحث

التساؤلات التى أثارها نتائج استبيان لويس . م . تيرمان Lewis M. Terman *العوامل النفسية فى السعادة الزوجية - Psychological Factors in Marital Happiness* (1938) بشكل أكثر عمقا . وفى مقاله الثانى "العلاقة بين سلوك المغازلة والاتجاهات نحو الوالدين بين شباب الكليات" *The Relation Between Courtship Behavior and Attitudes Toward Parents Among College Men* (١٩٤٣) ، بدأ ونش باختبار مسألة - ظل لأكثر من عقد مركزا اهتمامه عليها - وهى أهمية نظرية التحليل النفسى فى تفسير اختلافات السلوك . وقد اختبر ونش - بشكل أساسى - فرض فلوجل (١٩٢١) *Flugel* بأن التعلق القوى المفرط للطفل بأحد والديه من شأنه أن يعوق فيما بعد النمو الطبيعى لسلوك المغازلة . وعلى الرغم من أن نتائجه أيدت فرض فلوجل ، فإن ونش استخلص الاستنتاج الدقيق بأن "الدراسة الحالية تثبت صعوبة ، لكن -

أيضا- إمكانية تناول الفئات الخاصة بعلم نفس اجتماعى استبطانى بطريقة ما تتيح تكميم الملاحظة وإخضاعها للتحليل الإحصائى". (p. 174). وقد استمرت محاولات ونش لتوضيح إسهامات فكر التحليل النفسى فى تفسير الارتقاء النفسى الاجتماعى خلال اختباره للفرض الأوديبى Oed- (1951) ipus hypothesis، وكذلك فى الطبعة الأولى لكتاب الأسرة الحديثة (1952) The Modern Family. ومع ذلك ، فإن ونش - بعد هذه النقطة - بحث ما أكده فى وقت مبكر عن العلاقات بين خبرات الطفولة المبكرة وسلوك وشخصية البالغين .

بدأً من عام ١٩٥٤ نشر ونش سلسلة من المقالات تطرح نظرية للمتطلبات المكملة فى اختيار القرين ، وتعرض بيانات مؤيدة لتلك النظرية . وبالإعتماد على أعمال مري Murray (1938) عن المتطلبات العاطفية ، وضع نظرية نفسية اجتماعية استبطانية introspective social psychological

theory وأخضعها للاختبار الإمبريقي . وقد اعتبر نظريته بمثابة تعريف إجرائى لمفهوم الحب ، حيث يعرف الحب بأنه "العاطفة الإيجابية" التى تتملك أحد الأشخاص ... فى علاقة شخصية متبادلة وفيها إما أن الشخص الثانى ... (١) يشبع متطلبات (احتياجات) معينة لها أهميتها بالنسبة للأول ، أو (٢) يظهر ، أو يبدو (للشخص الأول) أنه يظهر ، خصائص شخصية مميزة (جمال ، مهارات ، مكانة) يقدّرهما الأول بشكل كبير ، أو كلا الأمرين معا . p.483. 1952-1971. ووفقا لنظرية المتطلبات المكملة فى اختيار القرين ، فإن التجانس فى الخصائص الاجتماعية يُوفر لكل شخص مجالا يضم المرشحين المؤهلين لاختيار القرين من بينهم . ومن دائرة هؤلاء المؤهلين يتم اختيار القرين على أساس المتطلبات المكملة. فبدلا من اختيار الشخص لقرين مماثل لذاته من الناحية النفسية ، فإنه يميل إلى اختيار قرين يكون نمط متطلباته مكملًا لنمط احتياجاته هو

نفسه . وقد اختبر ونش هذه النظرية في عام ١٩٥٠ على عينة من خمسة وعشرين زوجاً *Couples* في مقتبل العمر ، باستخدام تصميم بحثي معقد يتضمن استقبارين (أحدهما يقيس عمق متطلبات المُستبَر interviewee، والثاني يقدر الصلة بين العلاقات البارزة في حياة المستبَر والنمو النفسي الاجتماعي) ، بالإضافة إلى تطبيق اختبار تفهم الموضوع (T. A. T). ولم تصل محاولات إعادة تطبيق دراسة ونش إلى نفس مستوى دقته المنهجية . وبناء على ذلك فإن النظرية ظلت موضع جدال شديد بين المهتمين بدراسة موضوع اختيار القرنين لأكثر من عشرين سنة (انظر Winch 1967).

وكان ونش - طوال مسيرته - معنيا بشكل عميق بالقضايا المنهجية . وقد استخدم في أعماله استراتيجيات قياس وأساليب تحليلية متنوعة إلى حد كبير ، وكان يستخدم عادة أساليب كان استخدامها في السابق محدودا .

وعندما كان يواجه مشكلة شائكة في البحث على وجه الخصوص كان يكتب عنها . وفي مقال له في عام ١٩٧٤ بالمجلة الأمريكية السوسولوجية *American Sociological Review* شرح كيف أن التحليل العاملي *factor analysis* يمكن أن يساعد علماء العلوم الاجتماعية على تحليل مجموعات البيانات بشكل مختصر . وفي عام ١٩٥٣ قيم الطريقة التي تعكس بها البحوث عن الأسرة تطبيق المنهج العلمي (Winch et al. 1953. pp.1-17). وفي عام ١٩٥٦ شرح كيف أن الأساليب الكيفية مثل الـ T.A.T يمكن أن تكمل المقاييس الكمية (Winch and More). وفي عام ١٩٦٧ (Winch and Anderson). وكذلك في عام ١٩٦٩ (Winch, Mueller and Godiksen) فحص المشكلات الخاصة بالاستبيانات وبالترميز ، وفي عام ١٩٦٩ (Winch and Campell) علق على جودى اختبارات الدلالة الإحصائية . لقد كتب عن هذه المشكلات الخاصة بالمنهج ،

لأنه كان يعتقد - باعتباره عالما- أن توضيح القضايا المنهجية أمر أساسي لتفسير جوهر الموضوع .

وفى عام ١٩٥٧ نشر ونش بالاشتراك مع لينتون سى . فريمان Linton C. Freeman أول مقال اعتبره مقالا سوسيولوجيا أكثر منه مقالا نفسيا اجتماعيا تماما وهو "التعقد المجتمعى : اختبار إمبيريقى لتنميط المجتمعات" : Societal Complexity : An Empirical Test of a Typology of Societies. وعلى مدى العشرين سنة التالية نشر أكثر من عشرين مقالا وكتابا عن الأسرة كنسق اجتماعى ومحددات بنائها ووظائفها . وهى موضوعات تضمنت الاستقرار الزوجى (Winch and Greer 1964)، والاتجاه نحو الأسرة الممتدة (Winch, Gareer & Blumberg 1967)، والتعقد المجتمعى ، وتنظيم الأسرة (Winch and Blumberg 1972- 1973; Winch 1948). وتمثل هذه الأعمال محاولة

لاستكمال علم النفس الاجتماعى الاستبطانى الذى كان قد بدأ باختبار قضايا خاصة بالتحليل النفسى مع اختبار تأثير المجتمع الأكبر على الأسرة (عامل يكشف بقوة عن اهتمامه باعتباره محددًا مهمًا للشخصية الفردية) .

بيد أن تركيز ونش على سوسيولوجية الأسرة لم يدفعه إلى إغفال اهتمامه بنمو الشخصية . وفى عام ١٩٦٢ نشر كتابه عن التوحد ومحدداته الأسرية *Identification and Its Familial Determinants* الذى بحث فيه اكتساب الفرد للسلوك فى السياق الخاص بالأسرة وقد ميز ونش بشكل واضح مفهومه عن "التوحد" عن مفهوم التنشئة الاجتماعية الذى له طابع نفسى أكثر . وقد كتب "أن التنشئة الاجتماعية تؤكد على السلوك المكتسب ولا تؤكد على النموذج (أو النماذج) التى حدث الاكتساب منها ، بينما أن التوحد يوجه اهتمامنا إلى السلوكيات المكتسبة وإلى

المقومات المشتركة بين الأشخاص والتي أدت إلى اكتسابها (1952-1977p.392). هذا التأكيد على عملية التوحد وعلى أثر البناء الأسرى على هذه العملية ساعد ونش على أن ينمى نظرية عن اكتساب السلوك ونمو الشخصية ، والتي تضع فى اعتبارها القوى الاجتماعية الأكبر بشكل أكثر وضوحا مما ذهبت إليه نظريات تدعيم التعليم - السيكولوجية Psychological-reinforcement learning theories، مثل نظريات سكينر (١٩٢٨) Skinner، أو نظريات تبادل - التعليم السوسولوجية Sociological exchange-learning theories التى وضعها هومانز (١٩٦١) Homans. فقد طرحت نظرية اكتساب السلوك أولا فى كتاب التوحد ومحدداته الأسرية ، ثم قام ونش بتطويرها إلى مدى أبعد فى كتاب الأسرة الحديثة وكتاب البناء الأسرى والوظيفة الأسرية كعامل مؤثر - Familial Structure and Function as Influence (Winch and Gordon 1974).

وبالإضافة إلى هذا العمل العلمى ، قدم ونش كمعلم educator إسهامات مهمة . فعلى مدى ثلاثين عاما تقريبا كان يعاود العمل بشكل متواصل فى ثلاثة كتب هى : الأسرة الحديثة (1952/1971) *The Modern Family* ، ودراسات مختارة فى الزواج والأسرة - *Selected Studies in Marriage and the Family* (1953/1974) ، وشكل الأسرة والوضع الاجتماعى Family Form and Social Setting (Winch & Adler 1971). وقدم كتاب الأسرة الحديثة نظرية عن الأسرة تجمع بين الاتجاهات البنائية - الوظيفية والارتقائية ، وفيها حدد ونش وظيفة مجتمعية أساسية تقوم بها الأسرة هى (الإحلال) وخمس وظائف مشتقة هى (الضبط، والتغذية ، والوالدية ، والوضع التشاورى ، والإشباع العاطفى) ، ويربطها بوظائف تقوم بها أساسا مؤسسات أخرى (اقتصادية ، وسياسية ، ودينية ، وتنشئية - وتربوية) طوال دورة الحياة . وقد أكمل كتاب الأسرة

الحديثة بكتاب دراسات مختارة الذى قدم لطلاب الكلية أفضل الأعمال الأخيرة فى سوسيولوجية الزواج والأسرة ، وكتاب شكل الأسرة والوضع الاجتماعى الذى قدم لطلاب المدارس الثانوية المفاهيم الأساسية لسوسيولوجية الأسرة . وكل هذه الكتب كانت من بين أكثر الكتب استخداما فى مجالاتها .

لقد كان لونش أثر كبير على علم اجتماع الأسرة من خلال كتاباته وطلابه . ولقد بدا أسلوبه الشخصى النبيل ومستوياته الرفيعة بالنسبة للعلم شكوك الطلاب والزملاء على السواء بشأن "أهمية مشروعاتهم" . فمن بين منشوراته الثمانية والخمسين ؛ كتب واحدا

وعشرين منها فى الأغلب بالاشتراك مع طلابه ، ولقد انتقل مستواه الرفيع فى العمل العلمى واهتمامه بالبحث عن محددات الشخصية فى مدى واسع إلى طلابه وزملائه بشكل مباشر من خلال هذا التعاون .

إن العلامة المميزة لبحوث وكتابات ونش هى تأكيده على الدقة المنهجية البالغة ، واختبار الفروض ، وبناء النظرية . ويسبب هذا شكلت أعماله أساسا لتكامل وتنمية النظريات السوسيولوجية للأسرة ، ومهدت بحوثه الأرض لمناطق جديدة للبحث فى مجالات اكتساب السلوك ، واختيار القرين ، والتطور الاجتماعى .

المؤلف : Louis Wolf Goodman

المترجم : ناهد صالح

WORKS BY WINCH

- 1941 Personality Characteristics of Engaged and Married Couples. *American Journal of Sociology* 46:686-697.
- 1943 The Relation Between Courtship Behavior and Attitudes Towards Parents Among College Men. *American Sociological Review* 8:164-174.
- 1947 Heuristic and Empirical Typologies: A Job for Factor Analysis. *American Sociological Review* 12:68-75.
- 1951 Further Data and Observations on the Oedipus Hypothesis: The Consequence of an Inadequate Hypothesis. *American Sociological Review* 16:784-795.
- (1952) 1971 *The Modern Family*. 3d ed. New York: Holt.
- (1953) 1974 WINCH, ROBERT F. et al. (editors) *Selected Studies in Marriage and the Family*. 4th ed. New York: Holt. → This book was coedited in 1953 by Robert McGinnis; in 1962 by Robert McGinnis and Herbert R. Barringer; in 1968 by Louis Wolf Goodman; and in 1974 by Graham Spanier.
- 1954 WINCH, ROBERT F.; KTSANES, THOMAS; and KTSANES, VIRGINIA The Theory of Complementary Needs in Mate-selection: An Analytic and Descriptive Study. *American Sociological Review* 19: 241-249.
- 1956 WINCH, ROBERT F.; and MORE, DOUGLAS M. Does TAT Add Information to Interviews? Statistical Analysis of the Increment. *Journal of Clinical Psychology* 12:316-321.
- 1957 WINCH, ROBERT F.; and FREEMAN, LINTON C. Societal Complexity: An Empirical Test of a Typology of Societies. *American Journal of Sociology* 62:461-466.

- 1958 *Mate-selection*. New York: Harper.
- 1962 *Identification and Its Familial Determinants*. Indianapolis: Bobbs-Merrill.
- 1964 WINCH, ROBERT F.; and GREER, SCOTT A. The Uncertain Relation Between Early Marriage and Marital Stability: A Quest for Relevant Data. *Acta Sociologica* 8:83-97.
- 1967 Another Look at the Theory of Complementary Needs in Mate-selection. *Journal of Marriage and the Family* 29:756-762.
- 1967 WINCH, ROBERT F.; and ANDERSON, R. BRUCE W. Two Problems Involved in the Use of Peer-rating Scales and Some Observations on Kendall's Coefficient of Concordance. *Sociometry* 30:316-322.
- 1967 WINCH, ROBERT F.; GREER, SCOTT A.; and BLUMBERG, RAE LESSER Ethnicity and Extended Familism in an Upper-middle-class Suburb. *American Sociological Review* 32:265-272.
- 1968 Marriage: I. Family Formation. Volume 10, pages 1-8 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1969 WINCH, ROBERT F.; and CAMPBELL, DONALD T. Proof? No. Evidence? Yes. The Significance of Tests of Significance. *American Sociologist* 4:140-143.
- 1969 WINCH, ROBERT F.; MUELLER, SAMUEL A.; and GODIKSEN, LOIS The Reliability of Respondent-coded Occupational Prestige. *American Sociological Review* 34:244-251.
- 1971 WINCH, ROBERT F.; and ADLER, MURIEL A. *Family Form and Social Setting*. Boston: Allyn & Bacon.
→ Prepared for Sociological Resources for Secondary Schools and the American Sociological Association.
- 1972-1973 WINCH, ROBERT F.; and BLUMBERG, RAE LESSER Societal Complexity and Familial Complex-

ity: Evidence for the Curvilinear Hypothesis. *American Journal of Sociology* 77:898-920; 78:1522 only.

1974 WINCH, ROBERT F.; and GORDON, MARGARET T. *Familial Structure and Function as Influence*. Lexington, Mass.: Lexington Books.

1978 *Familial Organization: A Quest for Determinants*. New York: Free Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

FLÜGEL, JOHN C. (1921) 1929 *The Psycho-analytic Study of the Family*. 3d ed. London: Hogarth.

HOMANS, GEORGE C. (1961) 1974 *Social Behavior: Its Elementary Forms*. New York: Harper.

MURRAY, HENRY A. et al. 1938 *Explorations in Personality: A Clinical and Experimental Study of Fifty Men of College Age*. New York: Oxford.

SKINNER, B. F. (1938) 1966 *The Behavior of Organisms: An Experimental Analysis*. New York: Appleton.

TERMAN, LEWIS M. 1938 *Psychological Factors in Marital Happiness*. New York: McGraw-Hill.

قائمة المصطلحات (A)

إعداد أحمد أبو زيد

A

Aborigines	السكان الأصليون (أستراليا)
Absorption	امتصاص - اندماج
Abstract	مجرد
Accounting scheme	مخطط محاسبي (لأزسفلد)
Adaptability	تكيف
Alliance	تحالف
Analysis , Sectional	تحليل مقطعي
Analytical Realism	واقعية تحليلية
Attitude	اتجاه

C

Case Study	دراسة حالة
Caste	طائفة هندية
Citizenship	مواطنة
Class polarity	استقطاب طبقي
Clinical	إكلينيكي
Community	مجتمع محلي
Competence	السليقة

Complementary Opposition	تقابل مكمل
Complementary Needs	متطلبات (حاجات) مكمل
Complexity	تعقد
Conformity	تطابق
Content	المضمون
Content Analysis	تحليل المضمون
Controlled (Experiment)	(تجربة) مقننة
Core Rationale	الأساس المنطقي
Context of Situation	سياق الحال
Controlled Comparison	مقارنة مقننة
Conventions	أعراف - اتفاقيات - اصطلاحات
Conviction	إدانة
Counterstrategies	استراتيجيات مضادة
Craftsmanship	حرفية

D

Derivatives	مشتقات
Determinants	محددات
Dialectic Operator	عامل جدلي
Differential Relations	علاقات تفاضلية
Differentials	تباينات
Differentiation , Functional	تفاضل (وظيفي) - تباين
Diffusion , Diffuseness	انتشار
Dissociation Principle	مبدأ القطع
Dominance	سيطرة - هيمنة

E

Emphatic	نزوعى
Evolutionary Positivism	وضعية تطورية

F

Functional Differentiation	تفاضل وظيفى
Functionalism	الوظيفية

G

Generalization	تعميم
Gratification	إشباع

H

Hiatus	فجوة - ثغرة
Historicism	النزعة التاريخية
Heterogeneity	تغاير - لاتجانس
Homeostatic	توازن ذاتى
Homogeneity	تجانس
Humanistic coefficient	معامل إنسانى
Hypothesis	فرض (علمى)

I

Ideal Type	نموذج مثالى
Idealism	مثالية
(Historical) Idealism	مثالية (تاريخية)
Identification	توحد
Imaginative Reconstruction	إعادة بناء تخيلى
Indicators	مؤشرات
Integration	تماسك

Interaction	تفاعل
Interactionalism	تفاعلية
Interactionism , Symbolic	تفاعلية رمزية
Interconnected System	أنساق مترابطة
Interdependence	تساند
Interdependent Relations i	علاقات متساندة
Integrated Relation	علاقات متكاملة
Internalization	استدماج
Interview	استتبار
Interviewee	المستتبر
Introspection	استبطان

L

Latent (Function)	(وظيفة) كامنة
Logicomeaningful method	منهج ذو دلالة منطقية
Logology	علم المصطلحات الدينية

M

Mass Communication	الاتصال الجماهيري
Matrix	مصفوفة
Maxims	مبادئ أساسية
Mandatory	انتدائي - تفويضي
Methodology	منهجية
Mobility	حراك

O

Objectivity	الموضوعية
Operationalizing	تحويل إجرائي

P

Participant Observation	ملاحظة بالشاركة
Particularism	تخصيصية ، اصطفاية
Performance	أداء
Permanence	دوام - استمرار
Pluralism , (Cultural)	تعددية (ثقافية)
Pragmatics	الذرائعية
Professionalism	المهنية

Q

Qualitative Analysis	تحليل كيفي
Quality of life	نوعية الحياة
Quantification	تكميم
Quantitative Analysis	تحليل كمي
Questionnaire	استبيان

R

Regionalism	الإقليمية
Reinforcement	تدعيم
Residuals , Cultural	مخلفات ثقافية
Rewards	المربودات

S

Schedule	استمارة إحصائية
Sectional Analysis	تحليل مقطعي
Semantics	علم الدلالة
Setting ,(Social)	وضع (اجتماعي)
Situational Analysis	تحليل الحال (الموقف)

Situational Approach	المدخل الموقفى
Specifications	مواصفات
Specficum Sociologicum	خصوصية اجتماعية
Statement	بيان تقريرى
Stratification , (Social)	تدرج اجتماعى
Structuralism	البنائية - البنوية
Sublimation	إعلاء
Symbolic Action	فعل رمزى
Sympathetic imagination	مخيلة وجدانية
Syntactic Structures	البنى التركيبية
Syntax	بناء الجملة
Synthetic	تركيبى
System (of reference)	نسق (مرجعى)
Systematic Sociology	علم الاجتماع النسقى

T

T.A.T.	اختبار تفهم الموضوع
Tensions ,(S0cial)	توترات (اجتماعية)
Theorizing	التنظير(بعيدا عن الواقع)
Theory of Syntax	نظرية النحو
Transformations (social)	تحولات (اجتماعية)

U

Units of Analysis	وحدات التحليل
Universalism	عمومية ، شمولية
Untouchables	المنبوذون (طائفة هندية)

V

Verstehen

الفهم (ماكس فيبر)

Verstehende Sociology

سوسيولوجيا الفهم

Voluntaristic Theory of Action

النظرية الطوعية للفعل

Voting

التصويت

W

Wertfreineit

التحرر من القيمة (عند فيبر)

المترحمون فى سطور :

١ - أحمد أبو زيد (مراجع) :

- أستاذ الأنثروبولوجيا المتفرغ - كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- تلقى تعليمه بجامعة الإسكندرية (ليسانس فلسفة واجتماع ١٩٤٤) ثم بجامعة أكسفورد (D. Phil (1956), B.Lit (1953) فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية.
- أنشأ قسم الأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤ .
- خبرات بحثية ميدانية واسعة ومتنوعة فى صحارى مصر (الصحراء الغربية - شمال وجنوب سيناء - الواحات الخارجة - الواحة البحرية) وصحارى شمال إفريقيا والشرق الأوسط بتكليف من مكتب العمل الدولى بجنيف (ليبيا - الجزائر - المغرب - الأردن - العراق - سوريا - المملكة العربية السعودية - إيران).
- دراسات ميدانية فى إفريقيا جنوب الصحراء (جنوب السودان - يوغندا - تنزانيا - نيجيريا - سيراليون).

أهم أعماله :

- البناء الاجتماعى جزآن (المفاهيم - الأنساق).
- المدخل إلى البنائية.
- الإنسان والثقافة والمجتمع - جزآن.
- المجتمعات الصحراوية فى مصر - شمال سيناء.
- الاهتمام حالياً بالدراسات المستقبلية - كتاب (المعرفة وصناعة المستقبل) - كتاب (مستقبلات ٢٠١٠) .

كتب مترجمة :

- الأنثروبولوجيا الاجتماعية - تأليف إ.إ. إيفانز بريتشارد.
- ما وراء التاريخ - تأليف ويليام هاولز.
- القمصن الذهبي - سير جيمس فريزر (بالمشاركة) مع الإشراف والمراجعة والتقديم.

٢ - سلوى العامرى :

- أستاذ علم النفس الاجتماعى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، عملت منذ تخرجها عام ١٩٦٢ بالمركز وتدرجت فى وظائفه الأكاديمية. اهتمامها البحثى الأساسى فى مجال الرأى العام ودراسات المجتمع المدنى.
- أشرفت وشاركت فى إجراء العديد من استطلاعات الرأى، أحدثها استطلاع رأى الجمهور فى النظام الحزبى المصرى (٢٠٠٨) ، واستطلاع رأى النخبة فى قضية نقل وزراعة الأعضاء البشرية (٢٠٠٩) ، واستطلاع رأى النخبة فى المواطنة والتطور الديمقراطى فى مصر (٢٠٠٩).

٣ - فاروق أحمد مصطفى :

- أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية حاصل على دكتوراه فى الأنثروبولوجيا بمرتبة الشرف الأولى ١٩٧٨ . أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى الأنثروبولوجيا. قام ببحوث قومية فى شمال سيناء، وجنوب سيناء، وبحوث حدودية فى حلايب وشلاتين وأبى رماد.
- أستاذ زائر لجامعة يوتا الأمريكية ١٩٨٠ - ١٩٨١، حضر العديد من المؤتمرات المحلية والدولية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى الهند، وفى بريطانيا وقدم بحوثاً باللغة الإنجليزية.

- يعد أحد المحكمين الدوليين فى رسائل الدكتوراه فى الجامعات الهندية.

- أصدر مجموعة من الكتب عن الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية. كما قام بترجمة بحوث عن الثقافة والشخصية.

- عضو لجنة الدراسات الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة.

٤ - محمد أحمد بيومي :

- أستاذ بقسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية .

المؤهلات العلمية :

١ - درجة الليسانس من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية جامعة الإسكندرية ١٩٦٧ بتقدير "جيد جداً" مع مرتبة الشرف الثانية .

٢ - درجة الماجستير من جامعة تمبل بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٢ .

٣ - درجة الدكتوراه فى الفلسفة فى الآداب تخصص علم اجتماع من جامعة تمبل بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٢ بتقدير "ممتاز" .

التدرج الوظيفى :

* أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بجامعة الإسكندرية منذ ١٩٨٦ .

* رئيس قسم الاجتماع بكلية الآداب فرع دمنهور منذ ١٩٨٩ .

* عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بدمنهور ١٩٨٥ - ١٩٨٧ .

* نائب رئيس جامعة الإسكندرية لفرع دمنهور ٢٠٠٣ .

* اختير ممثلاً لمعاهد الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للمعاهد العليا ١٩٨٦ .

* عين عضواً بالمجلس الأعلى للثقافة قطاع الفلسفة والاجتماع منذ ١٩٩٠

وحتى ١٩٩٨ .

* عين مستشاراً للهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية فى مجال العلوم

الإنسانية ١٩٩٢ .

- * عين عضواً فى مجلس تحرير كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٩٢ .
- * رئيس مجلس إدارة المدرسة المصرية للغات بقطر وعضو مجلس الأمناء .
- * عين عضواً فى مجلس تحرير مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية اعتباراً من ديسمبر ٢٠٠٢ حتى الآن.
- * عين عضواً للجنة الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين - اجتماع، أكتوبر ٢٠٠١ .
- * عين عضواً للجنة الدائمة لترقية الأساتذة - اجتماع. ديسمبر ٢٠٠١ حتى الآن.
- * عين عضواً بلجنة تحرير مجلة علم الاجتماع المصرى الصادرة عن المجلس الأعلى للثقافة.

الجوائز والأوسمة :

- * حصل على جائزة الدولة التشجيعية للعلوم الاجتماعية ١٩٨٢ .
- * حصل على وسام الفنون من الطبقة الأولى ١٩٨٣ .
- * جائزة جامعة الإسكندرية التقديرية عام ٢٠٠٤ .
- * أشرف وناقش العديد من الرسائل العلمية فى الجامعات المصرية والعربية .
- * له العديد من المؤلفات والبحوث باللغة العربية والإنجليزية المنشورة فى المجلات العلمية، وبوادر المعارف العالمية .

٥ - محمد حافظ دياب :

- أستاذ الأنثروبولوجيا غير المتفرغ بكلية آداب بنها.
- عمل بجامعة عنابة (الجزائر)، وجامعة الرياض (السعودية)، وجامعة ناصر (ليبيا).
- عضو مؤسس للجمعية العربية لعلم الاجتماع.

- عضو الجمعية الدولية لعلم الاجتماع.
- عضو لجنة الدراسات الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة.
- من أعماله :

- * مقدمة فى علم اجتماع اللغة، ١٩٨٠م.
- * سيد قطب : الخطاب والأيدىولوجيا، ١٩٨٦م.
- * إبداعية الأداء فى السيرة الشعبية (جزءان) ١٩٩٦م.
- * الخطاب الأهلى - مساهمة نقدية، ٢٠٠٦م.
- * تعريب العولة، ٢٠٠٩م.

٦ - محمد سعيد فرح :

- أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة طنطا.
- حصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة الإسكندرية.
- له بحوث منشورة فى عدد من المجلات العلمية المعروفة.
- له اهتمامات بدراسات الطفولة والشخصية القومية والفقر الحضرى.
- شارك فى الكثير من التراجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

٧ - ناهد صالح :

- أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناائية. ولدت بالقاهرة فى عام ١٩٣٦ ، وحصلت على جميع شهاداتها العلمية من جامعة القاهرة - ليسانس علم الاجتماع، وماجستير علم الاجتماع من كلية الآداب، ودبلوم الإحصاء من معهد البحوث والدراسات الإحصائية، ودكتوراه فى علم الاجتماع من كلية الآداب بجامعة القاهرة.

- منذ تخرجها فى كلية الآداب قسم علم الاجتماع عام ١٩٥٧ ، عملت باحثة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، الذى تولت إدارته فى الفترة من يونيه ١٩٨٤ إلى أغسطس ١٩٩٦ .

- امتد تخصصها العلمى فى مناهج البحث إلى مجال قياسات الرأى العام، وأخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى ، ولها العديد من البحوث والدراسات العلمية فى هذه المجالات الثلاثة. من أحدث المؤلفات التى صدرت لها مجلدات عن البحث الاجتماعى : فى قضاياها ومناهجه (عام ٢٠٠٩) ، واستطلاع للرأى عن هموم واهتمامات المواطن المصرى (عام ٢٠٠٨)، والتاريخ الاجتماعى للمركز القومى للبحوث الاجتماعية (عام ٢٠٠٦).

- واستمرارا لاهتمامها العلمى بموضوع المؤشرات الاجتماعية ، الذى بدأ منذ ثمانينيات القرن العشرين، تشرف حالياً مع الأستاذة الدكتورة هدى مجاهد على مشروع علمى ضخيم بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لوضع تقرير اجتماعى مصرى ، صدرت لهما دراسة نظرية عنه بعنوان : التقرير الاجتماعى المصرى : نظرة للماضى ، رصد للحضارة ، رؤية للمستقبل .

٨ - نجوى حسين خليل :

- ١ - مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ٢ - مقرر المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان.
- ٣ - رئيس تحرير المجلة الاجتماعية القومية.
- ٤ - رئيس تحرير المجلة الجنائية القومية.
- ٥ - نائب رئيس تحرير المجلة القومية للتعاطى والإمان.
- ٦ - عضو بمجلس أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا.

- ٢ - هموم واهتمامات المواطن المصرى : استطلاع للرأى، (عضوًا)، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٨ .
- ٣ - الدعم الحكومى للسلع والخدمات : استطلاع رأى الجمهور العام، (مشرقًا)، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٨ .
- ٤ - المحددات الثقافية للزيادة السكانية (المجلد الثانى)، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، والمجلس القومى للسكان، ٢٠٠٨
- ٩ - هدى محمد مجاهد :
- حصلت على ليسانس الآداب (علم الاجتماع) كلية الآداب قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة عين شمس عام ١٩٥٦، ودبلوم معهد العلوم الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٦١، ثم درجة الدكتوراه فى الآداب (علم الاجتماع) كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٧٢ فى مجال سوسيولوجيا التماسك الأسرى .
- تعد من رواد البحث العلمى فى مصر ، إذ التحقت منذ التخرج عام ١٩٥٦ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وتدرجت فى وظائفه الأكاديمية (باحث مساعد - أستاذ غير متفرغ)، أثرت خلالها العمل العلمى طوال مسيرة امتدت لأكثر من خمسين عامًا. شغلت مناصب علمية وإدارية بالمركز ، ومناصب أخرى فى برنامج التنمية بالأمم المتحدة UNDP (لفترات محددة) ، وقامت بالتدريس فى بعض الجامعات المصرية والعربية.
- أشرفت على كثير من المشروعات البحثية فى المركز فى مجالات متعددة : الريف ، والسياسات والبرامج الاجتماعية والأسرة ، ونشرت عدة مقالات وأوراق علمية، وشاركت فى العديد من المؤتمرات العلنية المحلية والدولية. عضو لجنة الدراسات الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة.
- تشارك حالياً فى مشروع علمى بحثى مهم فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، هو "التقرير الاجتماعى المصرى".

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز.

الإشراف الفنى : حسن كامل.

هذا هو الجزء الثانى من الترجمة العربية للمجلد الثامن عشر من الموسوعة العربية للعلوم الاجتماعية، وهو مخصص لعدد من أهم علماء الاجتماع الذين ظهوروا بعد الحرب العالمية الثانية، وبوجه أخص منذ الربع الثالث من القرن الماضى. ويضم هذا الجزء السير الذاتية لاثنتين وعشرين عالماً يمثلون أهم الاتجاهات النظرية والعملية، ومناهج وأساليب وطرائق البحث التى ظهرت نتيجة للتغيرات التى طرأت على الأوضاع العالمية والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن تلك التغيرات، وتعدد المداخل وتنوعها واتساع النظرة إلى مفهوم ذلك العلم، والاستعانة أحياناً بالنظريات والمناهج وأساليب التحليل المتبعة فى العلوم الاجتماعية الأخرى، وبوجه أخص فى الأنثروبولوجيا وعلم النفس. وقد أدى ذلك التنوع والتعدد فى المداخل واتجاهات التفسير والتحليل والتأويل إلى اتهام علم الاجتماع أحياناً بأنه علم دون هوية واضحة ومحددة، وهذه مشكلة لا تزال تثير كثيراً من الجدل فى بعض الأوساط الأكاديمية المهتمة بتحديد الفواصل بين العلوم والتخصصات النظرية، لكنها تدل فى الوقت نفسه على ثراء علم الاجتماع وهو ما يظهر واضحاً فى السير الذاتية التى يضمها هذا الكتاب.

